مبادرة وقف العنف في مصر: التأييد يتزايد والحكومة تتمنع

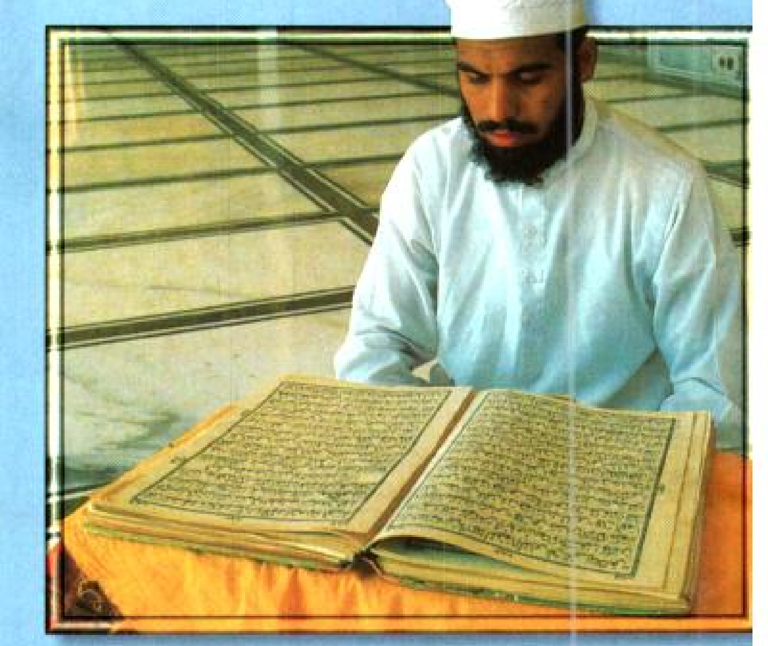
AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

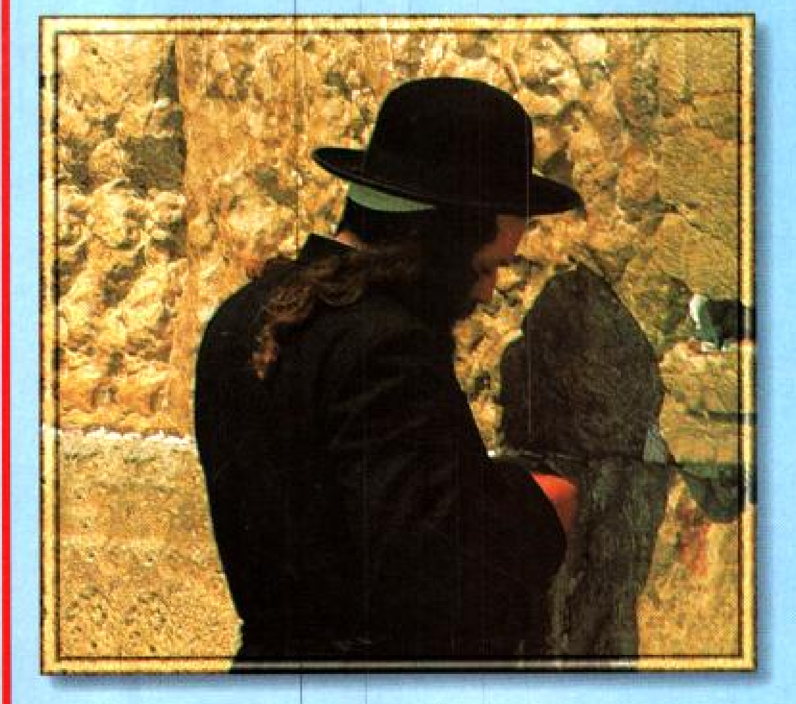
عرفات.. هل غيّر موقفه من حماس؟

السودان: حوار حول الحكم والدستور



٥٠ عاماً على تقسيم القارة الهندية

المسلمون.. ورحلة البحث عن الهوية



١٨٩٧م - ١٩٩٧م

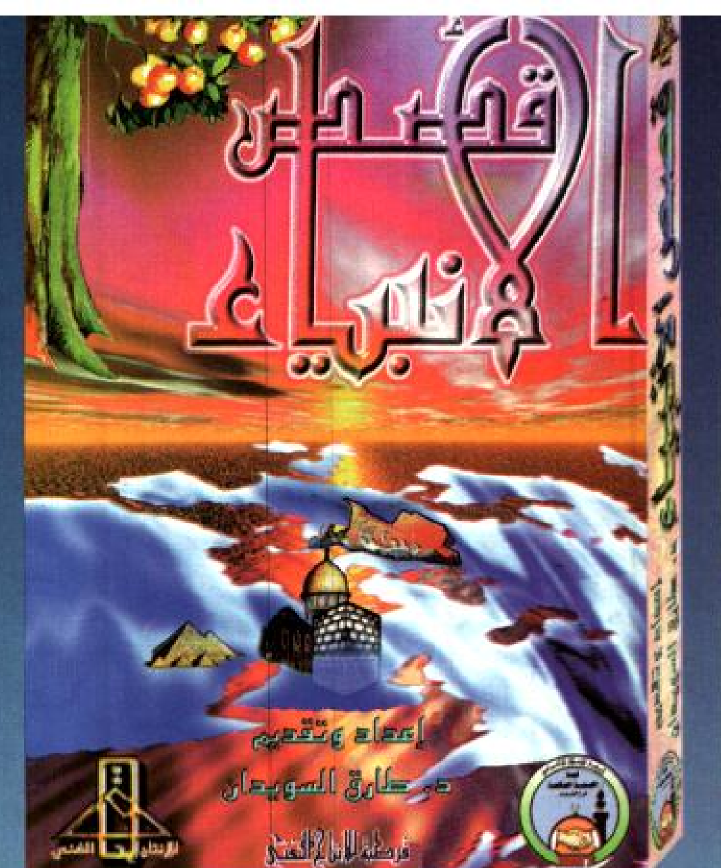
الصهيونية.. ماذا أنجزت في ١٠٠ عام؟

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA



بمناسبة العطلة الصيفية
يعلن
معهد الإصلاح الصحي
عن فتح باب التسجيل في:
دورات الكاراتيه والسباحة
تمارين سويدية والايروبيك
ديوانية مع كافتيريا واستراحة المشتركين
صالة الحديد بمساحة (٥٠٠م٢)
المسبح
اشترك الآن وتمتع بما يلي:
اشترك ٣ شهور تحصل على شهر مجاني
اشترك ٦ شهور تحصل على شهرين مجاني
اشترك سنة تحصل على ٣ شهور مجاني
للكبار
للناشئة
كمال أجسام • تمارين سويدية وايروبيك • البخار • الساونا • الجاكوزي
تعليم السباحة للكبار مجاناً
اقطع هذا الكوبون واحصل على خصم ١٠٪ على الاشتراكات
تلفونات المعهد ٢٥١٧٣٤٩ / ٢٥١٧٣٢٩

قصص الأنبياء



الشريط الأول
قصة بداية الخلق - قصة آدم علية السلام في الجنة - المعصية الأولى

الشريط الثاني
قصة آدم عليه السلام في الأرض - قصة قابيل وهابيل - قصة ادريس - قصة نوح

الشريط الثالث
قصة هود عليه السلام - قصة صالح عليه السلام - بداية قصة ابراهيم

الشريط الرابع
قصة ابراهيم عليه السلام في فلسطين وبناء الكعبة - قصة اسماعيل واسحاق عليهما السلام - قصة قوم لوط (سدوم)

الشريط الخامس
قصة يوسف عليه السلام

الشريط السادس
قصة أيوب عليه السلام وابتلائه - قصة ذو الكفل (بشر) عليه السلام - قصة أصحاب الرس - قصة ذو النون (يونس عليه السلام) -قصة أهل القرية

الشريط السابع
قصة موسى عليه السلام مع فرعون

الشريط الثامن
قصة موسى عليه السلام مع قومه

الشريط التاسع
ما حدث بعد وفاة موسى عليه السلام - قصة داوود وسليمان عليهما السلام

الشريط العاشر
وفاة سليمان عليه السلام - قصة عزيز عليه السلام - قصة زكريا ويحي وعيسى عليهم السلام

الآن

متوفرة لدى الموزعون المعتمدون

مطلوب موزعون في جميع أنحاء العالم

قريباً ...
على أشرطة فيديو

موزعون معتمدون

ياض : تسجيلات الأمجاد - الملز - شارع الأربعين بجانب فيديو الانطلاق - هـ ٤٧٩٣١١٤ دبي : البيروني للأشرطة الثقافية - هـ ٦٩٣٠٢١ فاكس ٦٦٦٢٥٦

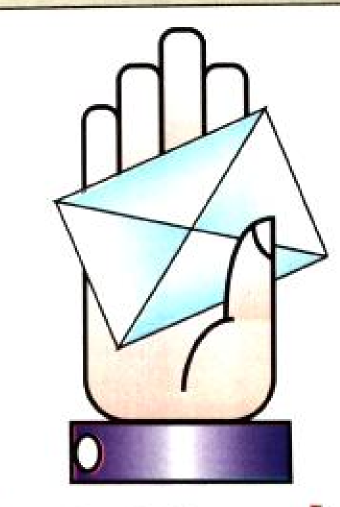
بر : فيديو الكرنك - شارع الملك فهد - تقاطع ١٨ / ١٧ - هـ : ٨٩٩٠٠١ قطر : الدوحة - تسجيلات النور هـ ٨٦٠٠٥٠

ة : تسجيلات الرضا - طريق مكة كيلو ٣ - هـ ٦٨٠٨٨٠١ الكويت : لجنة الصحبة الصالحة ٩٢٤١٣٥٥ / ٩١٩٨٦٣٩ / ٩٠٨٦٠٣٨

مع تحيات مؤسسة قرطبة للإنتاج الفني

الرياض ١١٤٥٦ - ص ب ٢٤٧٩٢ - هـ : ٤٧٩١٣٢٣ - ناسوخ : ٤٧٣٠٠٥٥

> عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لَيَرضى عن العبدِ أن يأكل الأكْلَة فَيَحمَدُهُ عليها أو يشرب الشربة فيحمَدُهُ عليها» (رواه مسلم).



رأي القارئ

من المتضرر من الحصار.. الطاغية أم الشعب؟

قرأت بمزيد من الحسرة والألم مقال «في الصميم» لكاتبه: عبدالرزاق شمس الدين في العدد ١٢٥٥ في مجلة المجتمع، والذي طالب فيه بمواصلة الحصار الاقتصادي على العراق وشعبه المنكود.

ومن المفارقات العجيبة أن مجلة المجتمع، وربما كاتب المقال أيضاً، يرفعون شعار: «الدفاع عن المسلمين في كل مكان»!! وأنا أتساءل هل أبناء وبنات العراق من الكفار؟! وقد علل السيد عبدالرزاق شمس الدين موقفه هذا باستمرار وجود مئات الأسرى الكويتيين في سجون العراق وبعدم دفع التعويضات للكويت من طرف العراق.

في الصميم

رفع الحصار عن الشعب أم النظام؟

[illegible]

وقد حاولت أن أتفهم هذه التبريرات، التي جعلت من عشرين مليونا من أبناء وبنات العراق رهن الهلاك والمجاعة والفقر والحرمان، ولكني لم أقدر على ذلك، ولم أجد عذراً مقبولا شرعا أو عقلا يؤيد مواصلة حصار المسلمين المستضعفين.

لقد عجز السيد شمس الدين عن التفريق بين نظام صدام حسين الطاغية وشعب العراق الذي يكتوي بنار ظلم هذا الطاغية وزبانيته، وهو يدري يقينا «كما ذكر في مقاله» أن الطاغوت صدام وعصابته لم يصبهم نصب ولا أذى من جراء المقاطعة الاقتصادية، بل بالعكس وجد الكثير من المستنفعين والمتحكمين بالأمر الفرصة سانحة لهم حتى يثروا بالطرق غير الشرعية على حساب الشعب العراقي المغبون.

بقي أن أذكركم أن قوى الطغيان العالمي وعلى رأسها الحكومات الغربية حريصة على بقاء الطاغية في العراق، وهذا جلي من تقاريرهم، ويمكنكم الرجوع إلى برنامج «صدام والمخابرات المركزية الأمريكية: Saddam and the C.I.A» الذي عرضته أخيراً قناة ABC الأمريكية في شهر يونيو من العام الحالي.

أخيراً أود أن ألفت النظر أنني لست من أبناء العراق ولكن أردت أن أدافع عن الأرواح المسترخصة لأحفاد علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وسعد ابن أبي وقاص رضي الله عنهم، وأن أنافح عن العرض المهتوك لحفيدات الحسن البصري وسفيان الثوري وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وصلاح الدين رحمهم الله أجمعين.

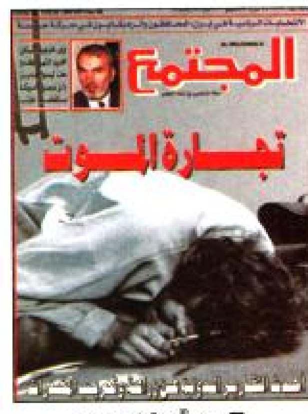
يقول تعالى: «إنا نحن نُحيي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» (يس: ١٢). ■

د. أحمد بن عثمان. أمريكا

والله يريد أن يتوب عليكم

تعليقا على موضوع مؤشرات خطيرة تهدد مجتمعات الغرب بالانهيار الذي نُشر في عدد (١٢٥٠) من مجلتنا الغراء المجتمع.

قرأت إحصائية تقول: «إنه تقع الآن في أمريكا بلد الحرية الجنسية ٢٤٠ حادث اغتصاب كل يوم و ٧٢٠٠ حادث كل شهر، و٨٦٤٠٠ حادث كل سنة، وهذه بلا شك أرقام مخيفة وهي نتيجة حتمية لإطلاق العنان للشهوات بلا رادع من دين أو أخلاق، لقد أطلق الغرب العنان لشهوتي البطن والفرج وهما أساس كل فساد وانحراف.



■ عدد المجتمع ١٢٥٠

إن الغرب قرع طبول الحرب على الله ورسوله والمؤمنين - بإثارة الغرائز والخمور والمخدرات - فأذاقهم الله لباس الخوف بمرض الإيدز اللعين فما منهم من أحد إلا وهو مصاب بالمرض أو يعيش في رعب أن يُصاب به.

وبالرغم من هذه المؤشرات التي تهدد المجتمع الغربي بالانهيار نجد البعض - من أبناء جلدتنا ممن ينتسب إلى الإسلام اسماً، يدورون في فلك الغرب ويقفون بدون حياء معارضين لشرع الله وحجاب المرأة.

ولا ندري هل أصابت عيونهم غشاوة فهم لا يبصرون؟ إنها رسالة لكل أخت مسلمة لتحمد ربها الذي أنعم عليها بنعمة طاعته فحافظ على عفتها وصان كرامتها.

وهي في الوقت نفسه جرس إنذار لكل فتاة تتهاون في المحافظة على تعاليم ربها لكي تعلم ما يدبر لها الذئاب البشرية بدعوى الحرية والتمدين.

وصدق الله العظيم إذ يقول: «والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً» نسأل الله تعالى أن يأتي اليوم الذي يفرح فيه المؤمنون بنصر الله إنه نعم المولى ونعم النصير.■

محمد هزاع. سكاكا الجوف. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ أبو معاذ - دايتون - أمريكا:** وصلت رسالتك ونحن نشاطرك الأسى على أوضاع المسلمين داعين الله تعالى أن يردهم إلى دينه ردا جميلا، وأن يوحد شملهم ويؤهلهم لاستحقاق نصر الله الذي وعد به عباده الصالحين.

● **الأخ عيسى خميس علي - دار السلام - تنزانيا:** نشكرك على ثقتك وحرصك ونعتذر عن قبول طلبك لأن الاشتراك المجاني لا يمنح إلا للهيئات الخيرية والمراكز الإسلامية والمؤسسات التعليمية راجين أن تتاح لك فرصة الاطلاع على المجتمع من خلال إحدى اللجان أو الجمعيات المذكورة.

● **الأخ هشام فرج سالم - فيلاديلفيا - أمريكا:** استلمنا رسالتك وبطيها شيك بـ ١٠٠ دولار، وتم تجديد اشتراكك حتى شهر ٩/١٩٩٨م، شكراً لهذا التواصل ودعوة من القلب أن يكلاك الله بعنايته ويشملك بحفظه ورعايته.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٥ ربيع الآخر ١٤١٨هـ - ١٩ اغسطس ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٣ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

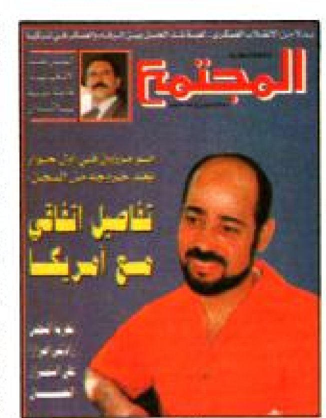
العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٠٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

السلام المزعوم

وصل نتنياهو للسلطة ... هو أو غيره لا فرق كلهم في المبدأ واحد وإن اختلف الأسلوب، ودليلنا مَنْ مِنْ هؤلاء قدّم للمسلمين تنازلاً؟ ومما يؤكد كلامي ما نشرته المجتمع في عددها ١٢٤٩ حول أفكار هذا المأفون بشأن تحجيم أو اقتلاع الإسلام والمسلمين كما يحلم هو.

وإنما نقف ونسأل كيف يفكر هؤلاء؟! ما الدافع الأكبر إلى حماسهم لرفعة أمتهم وإعلاء شأنها؟ لماذا لم نجد واحدا منهم يخون أمته وشعبه اليهودي لنستفيد نحن من هذا؟ أين الدكتاتورية في حكمهم؟ وأين السلبيات الفجة التي نراها في دواخلنا حتى أوصلتنا إلى القاع؟



■ عدد المجتمع ١٢٤٩

هؤلاء لم يصلوا إلى مستوى السيطرة الكاملة إلا «بحبل من الناس» وإلا كيف يسيطر حفنة لا تتعدى ثلاثة ملايين على أكثر من مائتي مليون بل مليار من البشر، أما نحن فقد أرسلنا لهم حبلاً انقذهم من الذلّة عندما تقاعسنا فلم نجرؤ على بث أفكار وآراء تنطلق للعمل كما فعل نتنياهو... بل إننا نقرأ القرآن نجده فاضحاً لليهود، فنرجع إلى ذواتنا الذليلة لنحاورهم عن السلام المزعوم المبني على احترام اليهود.■

عبدالرحمن التويجري - بريدة - السعودية

معهد في جنوب الفلبين بدون ميزانية

إنها قضية أحد المعاهد العربية الإسلامية بجنوب الفلبين في مدينة زامبوانجا، حيث إن للمعهد هذا دوراً طيباً في تخريج أبناء المسلمين في الإقليم التاسع في منداناو، وتخرج فيه الكثير من طلبة العلم ممن أكمل دراسته في المملكة وجامعاتها أو في الأزهر الشريف وكذلك في سورية.

ومشكلة المعهد الأساسية هي عدم اعتماد أي دعم أو ميزانية له من إخواننا المحسنين وأهل الخير منذ بدايته، فلا وجود لكفالة معلمين أو دعاة في المعهد المذكور، وهو قائم على تبرعات الأهالي التي لا تكفي، والكثير من المدرسين يعيشون على أمل أن يتم كفالة المعهد أو عند زيارة أحد الإخوة العرب ماراً بالمنطقة.

معلومات عن المعهد:

عدد المدرسين في مراحله جميعها من «الابتدائي إلى الكلية» ٣٢ مدرسا وموظفاً، وعدد الطلاب والطالبات في مراحله من «الابتدائي إلى الكلية» ٨٠٠ طالب وطالبة، ٦ من طلبة العلم في المعهد من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة، وجامعة دمشق وجامعة الأزهر الشريف.

والحقيقة التي عايشتها عيانا أن المعهد سببٌ في الصحوة الإسلامية في الإقليم التاسع، حيث يأوي إليه الطلاب من أربعة جزر كبيرة مجاورة لمدينة زامبوانجا «مسيرة يوم وليلة بالبحر»، وهو يسهم في انتشار الحجاب بين النساء في المدينة ولله الحمد.

إن كان من كلمة أقولها فأقول: إن المعهد بحاجة لدعم إخواننا حتى يتمكن من نشر رسالة العلم كما جاءت بيضاء ناصعة، ويقف سداً منيعاً أمام أصحاب الأهواء الضالة.■

علي بن ياسين علي

داعية إلى الله في جزيرة منداناو - الفلبين

أمريكا تطالب مصر بمنع الختان!!

لماذا هذا التدخل السافر في تشريعاتنا وشؤوننا الداخلية من الشريك الأول في معاهدات الاستسلام؟

لست أدري لماذا هذا الصمت منا إزاء ما تقوم به أمريكا وما تصرح به، هل هذا ضعف منا، أو أننا تعودنا على السكوت امتثالاً للمثل الذي يقول السكوت من ذهب وأين الذهب؟... لقد ذهب مع الريح.

كنا ننتظر رداً من المسؤولين على هذا التصريح الوقح، يتضمن مثل هذا التساؤل: هل تدخلنا في شؤونها الداخلية وطالبناها بمنع الشذوذ المسموح به هناك وهذه جريمة من مئات الجرائم عندهم؟

هذه كلمة إلى إعلامنا الوطني والإسلامي الشريف، وإلى كل صاحب قلم من معلمينا الأفاضل أن يعقّبوا بأقلامهم وألسنتهم على مثل هذه الأكاذيب والتصريحات التي تمس تشريعاتنا وشؤوننا الداخلية والتي هي من خاصة أمورنا.

أمريكا عندما تتحدث عن شيء وتريد منا تنفيذه تلوح دائماً بالإعانة المسمومة لنا، فلو أصرّت مصر على عمليات الختان، هل تمنع أمريكا الإعانة؟....

الحمد لله لسنا في احتياج هذه الأموال القذرة، فالاقتصاد والحمد لله بفضل من الله وبأعمالنا والأيدي الشريفة استطعنا أن نعبر المحنة التي حاقت به، وعن قريب نجني ثمار هذا العمل الطيب.■

حمدي أحمد بكر - المنصورة - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

استمرار المقاطعة

يواصل العدو الصهيوني سعيه لاختراق جدار المقاطعة الاقتصادية المفروض عليه في المنطقة العربية، يتخذ في سبيل ذلك حيلاً وأساليب شتى، ومن ذلك تصدير البضائع الإسرائيلية خارج فلسطين المحتلة حيث يعاد إرسالها إلى دول المقاطعة باعتبارها بضائع أمريكية أو أوروبية أو آسيوية.

وقد تم كشف العديد من الصفقات المشبوهة من هذا النوع ولكن يعتقد أن عدداً آخر منها قد تم تهريبه إلى بعض البلدان العربية.

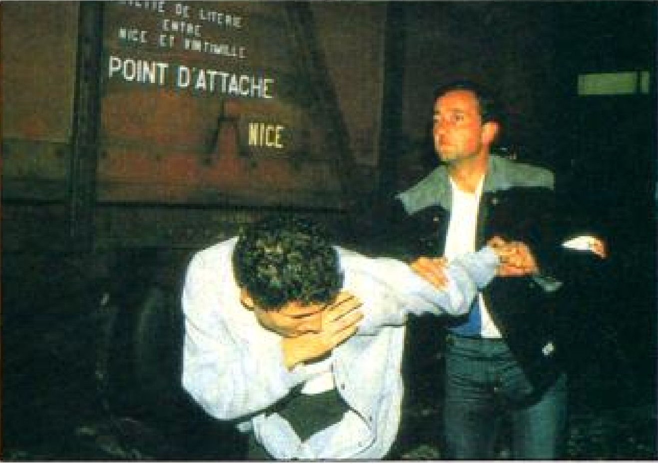
وفي ظل الحرب الضروس التي لاتزال قائمة مع الصهاينة المغتصبين لحقوق العرب والمسلمين، ومع استمرار حملات الحصار والتجويع التي يمارسها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني ومنعه من الإنتاج أو التصدير، فإننا نطالب كل السلطات المسؤولة عن الاستيراد توخي الحذر واليقظة وعدم السماح بدخول البضائع الإسرائيلية إلى أي بلد عربي، فكل دولار يحصل عليه الصهاينة من بيع بضائعهم لنا يتحول إلى رصاصة في قلب واحد من إخواننا الصامدين في مواجهة الاحتلال الصهيوني البشع.■



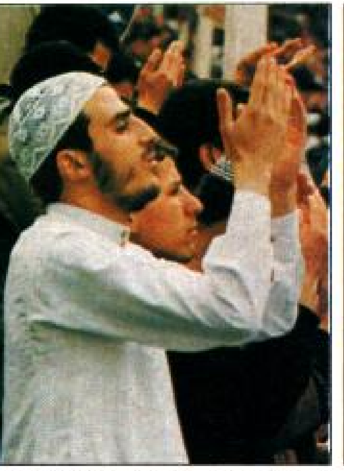
بينما تستعد العاصمة الطاجيكية لعودة المعارضة بعد اتفاقية السلام مع الحكومة، تفجرت المعارك الطاحنة مرة أخرى لكنها هذه المرة بين جهاز الحكم وجنرالاته .. التفاصيل ص (٤٨).



فاضل محمد نور رئيس الحزب الإسلامي في ماليزيا يتحدث لـ المجتمع ص (٣٠).

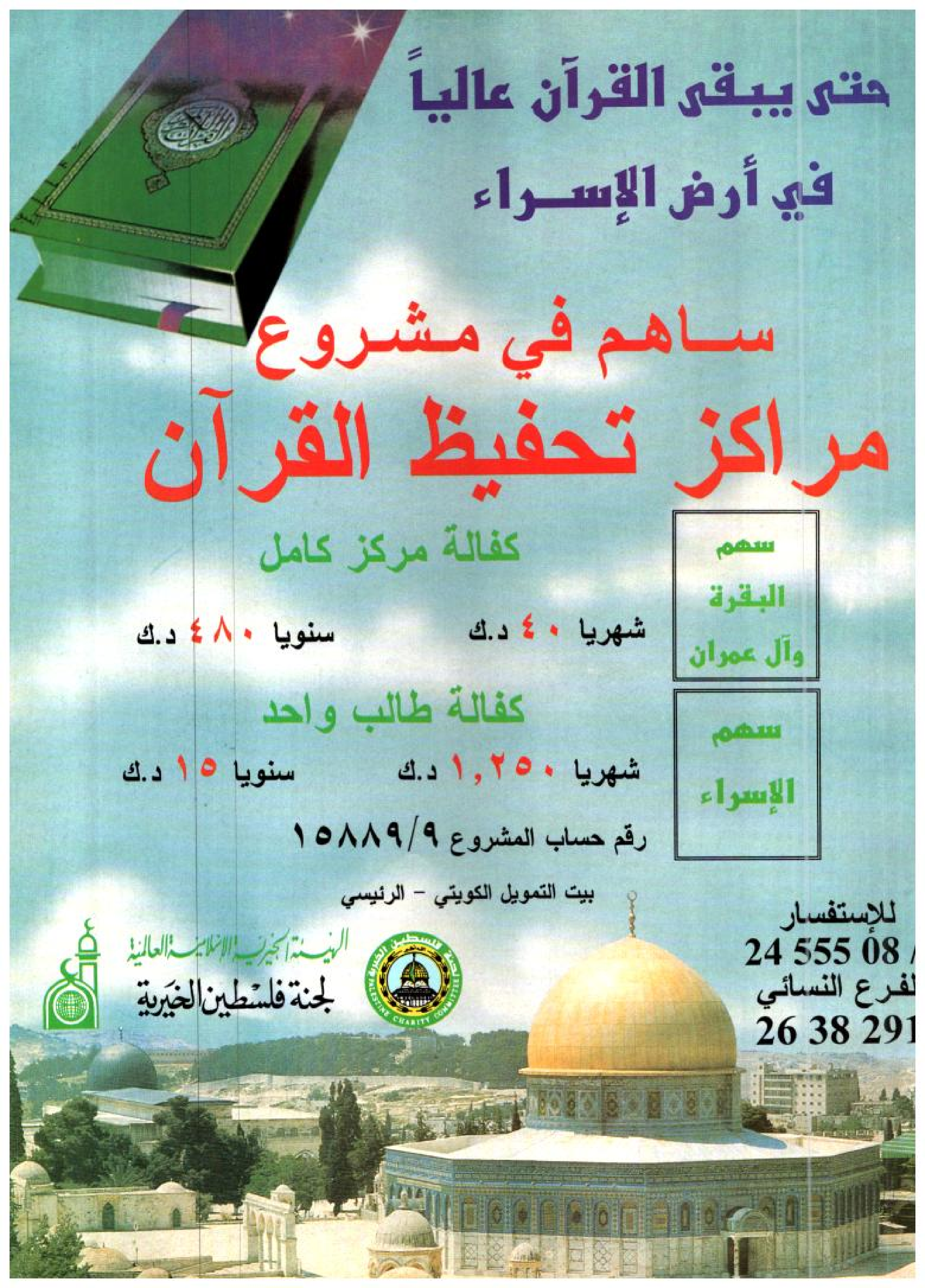


رغم أن معظمهم من ذوي الخبرات النادرة التي تستطيع إدارة دفة الحياة في دول بأكملها! إلا أن العرب المهاجرين في الغرب يعيشون مأساة حقيقية .. مأساة التشرد والهوية والاستقرار . التفاصيل ص (٣٦-٣٧).



د. ستيفن بلليتري يتحدث في ندوة المجتمع عن الظاهرة الإسلامية في الشرق الأوسط ص (٤٢).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



حتى يبقى القرآن عالياً
في أرض الإسـراء
ساهم في مشروع
مراكز تحفيظ القرآن
سهم
البقرة
وآل عمران
كفالة مركز كامل
شهريا ٤٠ د.ك
سنويا ٤٨٠ د.ك
سهم
الإسراء
كفالة طالب واحد
شهريا ١,٢٥٠ د.ك
سنويا ١٥ د.ك
رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
للاستفسار
24 555 08 /
الفرع النسائي
26 38 291
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية

مبادرة وقف العنف في مصر.. ينبغي تشجيعها

عانت الشقيقة الكبرى مصر طوال خمس سنوات من أعمال عنف متبادلة بين سلطات الأمن وبعض الجماعات التي رأت أن ترد بالقوة على ما تعرض له أتباعها من سجن لمدد طويلة وتعذيب أودى إلى الهلاك وقتل متعمد أحياناً، وهي الأعمال التي لا نؤيدها أياً كان مصدرها وأياً كان سببها.

وكان من نتيجة هذه المواجهة العنيفة أن ووجهت الدعوة الإسلامية في مجملها في مصر - بلد الأزهر - بحرب شعواء تمثلت فيما عرف باسم سياسة تجفيف المنابع ومحاولة حجب الصحوة الإسلامية عن الظهور العلني، فجرى منع الحركة الإسلامية عن التمثيل في المجلس النيابي والمجالس الشعبية والمحلية وجمعيات النفع العام والاتحادات الطلابية، وإقصائها عن النقابات المهنية التي وصلت إليها باختيار حر ونزيه لأصحاب المهن بعد أن وثقوا في أبناء الحركة الإسلامية ووجدوا أنهم الأحرص على مصالحهم وقضاياهم.

وكانت المحاكمات العسكرية للإخوان المسلمين التي بدأت قبل قرابة عامين ذروة التصعيد في الموقف الحكومي من الحركة التي ما فتئت تعلن مراراً وتكراراً اعتمادها أسلوب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ونبذ العنف واتباع الطرق السلمية في المعارضة أو إسداء النصح.

وقد أغرت الهجمة الحكومية على الحركة الإسلامية العلمانيين واليساريين والمنتفعين من وراء كل مصيبة، لزرع بذور الشقاق وإيغار الصدور وترويج الإشاعات ضد الحركة الإسلامية حسداً من عند أنفسهم وأملاً في مزيد من الحرب ضد الإسلام وأهله، وليس أدل على ما وصل إليه سوء الحال من قول وزير الداخلية المصري مؤخراً إن جماعة الإخوان المسلمين تقف وراء كل محاولات النيل من أمن مصر!.

وهكذا نسي البعض ويحاول جاهداً أن ينسي الشعب دور الحركة الإسلامية في مناهضة الاستعمار ومجاهدة الصهيونية، وأن الحركة مازالت تدفع إلى اليوم ثمن تلك المواقف الصلبة الشجاعة بعد أن قدمت دماء شهدائها الأبرار كما نسي البعض في غمرة الحماس المؤامرات الصهيونية والغربية على مصر، الرامية إلى تقويض بنيانها وهدم قواعد نهضتها وإنهاء دورها الريادي في التصدي للصهيونية والنزعة الغربية المتسلطة.

وهكذا نجد السجون المصرية تعج بعلماء ومفكرين ومربين ومصلحين ممن يؤتمنون على مصالح البلاد وينبغي أن يعهد إليهم بتربية الجيل ليجعلوا منه جيل النهضة المنشودة وهؤلاء يجب أن يفك أسرهم ويطلق سراحهم هم وكل من دخل السجن بغير ذنب أو جريرة ليساهموا في حماية وطنهم وأمتهم من الأخطار التي تحدق بها وليكونوا عنصر أمن وأمان، لا أن ينظر إليهم على أنهم مصدر الخطر.

* * *

وقد تكررت في الآونة الأخيرة نداءات ومبادرات من أولئك الذين انتهجوا سبيل العنف فترة من الزمان لمواجهة التعسف الحكومي، وهاهم قد أدركوا أن هذا السبيل لم يؤد إلى نتيجة مفيدة للدعوة والدعاة، فعادوا مطالبين بحقن الدماء ووقف أعمال القتل، وذكرت الأنباء أن عدداً من القيادات الإسلامية عاودت تحركها للوساطة بين الجانبين ولكن الإشارات الصادرة من الحكومة المصرية حتى الآن لا تعد مشجعة، بل تعكس التشكيك في جدية نداءات وقف العنف.

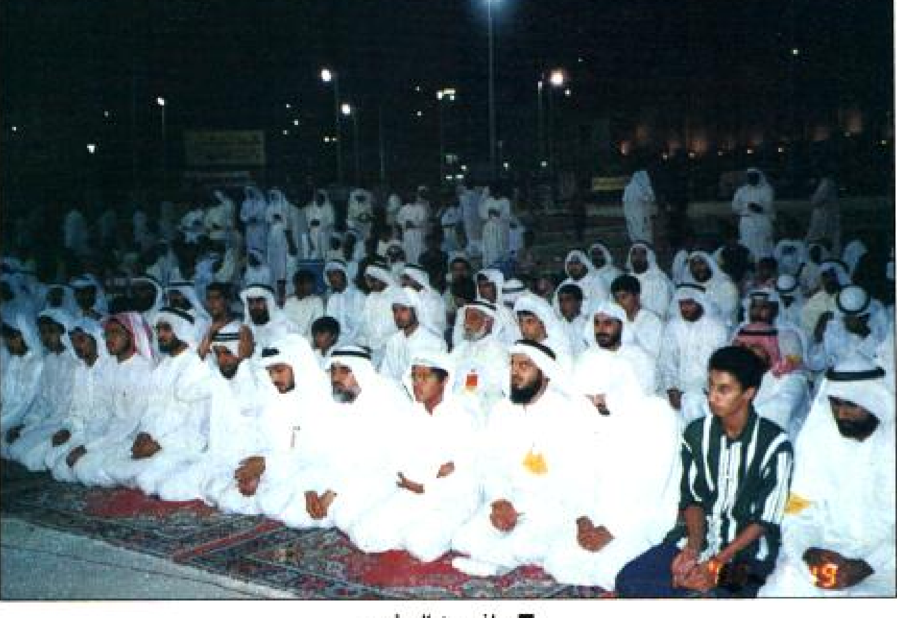
ونقول إن أول واجبات الحكومات تحقيق الأمن والأمان للمواطنين .. كل المواطنين، والحفاظ على دمائهم وأرواحهم وعافيتهم، ولا يقبل بحال أن تتحول العلاقة بين السلطة وصنف من المواطنين إلى علاقة ثأر أو انتقام، بل على السلطة أن تبادر بما يحقق في مجتمعها السلام والوئام وليس أقل من أن تقبل دعوة الآخرين لوقف العنف المتبادل.

وستظل مصر دوماً - بإذن الله - قلعة للإسلام والمسلمين، تقوم بدورها القيادي والريادي في خدمة الإسلام وأهله، إذا التزمت حكوماتها الإسلام شريعةً ومنهجاً ونظاماً.■

بمشاركة شخصيات رسمية عربية وأجنبية

حديث الصمت عن الأسرى والمرتهنين

كتب: المحرر المحلي



■ جانب من الحضور

لغة الصمت هي وحدها القادرة على التعبير عن مواقف تعجز لغة الكلام عن وصفها، ولغة الصمت هي لغة الأحاسيس والقلوب كما أنها لغة الصدق والوفاء.

وفي وقفة مهيبة نظم صندوق التكافل الاجتماعي لرعاية اسر الشهداء والأسرى مساء يوم الثلاثاء الماضي اعتصاماً صامتاً في ساحة جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة تضرع فيه الجميع إلى الله بالدعوات والابتهالات لتعجيل الفرج عن الأسرى واللقاء معهم، وشارك في الاعتصام نحو ستمائة مواطن ومواطنة فضلاً عن أعضاء من البعثات الدبلوماسية العربية والأجنبية وممثلين عن جميعات النفع العام والفعاليات السياسية والاجتماعية.

وفي تصريحات خاصة لـ المجتمع قال السفير الأمريكي في الكويت راين كروكر الذي شارك في الاعتصام إن هذا الموضوع غاية في الأهمية بالنسبة للكويتيين والأمريكيين وأضاف قائلاً: «إن سبع سنوات مضت على تحرير الكويت ومئات من الأسرى الكويتيين وغيرهم مازالوا ينتظرون تحريرهم ومازالت عائلاتهم كذلك تعاني».

وقال السفير: إنني هنا الليلة بسبب ذلك ولنشاركهم المعاناة كما نشارك في الجهود التي تبذلها الكويت واللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين، وجميع هؤلاء يعملون بقدر ما يستطيعون لتحرير الأسرى ونحن كأمريكيين مستمرون في عمل ذلك.

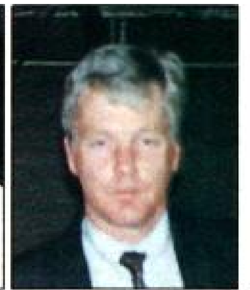
وأكد السفير أنه لابد من الوضوح بشأن هذه المسألة التي تعتبر بحد ذاتها السبب الرئيس لاستمرار بقاء العقوبات على العراق، مشيراً إلى أن على العراق تنفيذ ما هو مطلوب منه من خلال قرارات مجلس الأمن ومعاهدة جنيف لحقوق الإنسان، وحول انطباعاته عن الاعتصام قال السفير: إن هذه المناسبة المهمة جداً جعلت كثيرا من الناس يأتون في هذا المساء الحار من شهر أغسطس ليعبروا بصمتهم عن هذه القضية، وأضاف قائلاً: إن لديكم مثلاً في اللغة العربية يقول: إنه إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب. وفي بعض الأحيان يمكن قول الكثير من خلال الصمت، ومن جانبه عبر الدكتور إبراهيم الشاهين - نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى عن تقديره لجهود صندوق التكافل من خلال مبادرته لهذا الاعتصام الصامت.

وقال الشاهين: إن هذا الاعتصام سيلقي بمزيد من الضوء على قضية الأسرى مشيراً إلى أن الغرض من مثل هذه المبادرات هو أن تبقى القضية حية في قلوب الناس.

ومن جهته قال عصام الفليج رئيس صندوق التكافل لـ المجتمع: إن هذا الاعتصام يأتي في إطار الأنشطة الإعلامية الواسعة التي تبذل للتذكير بالقضية، مشيراً إلى أن الحملة بدأت أولاً في الخارج حيث أقيمت أنشطة على مستوى العديد من المراكز الإسلامية والمؤسسات المهتمة بحقوق الإنسان، وأشار الفليج إلى أنه في نفس الإطار تم إصدار كتاب التكافل الذي تناول سيراً متكاملاً للقضية، ثم جاء هذا الاعتصام الصامت لقناعتنا بأن الصمت أبلغ من الكلام، وأضاف: كما ترون هناك العديد ممن وضعوا كمامات على أفواههم وشعارات تطالب بتحرير أسرانا، وقال الفليج: إن الاعتصام حضره أكثر من ستمائة مواطن ومواطنة.

وفي رده على سؤال المجتمع حول الدلالات السياسية لمشاركة السفراء العرب والأجانب في هذا الاعتصام قال عصام الفليج إن السفير الأمريكي ومستشار السفارة المصرية وأعضاء اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى ومجموعة كبيرة من الشخصيات المهمة في المجتمع قد شاركوا في هذا الاعتصام، وكذلك كانت هناك مشاركة من نادي المعوقين وجمعية الهلال الأحمر واللجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي وغيرها.

وذكر الفليج أنه تم التنسيق مع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت وخصوصاً مع فروعه في الخارج لتنظيم اعتصامات ونشاطات تستهدف الضغط من أجل إطلاق سراح الأسرى والمرتهنين، وقال الفليج إن انتهاج مثل هذه الأساليب من خلال القنوات الشعبية كالاتحادات وجمعيات النفع العام ستؤدي دوراً مهماً إن شاء الله. ■



■ راين كروكر



■ د.إبراهيم ماجد الشاهين

■ عصام الفليج

طالبان في الكويت

بقلم: خضير العنزي

إن كان صحيحاً أن هناك أشخاصاً يتولّون مهمة الضبط والجلد وأن لهم أميراً يهدفون كما يزعم أو يزعمون إلى تطبيق الشريعة السمحاء على المارة فهو خرق خطير للنظام العام للمجتمع الكويتي يجب وقفه فوراً وتعرية تلك الفئة إن وجدت.

ونعتب حقيقة على بيان وزارة الداخلية الذي أدلى به العقيد بدر الصالح لوكالة رويتر، فالبيان لا يمكن وصفه بأقل من انه بلا طعم ولا لون ولا رائحة، فالبيان لم يؤكد وقوع الأحداث التي نقلتها إحدى الصحف الكويتية اليومية، كما أنه لم ينف، فجاء بياناً للبلبلة وزيادة مشاعر الإثارة أكثر من كونه يضع النقاط على الحروف.

نؤكد أننا مع الوضوح في كل شيء وبالذات في هذه القضايا الخطيرة التي تعد انتهاكاً لحريات الأشخاص، كما تمثل تعدياً على النظام العام الذي تتولى الدولة - والداخلية أحد أدواتها - ضبطه.

فإن كان صحيحاً ما حدث من أن هناك فئات تقوم بمهام دولة ولها قانونها الخاص فإن مسؤولية الحكومة وجهاز وزارة الداخلية بالذات تعرية وكشف هذه الفئات أمام المجتمع، فإن دس الرؤوس بالرمال لن يجدي، بل وحتى يسمعوا رأي الإسلام الصحيح ومن علمائه المعروفين، ومن فئات المجتمع كله ومؤسساته المختلفة الرفض التام لأعمالهم، وقد بيّن الشيخ ناظم المسباح، وعميد كلية الشريعة بجامعة الكويت الدكتور محمد عبدالغفار الشريف الحكم الشرعي في مثل هذه الأعمال التي هي من صميم أعمال ولي الأمر، وولي الأمر هنا الدولة، والدولة فقط بقانونها ونظامها العام الذي يجب أن يُحترم.

أما إن كان الخبر غير صحيح ولا يعدو أن يكون إثارة صحفية تعودنا عليها في الصيف، حيث ندرة الأخبار وندرة الموضوعات التي يحتاجها كتاب الزوايا، فإن المطالبة أيضاً تستمر من المجتمع ويكل فئاته لمحاسبة المسؤول عن تلك البلبلة والإثارة، بالتحويل إلى القضاء، فإن كان لديهم معلومات فليقدموها إلى القضاء، بل نجدها فرصة للصحيفة ولكل من كتب أن يتحمل مسؤوليته في حماية المجتمع.

فالمسؤولية في مجملها تقع على عاتق وزارة الداخلية وعليها أن تضع النقاط على الحروف وأن تكشف المستور، إن كان لديها مستور، ولا تتعامل هكذا مع الأحداث كما تعاملت مع قنبلة كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت من «طمطمة» للموضوع.■

لسنا في حاجة إلى مدرس الموسيقى

في تصريحات لجريدة الوطن الكويتية في الأسبوع الماضي قال وكيل وزارة التربية المساعد للشؤون التعليمية عبدالله اللقمان: إن الوزارة «تعجز عن تعيين المدرسين الذين تحتاجهم في تخصصات أخرى كالموسيقى والتربية البدنية بنات».

وهو يطالب بإيقاف التخريج في تخصصات علم النفس والمواد الاجتماعية لمدة خمس سنوات، حتى يتسنى تعيين خريجي الموسيقى!

وكنا نتصور أن الوكيل المساعد سيتحدث عن حاجة المدارس إلى عدد من التخصصات الملحة التي تنمي عقل وفكر أبنائنا الطلاب، ونسأله: أين سيعمل هؤلاء الخريجون؟ وما الحاجة إلى زيادة تواجدهم في المدارس؟ ونحن نعلم أن دروس الموسيقى قد دُسّت في مناهج التعليم لصرف الشباب عما يفيدهم؟■

صيد وتعليق

حاميها حراميها

الصيد

أوردت صحيفة «الرأي العام» في العدد ١١٠٠٠ «الصفحة الأولى» بتاريخ ٣/٨/١٩٩٧م تحت عنوان: المباحث ضبطت محاميين وفنانين في شقة مشبوهة الآتي: علمت «الرأي العام» أن قوة من مباحث مخفر الصالحية دهمت بناء على بلاغ من أحد المواطنين، شقة في منطقة الوطية واعتقلت المحاميين «ع - ا» و «ر - ص» والفنانين «ت - أ» و «ع - ح» وامرأتين إحداهما زوجة صاحب البلاغ والأخرى آسيوية، وتمت إحالة الجميع، وهم في حالة سكر، إلى الطب الشرعي وضبطت كمية من المشروبات الروحية.

التعليق

١ - لا يتصور أن يكون المحامي منحرفاً وهو رجل القانون والعدل والمدافع عن المظلومين وأصحاب الحقوق أو أن يرتكب ما يخل بشرف مهنته ومكانته، من ارتياد أماكن الفساد وشرب الخمور والمخدرات والزنى.

٢ - أيها المحاميان: ألم يرشدكما علمكما وتعاملكما مع القضايا الأخلاقية على مضار إدمان الخمر على النفس وتحطيمها للأسرة والمجتمع والمفترض بكما أن تكونا من أخلص الناس وأشهم الناس وأنقى الناس فإذا بكما عكس ذلك فكيف بالله عليكما يثق الناس بكما للدفاع عن قضاياهم.

٣ - الخطورة تكمن في انحراف المحامي المدمن عن أصول وشرف وأخلاق المهنة حيث يجده المجرمون لقمة سائغة فيغرونه بالخمر والمال للدفاع عنهم وإلباس الحق بالباطل وبالرشوة والنساء حتى يخرجوا برءاء من جرائمهم ولو كانت في حق المجتمع كله مثل سرقة المال العام أو التزوير أو خيانة الوطن أو الإتجار بالمخدرات أو إشاعة الفساد والفاحشة في الذين آمنوا.

٤ - على الدولة أن تحمي شعبها وتغلق مكاتب هذين المحامين الثملين بعد إدانتهما فقد خانا الأمانة جهاراً نهاراً ولتقطع دابر المفسدين.

٥ - وعلى جمعية المحامين إصدار بيان براءتها من هؤلاء إن كانا أعضاء فيها وشطب اسميهما من سجلاتها، أو أن يعلنا التوبة والندامة والإقلاع عن السوء وإيتاء المحرمات ووضعهما تحت المراقبة والتجربة حتى يثبت صدقهما، هدانا الله وإياهم إلى سواء السبيل.■

عبد الله سليمان العتيقي

سمو الأمير يرعى مسابقة القرآن الكريم



نظمت الأمانة العامة للأوقاف يوم الأربعاء الماضي الحفل الختامي لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده والتي اقيمت تحت رعاية سمو امير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، ومثله رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.■

متابعات محلية

● **وزارة الصحة:** الحادثة التي شهدتها مستشفى العدان والتي تتلخص في نسيان أحد الجراحين سيخاً من الحديد في ورك مريضة لم تكن الأولى من هذا النوع، ويُتوقع والحال كذلك الا تكون الأخيرة، فهناك إهمال يمكن احتماله لأنه يتعلق مباشرة بحياة المريض ولا أبلغ من وصف أحد الأطباء الزائرين للجراح الذي قام بإجراء العملية بأنه جزار، فهل يستمر هذا المسلسل الذي تعودنا على حلقاته، أم أن هناك نهاية منتظرة لمثل هذه المآسي؟

● **تليفزيون الكويت** : أشدنا في عدد سابق ببرنامج «هذا الأسبوع» الذي يقدمه محمد القحطاني، وأيضاً الآن نشيد ببرنامج «الهمس جهراً» والذي يعرض في ظهيرة الأربعاء ويقدمه صالح البارون لما يتم فيه من معالجة واقعية للمشاكل الاجتماعية الموجودة في المجتمع الكويتي، ولا أدل على ذلك من الاتصالات الهاتفية التي ترد إلى البرنامج من المشاهدين سواء من داخل الكويت أو من دول الخليج، إلا أننا نعتقد أن عرض البرنامج مشهداً لأغنية «غير لائقة» في ظهيرة الأربعاء بتاريخ ٦/ ٨/ ١٩٩٧م لا يتناسب أبداً مع هدف البرنامج، ولا ينسجم مع المواضيع المطروحة فيه.

● **وزير الأشغال ووزير الإسكان د.عبدالله الهاجري:** الزيارات الميدانية التي قمتم بها لبعض المناطق، والاستماع المباشر فيها لشكاوى الأهالي تعتبر مثالاً يحتذى وخطوة جادة في سبيل تفعيل دور الوزير في وزارته، وهذا ما ينبغي أن يكون، خصوصاً في وزارات الخدمات لأن التفاعل المباشر مع مشاكل المواطنين المعلقة مع الوعد بحلها في حدود الإمكانات المتاحة للوزارة يزيد من مصداقية الوزير لدى المواطن، ويجعله أكثر تفاؤلاً بحل مشاكله بدلاً من الاستماع إليها خلف جدران المكاتب.■

علي تني العجمي

لجنة الورود للطفل والناشئة تنظم

ملتقى الورود الثقافي الثاني

اقامت لجنة الورود للطفل والناشئة بجمعية الإصلاح الاجتماعي «ملتقى الورود الثقافي الثاني» تحت شعار «الثقافة التي نريد»، وقد اقيم الملتقى على مدى ثلاثة ايام على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي من يوم ٣ إلى ٥ من اغسطس الجاري، وتم تقسيم البرنامج حسب الفئات العمرية، ثم أعلنت النتائج وتم توزيع الجوائز على الفائزين في ركن قلمي المبدع وركن المهارات الأدبية ففازت أفنان الفريدون بمسابقة رسالة هادفة إلى صديقتك تدعينها إلى القراءة وفازت دانة الخميس، وآلاء بدر حسين بمسابقة اجمل برنامج لقضاء العطلة.

أما آلاء اللوغاني ففازت بمسابقة القرآن منبع الثقافة والعلم، ثم قمن بقراءة الرسائل الفائزة أمام الجمهور، تلا ذلك تكريم المشاركات في المسابقة الشعرية وهن ضحى الغربللي، ونسيبة الشايجي، ومريم وفاطمة النوري، وأنفال الفريدون، وأبرار الياقوت.

أما قاعة الثقافة المرحة فقد شهدت إقبالاً واسعاً من الورود الصغيرة فقد ضمت أركاناً وزوايا مشوقة فهناك ركن القراءة متعة وفائدة، وركن قلمي المبدع والمهارات الأدبية، وركن الكلمات المتقاطعة وألعاب الذكاء، وركن الثقافة الإنجليزية الجديد الذي احتوى على مسابقات وتسالي ومتعة القراءة الميسرة للقصص الإنجليزية وألعاب الفيديو، كما ضمت قاعة الثقافة المرحة ركن الواني الجميلة وهو مرسم ثقافي يترجم رسالة الملتقى في الثقافة الحرة، أما مسرح الورود الثقافي وهو مسرح عرائس يعرض دور الأسرة في الثقافة التي نريد فشهد إقبالاً كبيراً من الورود الندية، كما ضمت القاعة ركناً للإصدارات ومبيعات للكتب والأشرطة.



■ ورود الملتقى

ومن الجدير بالذكر أن ملتقى الورود الثقافي يعد الأول من نوعه الذي يقدم الثقافة والمعرفة بعيداً عن الأسلوب التقليدي في عرض الثقافة والأدب.■

موجة من الهلع تجتاح الجاليات المقيمة في الكويت

جدل واسع حول قانون «التأمين الصحي» وكيفية تنفيذه على الوافدين

تحقيق: خالد بورسلي ـ محمد سالم الصوفي

مازال الجدل محتدماً بين مختلف الأوساط الشعبية والرسمية في الكويت حول الصيغ المقترحة لفرض التأمين الصحي على الوافدين، وقد ظهرت وجهات نظر متباينة متعلقة بأهداف المشروع وكيفية تنفيذه، ثم تأثيراته الاجتماعية وأبعاده الإنسانية.

ويقول المتحمسون لمشروع القانون: إن من شأن تطبيقه أن يوفر على الدولة ثلاثة أرباع التكاليف التي تدفعها الدولة على الرعاية الصحية، كما يؤكد المتحمسون لتطبيق التأمين الصحي على أهميته لتطويره للخدمات الطبية بشكل عام، فيما يرفض المعارضون للتطبيق أي تمييز بين المواطنين والوافدين في الخدمات الطبية معتبرين أن المريض لا يمكن التعامل معه من خلال جنسيته أو جنسه، وأكد بعض المعارضين لقانون التأمين الصحي أن تطبيق هذا القانون سيترك أثراً بالغاً على وجود عائلات الوافدين، مما سيجعل المجتمع الكويتي مجتمعاً عزوبياً.

ويطالب المتحفظون على القانون باستثناء فئات عديدة منه كخدم المنازل، والعاملين في الصحة وفي القطاع الحكومي بشكل عام، ومجلة المجتمع تعرض من خلال هذا التحقيق وجهات النظر المختلفة الرسمية والشعبية حول القانون المرتقب.

أكد وزير الصحة بالنيابة وزير المواصلات والكهرباء جاسم العون أن التأمين الصحي سيطبق على جميع الوافدين ولن يستثنى منه سوى العاملين في الرعاية الصحية، وقال العون في تصريحات صحفية لـ المجتمع: إن الوافد سيتحمل قيمة التأمين عن طريق إحدى شركات التأمين بصفة شخصية، مشيراً إلى انه بإمكان الوافد أن يُدخِل هذا الشرط في عقد عمله، بما يضمن أن يدفع صاحب العمل الاشتراك الخاص بالتأمين الصحي.

وقدّر العون قيمة الوفر الذي سيتحقق جراء تطبيق التأمين الصحي بـ ٢٣٠ مليون دينار سنوياً، من أصل ٣٠٠ مليون دينار تدفعها الدولة للرعاية الصحية بما فيها الأدوية.

من جانبه توقع رئيس اللجنة الصحية والاجتماعية في مجلس الأمة النائب أحمد باقر أن يصوت المجلس على قانون التأمين الصحي على الوافدين المقدم من الحكومة في بداية دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة ـ شهر أكتوبر القادم ـ وحسب نص القانون سيتم التنفيذ بعد ستة أشهر من إصداره.

وأضاف باقر أن هناك اتفاقاً بين المشروع الذي تقدم به عدد من النواب في هذا الشأن وبين المشروع الحكومي بنسبة ٨٠٪، وأن الخلاف ينحصر في نقطتين تتعلقان بمن يجب استثناؤهم وبمكان العلاج.

وأشار باقر إلى أن المشروع النيابي استثنى خدم المنازل باعتبارهم جزءاً من الأسرة، كما استثنى موظفي الحكومة باعتبار أن الحكومة جلبتهم وعليها التكفل بعلاجهم، إضافة إلى زوجات الكويتيين، وأبناء الكويتيات، مشيراً إلى أن المشروع بذلك قد راعى عدم إرهاق الأسرة الكويتية وأيضاً عدم إرهاق الحكومة، وشدد باقر على أهمية هذه الاستثناءات وعلى أن إلغاءها قد يعني عدم تمرير المشروع، مؤكداً على ضرورة التدرج في تطبيق قانون التأمين الصحي، لأن عدد الوافدين وصل إلى مليون و٣٠٠ ألف ولا يمكن للمستشفيات الخاصة استيعابهم، ولهذا طالبت اللجنة بتشجيع القطاع الخاص على بناء مستشفيات وإعطائه كل التسهيلات الحكومية اللازمة حتى يتمكن من استكمال استعداداته، ونوّه باقر إلى أن التأمين الصحي أصبح حتمية وتأخذ به كل دول العالم حالياً، كما أن تطبيقه سوف يؤدي إلى رفع مستوى الخدمات الصحية وتقديم خدمات أفضل.

الوافدون والقلق من تطبيق القرار

وقد أثار مشروع قانون التأمين الصحي موجة من الهلع والخوف في صفوف الجاليات المقيمة في الكويت، ورغم أن التوقيت الذي أثيرت فيه قضية التأمين الصحي يصادف فترة الصيف، حيث تقضي الأغلبية الساحقة من الوافدين الإجازات في بلدانها، إلا أن أعداداً كبيرة من الرسائل والمكالمات تلقيناها في مجلة المجتمع وكلها تصب في خانة التخوف من أن يكون القانون الجديد مجحفاً بالمقيمين، وأن يعجزوا في النهاية من الاستمرار في أعمالهم في غياب ضمانات العلاج والرعاية الصحية.

يقول طه يعقوب «موظف علاقات عامة» إنه يأمل أن يمارس مجلس الأمة الكويتي ضغوطه على الحكومة للحيلولة دون تطبيق هذا القرار الذي وصفه بأنه وسيلة حضارية للاستغناء عن خدمات الوافدين.

وقالت أم كمال «ربة منزل» إن هذا القانون سيكون تأثيره بالغاً على الأم والأطفال، حيث إن الرجال يستطيعون التكيف مع الظروف، أما الأطفال والنساء فإن حرمانهم من حق الدواء إلا بتكاليف باهظة يعتبر شيئاً مؤلماً.

ويقول أبو مدين الشيخ إن هذا القرار سيحوّل المجتمع الكويتي وخصوصاً الوافدين إلى مجتمع من العزاب، حيث سيقوم الجميع بإعادة عائلاتهم إلى بلادهم نتيجة لهذا الوضع، وسيكون استمرار عدد كبير من الموظفين والعمال أمراً مشكوكاً فيه. ■

مجلس الوزراء: قراركم الذي اتخذتموه بشأن فرض رسوم على الوافدين أو ما يسمى بالتأمين الصحي، نعتقد انه يحتاج إلى إعادة نظر، والأخذ بعين الاعتبار للجانب الإنساني للمريض بغض النظر عن جنسيته، علماً بأن هذا القرار قد أثار استياء الكثيرين، ونخشى أن يتطور الأمر إلى فرض رسوم على المواطنين بحيث تكون الخطوة الأولى هي فرض الرسوم على الوافدين.



■ جاسم العون



■ أحمد باقر

جاسم العون: القانون يوفر ٢٣٠ مليون دينار من أصل ٣٠٠ مليون تدفعها الدولة سنوياً للرعاية الصحية

«أحد الوافدين: هذا القانون وسيلة حضارية للاستغناء عن خدمات الوافدين«



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

معهد الإمام البيحاني في عدن
بدء الدراسة للمرة الأولى منذ ٣٠ عاماً

تبدأ الدراسة هذا العام ١٩٩٧ - ١٩٩٨م في معهد الإمام محمد ابن سالم في مدينة «عدن» اليمنية بعد استئناف النشاط العلمي للمعهد.

وكان العلامة «محمد بن سالم البيحاني» قد بنى هذا المعهد في الستينيات بمساعدة من دولة الكويت أثناء فترة الاحتلال البريطاني لعدن، وظل يواصل نشاطه العلمي المتميز حتى تم إغلاقه بعد سيطرة الشيوعيين على السلطة، فيما اضطر العلامة «البيحاني» إلى مغادرة «عدن» إلى الشمال اليمني، حيث توفي في بداية السبعينيات.

وظل أمر المعهد إحدى النقاط المثارة بين الإسلاميين والاشتراكيين في فترة ما بعد الوحدة..... حيث كان النظام الماركسي قد استولى على المبنى وحوله إلى مبنى لوزارة الداخلية، لكن الظروف السياسية في اليمن بعد صيف ١٩٩٤م سمحت باستعادة المبنى وتم إعادة تأهيله - بعد صعوبات - ليستأنف نشاطه المعروف.■

مصر: محاولات لإحياء الوساطة بين الحكومة والجماعة الإسلامية والجهاد

القاهرة:

المجتمع: علمت المجتمع أن هناك محاولات لإحياء الوساطة بين الحكومة المصرية وجماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية قد يشارك فيها عدد من كبار العلماء على رأسهم الشيخ محمد متولي الشعراوي، ود.عبدالصبور شاهين.



■ الشيخ الشعراوي

وقالت مصادر قريبة من هذه المحاولات إن المحامي منتصر الزيات يقود هذه المحاولة بغرض إنعاش المبادرة السابقة التي قادها أيضاً الشيخان الشعراوي، ومحمد الغزالي - رحمه الله - عام ١٩٩٣م، وأن هناك محاولات تجرى للاتصال مع الشعراوي ولكن لم يتم البت فيها، ولم يرد الشعراوي عليها بشكل نهائي، وأنه فور بلورة نقاط هذه الوساطة والاتفاق على شخصية القائمين بها سوف يعرض الأمر مباشرة على قيادات الجماعة الإسلامية والجهاد في السجون، كما سيعرض على مسؤولي أجهزة الأمن المصرية.

كما علمت المجتمع أن المحامي الزيات أرسل نص برقية من قيادات الجماعة الإسلامية إلى زعماء الأحزاب المصرية تدعوهم لمساندة دعوتهم لحقن الدماء، ومناشدة الرئيس مبارك والحكومة الاستجابة لها والتفاعل معها.

ونوهت المصادر إلى تغيير متوقع في التقديرات السياسية من هذه المبادرة وربما قبول متحفظ لها خصوصاً بعدما أيد مبادرة وقف العنف الشيخ عمر عبدالرحمن في بيان أصدره من سجنه، ولأهمية الموقّعين على المبادرة وهم ستة من المؤسسين للجماعة الإسلامية ممن يحتلون قمة هرمها التنظيمي أيضاً تنبأت هذه المصادر بأن ترد الحكومة إيجابياً، خصوصاً لو استمر التشدد الإسرائيلي في مفاوضات التسوية.

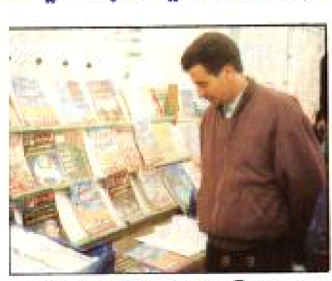
وكان وزير الداخلية حسن الألفي قد رحب ضمناً بالمبادرة وإعلان الشيخ عبدالرحمن تأييده لوقف عمليات العنف قائلاً - أي الوزير - إنه يرحب «بأي عمل يعزز الاستقرار» مشيراً - رغم تشكيكه في إعلان الجماعة وقف العنف - إلى أن مصر «ترحب بأي قول أو عمل يعزز مسيرة الأمن والاستقرار»، وواضح من تصريحات الوزير أنه يعيب على الجماعة إعلانها وقف العمليات، ثم وقوع عمليتين بعد هذا البيان ضد رجال الشرطة، ولهذا يشكك في هذه المبادرة.

جدير بالذكر أن هذه هي المبادرة الثالثة - بعد مبادرتي عامي ١٩٩٣م و١٩٩٦م - التي يتم فيها عرض وقف عمليات العنف والمصالحة، كما أنها المرة الثانية التي تثار فيها مسألة وساطة عدد من علماء الإسلام بين الجماعة والحكومة لوقف العنف، إذ سبق قيام عدد من علماء الأزهر الشريف عام ١٩٩٣م بوساطة بين الطرفين التقوا خلالها قادة الجماعات في السجون بموافقة الداخلية، وتردد أن وزير الداخلية وقتها «عبدالحليم موسى» أعطى الضوء الأخضر لبدء المصالحة إلا أن الرئيس مبارك قام بعزله. ■

الهند تنوي نشر صواريخ بعيدة المدى

نيودلهي: المجتمع: قال وزير الدفاع الهندي مولايام سينج ياديف: إن الهند لن تتردد في نشر صواريخها بعيدة المدى إن اقتضت الحاجة، وأضاف: إن نيودلهي لن تتردد أيضاً في نشر صواريخها البالستية (أني) والتي يبلغ مداها ٢٥٠٠ كيلو متر، ويمكن أن تحمل رؤوساً نووية تزن طناً واحداً، وأكد أن الهند ماضية في تطوير برامج الصواريخ، وبخاصة صاروخ (بريتفي) أرض - أرض الذي يبلغ مداه ٢٥٠ كيلو متر، والذي يعد نموذجاً مشابهاً لصواريخ سكود الروسية.■

المجتمع في المؤتمر السنوي للجماعة الإسلامية بألمانيا



■ جناح المجتمع في المعرض الثقافي

ميونيخ: المجتمع: حازت المجتمع حضوراً متميزاً في المعرض الثقافي الذي نظمته الجماعة الإسلامية في ألمانيا على هامش مؤتمرها السنوي الذي عقدته مؤخراً في مقر المركز الإسلامي بمدينة ميونيخ تحت عنوان «مشاكل الأسرة المسلمة في أوروبا» وتحدث فيه عدد من الشخصيات الإسلامية.■

المخيم التربوي الثالث في كشمير

مظفر أباد: المجتمع: اختتمت فعاليات المخيم التربوي والطبي الثالث المقام في كشمير الحرة، والذي نفذته الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وقد أقيم الحفل الختامي في قاعة مجلس برلمان الحكومة الكشميرية تحت رعاية رئيس وزراء كشمير الحرة، وشارك في المخيم مجموعة من الأطباء والدعاة وأساتذة الجامعات وقد أقيمت فعاليات المخيم في رحاب جامعة كشمير، ونفذت من خلاله مجموعة من الدروس والمحاضرات، ونظمت العديد من المسابقات في القرآن الكريم والسنة النبوية ركزت في مجملها على ترسيخ المفهوم الصحيح للعقيدة الإسلامية لدى الشباب الكشميري المشارك بالمخيم، بالإضافة إلى الفقرات الثقافية والترويحية التي تضمنها برنامج المخيم، كما قام المشاركون بجولات طبية على مخيمات المهاجرين الكشميريين قام خلالها أطباء بعمل الفحوصات الطبية وتقديم العلاج للمرضى.■

عـادة كـل صيـف..

اعتقال العشرات من الإخوان المصطافين في مصر

ألقت سلطات الأمن المصرية في الأسبوع الماضي القبض على ٣٣ شخصاً وقدمتهم للنيابة بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين والإعداد للعمل الطلابي داخل الجامعة في العام الدراسي المقبل.

وقد جرت عملية القبض في مدينة الإسكندرية الساحلية التي تشهد تجمعات شعبية كبيرة خلال موسم الصيف باعتبارها أكبر المصايف المصرية، وكانت المدينة ذاتها قد شهدت قبل عامين اعتقال أكثر من مائتي شخص ينتمون للإخوان في أحد المعسكرات الشبابية بضاحية العامرية، وعادة لا يمر الصيف كل عام دون وقوع عمليات مماثلة، وإن كانت الداخلية تلجأ أحياناً إلى عدم النشر عنها، وأكد الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - أن الاجتماع لا يعدو كونه لقاءً صيفياً لا يعاقب عليه القانون.

من ناحية أخرى زعم وزير الداخلية المصري حسن الألفي أن «جماعة الإخوان تقف وراء كل محاولات النيل من أمن مصر» مصدراً بذلك شهادة براءة للصهاينة وكل القوى المشبوهة التي تستهدف ضرب مصر وموقعها الريادي في المنطقة.

وقالت مصادر قريبة من جماعة الإخوان المسلمين إن حملات وزير الداخلية المتكررة من الجماعة ترمي إلى تثبيت مركزه في الوزارة والتغطية على الانتقادات الصحفية الموجهة إليه، وكان الوزير قد كرر اتهام الإخوان بأنهم وراء الحملة التي تشنها عليه جريدة «الشعب» الناطقة باسم حزب العمل المصري المتحالف مع الإخوان، والتي نشرت قصصاً مثيرة عن عمليات استغلال نفوذ واسعة قام بها أقارب الوزير.■

رحيل شيخ المحققين محمود شاكر

فقدت الساحة الإسلامية يوم الخميس ٧ من أغسطس الجاري فضيلة الشيخ محمود شاكر، أحد الأعلام البارزين الذي قضى مسيرة حافلة بالإنجازات الفكرية في ميدان الفكر الإسلامي.

وقد لُقب الشيخ محمود شاكر الذي كان يفضل البُعد عن الأضواء بشيخ المحققين لجهوده الواسعة في تحقيق كتب التراث الإسلامي، كما اشتهر - رحمه الله - بمعاركه الفكرية مع الدكتور طه حسين، والدكتور لويس عوض، فقد اختلف مع طه حسين - أستاذه في كلية الآداب - بسبب آراء طه حسين في الشعر الجاهلي، وقوله إن هذا الشعر قد انتحل بعد ظهور الإسلام، وأدى هذا الخلاف بالشيخ شاكر إلى ترك الجامعة نهائياً دون إكمال دراسته وتولى تثقيف نفسه بنفسه، وعكف على تحقيق كتب التراث، حتى أصبح أشهر المحققين في العالم العربي.

■ الشيخ محمود شاكر

وفي أواخر الخمسينيات اشتبك الشيخ شاكر مع لويس عوض في معركة فكرية حول آراء عوض بتأثر أبي العلاء بالفكر اليوناني القديم في «رسالة الغفران»، وقد علّق عوض على هذه المعركة بأنه لولا حدة الشيخ شاكر معه لاستفاد بالكثير من آرائه وأفكاره.

ولد الشيخ شاكر في القاهرة عام ١٩٠٩ وتعلم في الأزهر، ثم التحق بالجامعة المصرية عام ١٩٢٦م، وينتمي إلى أسرة من محققي التراث، فعمه الشيخ محمد شاكر كان من الأوائل في مصر الذين طرقوا هذا المجال.

كان عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ونال جائزة الدولة التقديرية في الآداب التي تُمنح لكبار المفكرين، كما نال جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٩٤م، ومن أشهر كتبه «في الطريق إلى ثقافتنا»، ونمط صعب ونمط مخيف»، وأباطيل وأسمار».■

مـدن وأخبـار

واشنطن: قالت صحيفة أمريكية وسط الأسبوع الماضي: إن المسلمين الذين يترددون على المساجد والمراكز الإسلامية في العاصمة الأمريكية في زيادة مستمرة، ونشرت «الواشنطن بوست» مقابلة مع مدير المجلس الإسلامي الأمريكي د.عبدالرحمن العمودي، حول ظاهرة تزايد عدد المسلمين في أمريكا، وقال فيها: «كنا في الماضي عبارة عن طلبة ومهاجرين بصفة عامة، ولكننا الآن نقيم ونستقر في المدن وفي الضواحي».

بريتوريا: أجرى الرئيس السوداني عمر حسن البشير محادثات مع رئيس جنوب إفريقيا نيلسون مانديلا حول الوضع في جنوب السودان، ودعا البشير إلى وقف إطلاق النار وإحلال السلام في الجنوب.

موسكو: يزور الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف موسكو في غضون الأيام القليلة القادمة للتباحث مع الرئيس الروسي بوريس يلتسين حول العلاقات بين البلدين.

مسقط: أعلنت سلطنة عمان أن انتخابات مجلس الشورى الجديد الذي سيضم أعضاء من النساء لأول مرة، ستجرى في ١٦ من شهر أكتوبر القادم وطلبت السلطات العمانية من الراغبين في ترشيح أنفسهم تسجيل أسمائهم في الفترة ما بين ١٩ إلى ٢٧ من شهر أغسطس الجاري.

القاهرة: بدأت بمقر الأمانة العامة للجامعة العربية اجتماعات اللجنة الفنية المعنية بدراسة «مشروع الاتحاد العربي» الذي تقدمت به ليبيا إلى القمة العربية الأخيرة في القاهرة.

إسلام آباد: دفعت السلطات الباكستانية آلافاً من جنود الجيش إلى إقليم البنجاب إثر أعمال عنف طائفية أوقعت أكثر من ٤٠ قتيلاً في غضون ١٠ أيام، وبدأت القوات انتشارها في لاهور، ومدن أخرى من الإقليم في المواقع الاستراتيجية والحساسة.

عمّان: أكد العاهل الأردني الملك حسين أن باب الحوار مفتوح ولم يتوقف مع القريب أو البعيد، وخاصة الجماعة الإسلامية «الإخوان»، وقال في كلمة ألقاها يوم الثلاثاء الماضي خلال زيارته لمحافظة «معان» الأردنية: إن الحوار والنقاش هو السبيل لحل المشاكل، وأشار إلى أن الجميع في الأردن التقوا على احترام الدستور والمحافظة عليه وعدم المساس به... في الوقت نفسه ذكرت مصادر أردنية أن نائب رئيس الوزراء لشؤون الخدمات عبدالله نسور أجرى اتصالاً بالمراقب العام للإخوان في الأردن عبدالمجيد ذنيبات دعاه فيه إلى حوار دون شروط مسبقة، وتوقعت المصادر بدء الحوار قريباً.

جبل طارق: افتتح الأمير سلمان بن عبدالعزيز - أمير منطقة الرياض - جامع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في جبل طارق، والذي بلغت تكاليفه ٣٠ مليون ريال سعودي، وأقيم على قطعة أرض تتجاوز ٥٢٠٠ متر مربع، كما وضع الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز - المستشار بالديوان الملكي السعودي حجر الأساس لبدء العمل في مركز خادم الحرمين الشريفين في محافظة «ملقا» الإسبانية.■

المؤتمر الخامس عشر لاتحاد الطلبة المسلمين - الهند

نيودلهي: جهاد محمد: عقد اتحاد الطلبة المسلمين - الهند مؤتمره السنوي الخامس عشر تحت شعار «الداعية المعاصر ودوره في بناء الحضارة»، وشارك الشيخ عبدالحميد البلالي من الكويت في المؤتمر بعدد من المحاضرات التربوية وورشات العمل الإدارية، بالإضافة لحضور ممثلين عن حركة الطلاب المسلمين - الهندية، ولوحظ أن عدداً من ضيوف المؤتمر المقترحين اعتذروا في اللحظات الأخيرة، وقد تدارس المؤتمرون أوضاع العمل الإسلامي في الهند وبالذات بين الطلبة المغتربين، وكانت الاقتراحات والتوصيات المقدمة في المؤتمر دلالة واضحة على أهمية تلاقح الأفكار في سبيل الارتقاء بالعمل الإسلامي الطلابي.■

الشواطئ اليمنية تستقبل المزيد من جثث الصوماليين

صنعاء: مالك الحمادي: تفجرت صورة أخرى لمأساة الصومال الشقيق، بعد أن تجددت ظاهرة الجثث التي يقذفها البحر على السواحل اليمنية وهي في معظمها للاجئين صوماليين أرادوا الخروج من بلادهم للبحث عن فرصة جديدة للحياة.

وكان الفصل الجديد للمأساة الصومالية قد بدأ مع صباح الأربعاء ٧ من أغسطس عندما قذفت الأمواج بجثث ١٥ صوماليا - منهم ست نساء - إلى ساحل منطقة «المخاء» اليمنية الواقعة على البحر الأحمر... بالإضافة إلى ١٨ شخصاً آخرين تمكنوا من الوصول سباحة إلى الشاطئ في ظروف صحية سيئة نقلوا على إثرها إلى المستشفيات لتلقي العلاج.

وأوضح الناجون أن إحدى سفن القراصنة التي تعمل في المنطقة اتفقت معهم على نقلهم إلى إحدى الدول الغنية بالمنطقة مقابل أموال طائلة... لكن القراصنة أجبروهم تحت تهديد السلاح على القفز إلى البحر عند مسافة بعيدة من الشاطئ ليواصلوا سفرهم سباحة... مما أدى إلى وفاة عدد كبير من الرجال والنساء والفتيات، فيما تعلق آخرون بجثث الموتى الطافية على سطح المياه واستخدموها كوسيلة للاستمرار في البقاء على الحياة حتى تمكن بعضهم من الوصول إلى شاطئ «المخاء» بينما كانوا يظنون أنفسهم قد وصلوا إلى هدفهم الأصلي.

وتتكرر مثل هذه الحوادث على السواحل اليمنية على البحرين الأحمر والعربي - منذ سنوات... وبخاصة أن اليمن استقبلت أعداداً كبيرة من اللاجئين الصوماليين بعد اندلاع الحرب الأهلية في الصومال في بداية التسعينيات... كما قدمت المنظمات الدولية دعما لهؤلاء اللاجئين وتم إعداد مخيم كبير لهم في محافظة «أبين» اليمنية.

وقد شهدت سواحل محافظة «أبين» عدداً من



■ الهروب من الصومال

الحوادث المأساوية للاجئين الصوماليين... فبالإضافة إلى ظاهرة الجثث التي تقذفها أمواج البحر إلى الشواطئ... فقد غرقت سفينة صغيرة كانت تقل أعداداً من اللاجئين في أكبر حادث من نوعه بالنسبة لهم.

ولم ينجُ اللاجئون الصوماليون من المتاعب السياسية في اليمن، فقد تضرر مخيم اللاجئين كثيراً أثناء الحرب الأهلية اليمنية في صيف ١٩٩٤م... حيث تعرض اللاجئون لأسوأ أنواع القذف الصاروخي والمدفعي من قبل السفن البحرية التابعة للحزب الاشتراكي التي اتخذت من البحر العربي مركزاً لمواجهة قوات لواء «العمالقة» المتمركزة هناك، وطوال فترة الحرب أصلت القوات البحرية الاشتراكية مواقع اللواء بنيرانها... ولم ينج مخيم اللاجئين الصوماليين من الدمار نتيجة لذلك.

على المستوى الإنساني، ظل اللاجئون الصوماليون يعيشون في مخيمهم... فيما تمكنت أعداد كبيرة منهم من التسلل إلى المدن اليمنية... ونشطت منظمة «أطباء بلا حدود» في العمل بين صفوف اللاجئين في مقابل نشاط جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية اليمنية التي سعت لمد يد المساعدة للاجئين في مواجهة معوقات كثيرة كان يتسبب بها الاشتراكيون أثناء سيطرتهم على «عدن»... باعتبار أن جمعية الإصلاح محسوبة على تيار الإصلاح السياسي... لكن هذا الحال تغير بعد هزيمة الاشتراكيين في الحرب، وانفتاح المجال أمام الجمعية للعمل في جميع المحافظات اليمنية، حيث تتبنى الجمعية عدة نشاطات خيرية لدعم اللاجئين الصوماليين تعليمياً وغذائياً... يشاركها في ذلك عدد من الجمعيات الخيرية في دول الخليج العربي.

وفي الجانب السلبي لتواجد اللاجئين الصوماليين في اليمن، ألقت الأجهزة الأمنية القبض على عدد منهم وهم يتاجرون في مواد ممنوعة وبخاصة «المخدرات»، حيث يستفيد المهربون من اتساع الشواطئ اليمنية ويستغلون ظروف اللاجئين الصعبة لتهريب المخدرات إلى داخل اليمن... ولذلك شددت السلطات اليمنية من إجراءاتها في التعامل مع الصوماليين، وبخاصة فيما يتعلق بتنقلهم بين المدن.

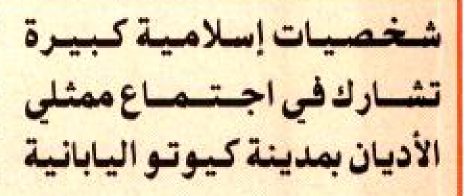
ويبقى أن هذه الحادثة الأخيرة من مأساة اللاجئين الصوماليين تثير أكثر من قضية حول واجب الدول الإسلامية والمنظمات الشعبية الخيرية في العالم تجاه إخوانهم الذين تضطرهم ظروف بلدانهم السياسية للبحث عن ملجأ آمن يقيهم شر الخوف والجوع... فالواضح - حتى الآن - أن المأساة تحتاج إلى جهود جماعية للتخفيف من الثالوث الرهيب: الخوف، والجوع، والمرض... مما يشكل جرحاً جديداً لعل أبلغ ما يمثله هو تلك الصورة التي نشرتها الصحافة اليمنية لجثتين لامرأة وابنتها وجدتا متلاصقتين على الشاطئ بعد أن لقيا حتفهما غرقاً.■

شخصيات إسلامية كبيرة تشارك في اجتماع ممثلي الأديان بمدينة كيوتو اليابانية

طوكيو: المجتمع: شارك الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد في اجتماعات ممثلي الأديان في اليابان التي عقدت في مدينة كيوتو بمناسبة الذكرى العاشرة لانعقاد مؤتمر قمة الأديان الذي بدأ في عام ١٩٨٧م.

وقد شارك في هذا الاجتماع الشيخ أحمد كفتارو - مفتي سورية، والدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر، وممثلو المركز الإسلامي في اليابان، وممثلون لمختلف الأديان من جميع أنحاء العالم.

من جهة أخرى تجرى الاستعدادات لإعادة بناء مسجد طوكيو القديم وذلك في نفس مكانه الذي ظل قائماً فيه من عام ١٩٣٨م حتى عام ١٩٨٦م، كما سيتم تجديد بناية المدرسة القديمة التي مازالت قائمة حتى اليوم.



■ د. عبدالله بن صالح ■ أحمد كفتارو

ويقوم المركز الإسلامي في طوكيو بإعداد الترتيبات اللازمة لإعادة بناء هذا المسجد.

الجدير بالذكر أن المركز الإسلامي يقوم بنشاط في دعوة اليابانيين للإسلام عن طريق الكتاب الإسلامي والمحاضرات والتجمعات الإسلامية.■

حماس: جولة روس تأكيد للانحياز الأمريكي للصهاينة

قالت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» إن جولة المبعوث الأمريكي دينيس روس للمنطقة جاءت لتؤكد أن الإدارة الأمريكية لا تتحرك نحو المنطقة إلا حين تتخوف على حالة الدولة اليهودية.



■ دينيس روس

وأكدت حماس في بيان أصدرته نهاية الأسبوع الماضي - ووصلت المجتمع نسخة منه - إن إصرار روس على مطالبة السلطة الوطنية بالاستجابة لمطلب إسرائيل بالتنسيق الأمني يدل دلالة كاملة على الانحياز الأمريكي ضد حقوق الشعب الفلسطيني.

وإلى ذلك بعثت حركة حماس مذكرة إلى الحكومات الإسلامية والعربية والغربية حول آخر التطورات التي تشهدها الساحة الفلسطينية.

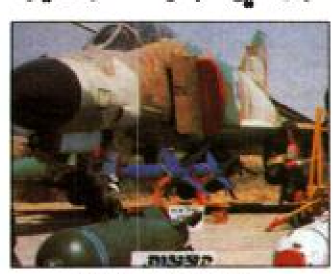
ورفضت الحركة في مذكرتها الاتهامات القائلة بأن عمليات المقاومة تستهدف مشروع التسوية، مؤكدة أن «التسوية تعيش قصراً على التنفس الاصطناعي ولا تستحق أن تُستهدف بالضرب أو التعطيل، فهي في حكم الميت فعلياً»، وأن التحرك الأمريكي لم يأت بجديد ولا يمكن تصور أي ضاغط لما يسمى بالوسيط الأمريكي على العدو الصهيوني لأسباب ذاتية تتعلق بطبيعة الإدارة القائمة وموضوعية تتعلق بالعلاقات الأمريكية - الإسرائيلية والسياسة الأمريكية تجاه المنطقة والصراع.

وأكدت الحركة في مذكرتها أن استمرار العدو في قتل المدنيين من أبناء شعبنا من أطفال ونساء وشيوخ، ورفض سلطات الاحتلال للعرض الذي تقدمت به حركة حماس من قبل بالتوقف عن قتل المدنيين، لم يترك مجالاً لأبناء شعبنا إلا بالرد بالمثل.■

إسرائيل تدعو اليابان للتعاون في مجال الصواريخ

طوكيو: المجتمع: دعت إسرائيل اليابان للانضمام إلى الأبحاث التي تجرى حول نظام الصاروخ الإسرائيلي المضاد للصواريخ، والذي يتم تطويره مع الولايات المتحدة، وذكرت وكالة (كيودو) اليابانية نقلاً عن مصادر في وزارة الدفاع اليابانية أن الاقتراح يتضمن أبحاثاً مشتركة حول تطوير صاروخ (أرو -٢) في إطار نظام الدفاع الصاروخي الذي طلبت الولايات المتحدة سابقاً من اليابان إجراء تطوير مشترك له.

جدير بالذكر أن ندوة بشأن الصواريخ كانت قد نظمتها إسرائيل سراً بالتعاون مع وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» في أواخر شهر يونيو الماضي، على شاطئ إيلات المطل على البحر الأحمر، وتناقلت الأنباء حينها حضور ٥٠٠ مسؤول من حوالي عشرين دولة من دول العالم، يعتقد أن اليابان كانت إحداها، ومن ناحية أخرى فلازالت الزيارات المتتالية لزعماء إسرائيل صوب دول شرق آسيا نشطة وكانت آخرها زيارة رئيس بلدية القدس أولمرت لليابان في أواخر الشهر الماضي، والتي اضطر لقطعها جراء أنباء العمليتين الاستشهاديتين في القدس، وتتطلع إسرائيل في سياق استغلالها لعملية التسوية العربية الإسرائيلية إلى الولوج في أسواق الشرق الأقصى، وتأتي اليابان والهند والصين في مقدمة الدول من حيث الأولوية الإسرائيلية.■



■ أسلحة إسرائيلية

في مجرى الأحداث

ثقوب في جدار المقاومة

بين المطبوعات العربية الصحفية.. هناك مجلات وصحف استقرت صورتها في وجدان قرائها حاملة معاني الرصانة والجدية والاحترام لعقل القارئ ومشاعره، لكن بعضها بدأ ينحو نحو غيرها من صحف الإثارة التي صارت شبه متخصصة في قصص وأخبار ووقائع السقوط الأخلاقي دون تحفظ.

والملاحظة الجديرة بالتوقف هنا أن هذا النوع من القصص بدأ في الفترة الأخيرة يستحوذ على مساحات كبيرة من صفحات تلك الصحف والمجلات المحترمة، وبطريقة مليئة بالاحتفاء والتشويق أكثر من غيرها، فمن حين لآخر نفاجأ باحتفاء غير عادي بآخر أخبار المغني المخنث «مايكل جاكسون» وإبراز مغامراته مع النساء والأطفال بشكل طبيعي ودون علامة تعجب واحدة، أو حتى علامة استفهام وسط هالة من الإعجاب بنجوميته والتفاف الجماهير الهادرة حوله في أي بلد يحل عليه.

كما أن مغامرات «ديانا وتشارلز» صارت مادة شبه يومية تفرضها تلك الصحف والمجلات على قرائها.. تشارلز مع عشيقته، وديانا مع عشاقها واحداً تلو الآخر.. مبرزة معاني الخيانة والعلاقة المحرمة على أنها سلوكيات طبيعية، بينما تتحفظ على المعاني الفطرية الطبيعية مثل «الزواج»!.

وقد بالغت هذه المطبوعات في الفترة الأخيرة عندما نشرت على نطاق واسع حادثة مقتل مصمم الأزياء العالمي الشاذ جياني فرساتشي، فالحادثة طغت على كثير من الأحداث الأخرى وهو ما أعطى القتيل الشاذ وزناً يقتضي الانبهار به، وإن كان ذلك غريباً فإن الأغرب أن تسوق هذه الأخبار حادثة القتل على أنها جرت على أيدي أحد «عشاقه» من الشواذ.. هكذا ودون علامة تعجب واحدة أيضاً.

في السياق ذاته أبرزت هذه المطبوعات «نيلسون مانديلا» رئيس جنوب إفريقيا ورمز الكفاح ضد التفرقة العنصرية في صورة ثنائية مع «جراسا ماشيل» أرملة رئيس موزمبيق الراحل تحت عنوان «مانديلا العاشق» وساقت الخبر على أن مانديلا وجراسا عاشقان وصديقان، وهكذا جاء الخبر مشحوناً بمثل هذه التعبيرات الخارجة، بينما توارت التعبيرات الطبيعية، فعندما سُئل مانديلا عن زواجه من عشيقته إياها في مؤتمر صحفي كان رده: إن هذه الموضوعات لا تناقش أمام الكاميرات، وكأن الزواج صار سراً يجب أن يختفي من أمام الكاميرات بينما العشق العلني أصبح من الأمور الطبيعية، وهكذا تنقلب الفطرة!!.

إن الاحتفاء بأخبار وقصص السقوط في مستنقع الرذيلة والتفسخ بهذه الطريقة وإبراز أبطالها بهذا القدر من الاحترام والحفاوة يسهم بلاشك بطريق غير مباشرة في توليد حالة من التبلد لدى كثير من القراء تتبعها حالة من القبول لما تحمله من معاني الخيانة والحياة المحرمة، بل تصل أحياناً عند قطاع من الشباب إلى حالة الانبهار بهذه النماذج لدرجة التقليد في كل شيء.. في الملبس والسلوك.. ولعل ذلك ما نعاين ملامحه في بعض المظاهر الغريبة التي صارت تظهر في مجتمعاتنا.

ولاشك أن تناول هذه الأخبار والقصص بهذا الشكل يسهم في تشكيل وعي وإدراك وثقافة الناس على حساب ثقافتهم الأصيلة ووعيهم السليم، بل يغريهم بالبحث عن المزيد، وهو ما يسهم في التحليل الأخير في خلق حالة من الخواء الفكري والانهيار الأخلاقي تقود إلى حالة مشوهة من السلوك العام.

إن هذه الظاهرة تمثل ثقوباً ولو صغيرة في جدار المقاومة الحضارية الذي يعد الحصن الأخير لنا أمام الهجمات المتوالية ضد هويتنا بل ووجودنا.■

شعبان عبدالرحمن

١٨٩٧م - ١٩٩٧م

الصهيونية.. ماذا أنجزت في ١٠٠ عام؟

يقترب يوم التاسع والعشرين من أغسطس حاملاً معه ذكريات مؤلمة.... عمرها قرن من الزمان عن المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة «بازل» السويسرية، وخرجت عنه بنود المخطط الصهيوني الخبيث لاحتلال فلسطين وإقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

وبين ٢٩ أغسطس ١٨٩٧م و ١٩٩٧م مسيرة مائة عام حافلة بأحداث جسام على مختلف الأصعدة وهي تمثل التدافع بين الحق العربي المسلوب والباطل الصهيوني الغاصب.... ساحات القتال عاشت أربعة حروب كبيرة في أعوام ١٩٤٨م، ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، ١٩٧٣م.... وكواليس السياسة شهدت اتصالات خفية ومؤامرات دنيئة... ومساومات وتنازلات تمخضت في النهاية عن مسرحية «مسيرة السلام» التي اعترفت بعض الحكومات تحت ستارها بالعدو الصهيوني وبكيانه الغاصب على أرض فلسطين.

الأحداث جسام ومعظمها يصب في خانة ما خطط له العدو في إقامة دولته الكبرى من النيل إلى الفرات، وإن كان هذا الأمل الصهيوني الاستعماري لم يتحقق حتى الآن وفق ما خططوا له بفضل مقومات الصمود المتصاعدة في الأمة، إلا أن أملاً آخر من آمالهم الدنيئة بدا قريباً من الظهور على أرض الواقع وهو أمل بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى، فقد أصبح المجتمع اليهودي في الآونة الأخيرة يموج بحركة دؤوبة تحركها عقيدة باطلة.. عقيدة «لا إسرائيل بدون القدس.... ولا قدس بدون الهيكل» وقد تسارعت هذه الحركة التي عمت قطاعات واسعة من اليهود بعد ظهور ما يسمى بالبقرة الحمراء في الأشهر الماضية التي تحدثهم أساطيرهم بأن الهيكل سيبنى بعد ظهورها بثلاث سنوات ويتبع ذلك نزول المسيح - عليه السلام - ليحارب إلى جانبهم في زعمهم الباطل... وقد كان يوم التاسع من أغسطس موعداً لمحاولة المئات من اليهود اقتحام المسجد الأقصى في ذكرى ما يعتقده الكيان الصهيوني بهدم الرومان لهيكل سليمان، وهناك أقاموا صلواتهم ورددوا هتافاتهم العقيدية الداعية إلى هدم الأقصى وإقامة الهيكل.

وهكذا.... بينما يتحرك ساسة اليهود مستخدمين كل حيلهم ومناوراتهم للحصول على صك رسمي من الحكومات العربية يقرهم على ابتلاع فلسطين، تنشط العصابات الصهيونية في الداخل لتذويب هوية فلسطين وصبغها بالصبغة اليهودية وفق معتقداتهم الباطلة.

لكن إن اعترف البعض... وتفاوض، بل وتنازل، فإن حركة الشعوب المسلمة أسرع وأقوى في صد هذه الهجمة، وقد جاءت الحركة الإسلامية بمشروعها الجهادي، كحائط صد منيع أمام هذه الهجمة وكعامل جديد من عوامل إجهاض المشروع الصهيوني برمته بإذن الله.

الذكرى... وأحداثها طوال مسيرة مائة عام تحتم علينا وقفة تأمل وتقييم، كما تحتم قدح زناد الفكر وبلورة الموقف لاستشراف المستقبل في مسيرة صراعنا مع العدو الصهيوني وهذا ما نحاوله ابتداء من هذا العدد بمشيئة الله.



عمان : أسامه عبد الرحمن
القاهرة: محمد جمال عرفه

■ بن جوريون يعلن قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م

على الرغم من أن الصهيونية كفكرة ظهرت في وقت مبكر في منتصف القرن التاسع عشر، إلا أن الانطلاقة الحقيقية والعملية للمشروع الصهيوني لم تبدأ إلا في عام ١٨٩٧م حينما انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية في الفترة من ٢٩ ـ ٣١ اغسطس في الكازينو الخاص بالمدينة، وكان من المقرر أن ينعقد المؤتمر في مدينة ميونيخ الألمانية، إلا أن احتجاجات الطائفة اليهودية هناك حالت دون ذلك.

وقد حضر المؤتمر ٢٠٠ مندوب، وحظي بدعاية إعلامية كبيرة، حيث قامت عشرات الصحف بتغطية أعماله، وخلال المؤتمر تم الاتفاق على تعريف البرنامج الصهيوني والذي تلخص في «أن هدف الصهيونية هو خلق وطن لليهود في فلسطين يتم الحصول عليه طبقاً للقانون العام»، وحدد المؤتمر مجموعة وسائل لتحقيق هذا الهدف هي:

١ ـ تشجيع الاستعمار البريطاني لفلسطين بوساطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود على أسس مناسبة.

٢ ـ تنظيم اليهود جميعاً وربطهم بعضهم ببعض عن طريق المؤسسات المناسبة المحلية والدولية طبقاً لقوانين كل دولة.

٣ ـ تقوية وتربية الوعي والمشاعر القومية اليهودية.

٤ ـ اتخاذ خطوات تمهيدية نحو الحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق هدف الصهيونية.

وقد نقل عن تيودور هرتزل قوله عند اختتام المؤتمر: بأن تأسيس الدولة الصهيونية تم في بازل. وقد تحرك هرتزل بالفعل حركة دؤوبة من أجل تحقيق الهدف، وبذل جهوداً كبيرة دفعت الصهاينة إلى اعتباره الأب الروحي للمشروع الصهيوني وللدولة الصهيونية.

وعقد المؤتمر الصهيوني الثاني في شهر اغسطس من عام ١٨٩٨م، والثالث في اغسطس ١٨٩٩م في مدينة بازل أيضاً، والمؤتمر الرابع في الشهر نفسه من عام ١٩٠٠م في لندن، وفي المؤتمر الخامس في اغسطس ١٩٠١م الذي عقد في بازل، تم تأسيس الصندوق القومي اليهودي، وتوالت بعد ذلك المؤتمرات الصهيونية، حيث عقد المؤتمر السابع والعشرون عام ١٩٦٨م والذي حدد أهداف الصهيونية في:

ـ وحدة الشعب اليهودي.

ـ تعتبر إسرائيل المركز الأساسي لحياة اليهود.

ـ جمع اليهود على أرضهم التاريخية.

ـ حث جميع يهود العالم على الهجرة لتقوية الحكومة الإسرائيلية.

ـ الحفاظ على ميراث الشعب اليهودي عن طريق المشاركة في تطويره العلمي والثقافي.

ـ الحفاظ على الخواص الروحية والثقافية عند اليهود.

ـ الدفاع عن حقوق اليهود في العالم أجمع.

وقد عقد المؤتمر الصهيوني الثاني والثلاثون في مدينة القدس المحتلة في شهر اغسطس ١٩٩٢م وحضره ٧٠٠ مندوب، ٣٨٪ منهم يمثلون يهود الكيان الصهيوني في فلسطين، و٢٩٪ يمثلون يهود الولايات المتحدة، و٣٣٪ يمثلون يهود بقية دول العالم، ويظهر من هذه الأرقام النسبة الكبيرة التي يمثلها يهود الولايات المتحدة والتي تكاد تساوي نسبة تمثيل اليهود في جميع دول العالم عدا الكيان الصهيوني.

لماذا نشأت الصهيونية؟

تنتمي غالبية الأحزاب السياسية الإسرائيلية إلى الحركة الصهيونية والفكر الصهيوني الذي تحددت ملامحه الأولى في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م، وقد نشأت الفكرة الصهيونية في منتصف القرن التاسع عشر كرد فعل ديني وسياسي واجتماعي تأثر بظهور التمييز العنصري ضد اليهود في أوروبا، وتبنت الحركة الصهيونية هدفاً محورياً وأساسياً هو إقامة كيان قومي لليهود تم تحديده في فلسطين التي يدعي اليهود أنها أرض الميعاد التي لابد لشعب الله المختار من العودة إليها.

وتقوم فكرة الحركة الصهيونية على أساس النظر لليهود كشعب خاص وغريب، ومتفوق بشكل استثنائي على جميع الشعوب، وعلى أساس أن هذا الشعب لا يستطيع أن يحقق ذاته إلا من خلال كيان في أرض الميعاد.

والحركة الصهيونية حركة عنصرية تسعى إلى أن يكون الكيان الصهيوني يهودياً نقياً بنسبة مائة بالمائة، وهم يعملون لتحقيق هذا الهدف على مراحل، وقد صرح جابوتنسكي أحد رموز الحركة الصهيونية قائلاً: «سنطرد العرب من فلسطين ونرميهم في الصحراء لكي نقيم الدولة الصهيونية»، كما صرحت رئيسة الوزراء جولدا مائير عام ١٩٦٩ بأنه «لايوجد شعب فلسطيني، جئنا لإخراجه من دياره والاستيلاء على بلده، فهم لا وجود لهم»، واعتبر الصهيوني يوسيف وايتز أنه «لا يوجد مكان لشعبين في هذا البلد، ولا يوجد سبيل بغير نقل العرب من هنا إلى البلدان المجاورة».

وقد مارس الكيان الصهيوني سياسة عنصرية مقيتة ضد الشعب الفلسطيني، الأمر الذي دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة لاتخاذ قرار باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، وذلك في دورتها الثلاثين في ١٩٧٥/١١/١٠م، وحمل القرار رقم (٣٣٧٩)، وقد بقي هذا القرار قائماً حتى تم إلغاؤه بُعيد انطلاقة عملية التسوية.

الأهداف... الأساليب... الركائز

سعت الحركة الصهيونية ومازالت إلى تحقيق مجموعة أهداف أهمها:

ـ إقامة كيان ودولة صهيونية على أرض فلسطين.

ـ العمل على تعميق حالة فصل اليهود في الدول المختلفة عن مجتمعات تلك الدول.

ـ تهجير العدد الأكبر من اليهود وتجميعهم على أرض فلسطين.

ـ العمل على تهويد فلسطين بالكامل عبر المشاريع الاستيطانية التي تعمل على قضم الأراضي بصورة تدريجية، وبالطبع فإن الترحيل الجماعي «الترانسفير» يبقى مشروعاً قائماً يمكن اللجوء إليه مجدداً في أي لحظة مناسبة.

ـ توسيع كيان الدولة الصهيونية باستمرار واستقدام المزيد من اليهود المهجَرين، ويسعى اليهود لتحقيق حلمهم بدولة تمتد من الفرات إلى النيل أو ما يُعرف بإسرائيل الكبرى.

ـ العمل على تشريه وإلغاء هوية وثقافات

مؤتمر «بازل» كان اللبنة الأولى في جدار الكيان الصهيوني.. وإقامة الدولة اليهودية هو الإنجاز الأكبر للحركة الصهيونية

الشعوب الأخرى وبخاصة الإسلامية، وكذلك السعي للنخر والتخريب والتشكيك في عقائد هذه الشعوب من أجل التأثير على قناعاتها.

وإضافة إلى الأهداف السابقة، فلدى اليهود المتعصبين الذين كان يُقال إنهم يشكلون أقلية داخل المجتمع اليهودي، ثم أثبتت الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة عكس ذلك، لدى هؤلاء أهداف أخرى في إقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، وإقامة عرش داود، وقد لوحظ مؤخراً أن العمل لتحقيق هذا الهدف بدأ يتسارع، وكان فتح النفق تحت أساسات المسجد الأقصى خطوة على الطريق، ويشغل حديث ظهور البقرة الحمراء التي يعتقد اليهود أن الهيكل سيُبنى بعد ظهورها بثلاثة أعوام، حيزاً مهماً في تفكير قطاعات واسعة منهم، حيث تحظى هذه البقرة التي يؤكدون من أنها ظهرت مؤخراً برعاية خاصة وحراسة مشددة.

وقد اتبعت الصهيونية في تحقيق أهدافها عدة أساليب أهمها:

- استخدام الإغراءات من أجل تشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين.
- إشعار اليهود في دول العالم المختلفة بأنهم في خطر دائم حتى لو استدعى ذلك القيام بأعمال اغتيال وتفجير في صفوفهم من أجل دفعهم للهجرة إلى الكيان الصهيوني.
- التركيز باستمرار على إظهار اليهود في موقع المظلوم والعزف على وتر المذابح التي يتعرض لها الشعب اليهودي من أجل استعطاف المجتمع الدولي وإقناع اليهود بأنهم سيتعرضون لمذابح مشابهة في حال بقائهم خارج فلسطين.

ويمكن القول إن المشروع الصهيوني يهتم بخمس ركائز أساسية هي:

١ - الهجرة: وكما أشرنا يتم التشجيع عليها بالترهيب والترغيب.

٢ - التوسع والاستيلاء على أكبر مساحات ممكنة من الأرض.

٣ - الاستيطان والتهويد.

٤ - العمل على تحقيق الأمن الصهيوني.

٥ - تحقيق القوة للكيان الصهيوني حتى يكون قادراً على تحقيق أهدافه، وقد صرح بن جوريون عند هجرته إلى فلسطين في مطلع القرن الحالي بأن «العالم الحالي لا يحترم شيئاً غير القوة»، مؤكداً أن المشكلة الفلسطينية تحل بقوة السلاح وليس عن طريق القرارات الرسمية.

أين وصل المشروع الصهيوني؟

على الرغم من أن المشروع الصهيوني وضع هدف إقامة كيان قومي للشعب اليهودي المشتت في أصقاع الأرض على رأس قائمة أولوياته، فإن المخطط والمشروع الصهيوني كما يتضح من أهدافه لا يقتصر خطره على فلسطين المحتلة وحدها، فهو مشروع توسعي يطور برامجه وأهدافه باستمرار، فبعد أن كانت فلسطين هي الهدف الأساسي، تحولت إلى منطلق لأهداف أكبر، وقد صرح رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق مناحيم بيجين بقوله: «عندما نشرع ببصرنا إلى الشمال نرى سهول سورية ولبنان الخصيبة، وفي الشرق تمتد وهاد دجلة والفرات الغنية وبترول العراق، وفي الغرب بلاد المصريين... وعلينا أن نجبر العرب على الطاعة التامة».

لقد حقق المشروع الصهيوني خلال الأعوام المائة الماضية، الكثير من أهدافه وحقق إنجازات مهمة رغم ما قيل عن أن الحركة الصهيونية تراجعت في العقود الماضية بعد قيام الدولة الصهيونية.

وقد كانت إقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م الذي مهد له وعد بلفور وقرار التقسيم، أهم الإنجازات الصهيونية على الإطلاق، وفي عام ١٩٦٧م تم توسيع هذا الكيان ليشمل مساحات إضافية واسعة، وحقق المشروع الصهيوني إنجازات مهمة في موضوع الاستيطان واستيعاب ملايين جدد من يهود العالم، كما سعى لإلغاء البعد الديني للصراع العربي - الإسرائيلي، وتحقق الإنجاز المهم والبارز من خلال الحصول على اعتراف فلسطيني عربي رسمي بوجود إسرائيل وتكرس هذا الاعتراف من خلال الاتفاقيات والمعاهدات التي وقّعها مع عدد من الأطراف العربية.

ولكن الحديث عن الإنجازات التي تحققت يجب أن لا يغطي على المشاكل الحقيقية التي تواجهها الصهيونية في طريقها لتحقيق المزيد من أهدافها، ومن أهم هذه المشاكل أو التحديات:

١ - الانقسام العميق داخل المجتمع اليهودي بين المتدينين والعلمانيين، وبين اليهود الغربيين «الإشكنازيم» واليهود الشرقيين «السفاريم»، وكذلك الانقسام السياسي الذي وصل ذروته مع اغتيال رئيس الوزراء الأسبق إسحق رابين.

٢ - صياغة علاقة محددة ومقبولة بين الكيان الصهيوني وبين يهود الشتات.

إلى أين يتجه المنحنى؟

لا شك في أن الإنجازات التي حققها المشروع الصهيوني كبيرة بكل المقاييس، وقد جاءت عملية التسوية التي كانت منسجمة مع الشروط والمواصفات الصهيونية لترسخ هذه الإنجازات والمكاسب، ولتفتح الباب واسعاً أمام تحقيق المزيد منها، وبخاصة في مجال اختراق العالم العربي والإسلامي سياسياً واقتصادياً وثقافياً وأمنياً في مختلف المجالات.

وقد استغل الكيان الصهيوني أجواء عملية التسوية لتحسين صورته على الصعيدين الدولي والإقليمي عبر الترويج لصورته ككيان شرعي يتعايش مع محيطه المجاور، ويرغب بالعيش بسلام، كما استغل هذه الأجواء في تعزيز هيمنته على الأرض الفلسطينية وتسريع خطط الاستيطان والتهويد وبخاصة في مدينة القدس، دون أن يواجه ردود فعل دولية مؤثرة، بعد أن تراجع اهتمام الرأي العام بقضية الصراع العربي الصهيوني إثر انطلاقة عملية التسوية، وقد حقق الكيان الصهيوني خلال فترة السلام المزعوم أضعاف ما حققه خلال فترة الحرب من مكاسب في الاستيطان والتهويد.

وشهد الموقف العربي تحولات وانقلابات هائلة في التعامل مع المشروع الصهيوني، ضمن الغفلة الكاملة والمطبقة بأهداف وأخطار المشروع، إلى رفضه ومقاومته ومحاربته، وصولاً في نهاية المطاف إلى قبوله والاعتراف به والتوجه للتعايش بل والتعاون معه، وهذا التحول بحد ذاته يشكل نجاحاً كبيراً للمشروع الصهيوني وللحركة الصهيونية، ولكن هل يمكن الاستنتاج من ذلك بأن مسار المشروع الصهيوني سيستمر في التصاعد خلال المرحلة القادمة ليصل إلى المزيد من الأهداف؟

■ الموقف العربي من الصهيونية انتقل من الغفلة إلى العداء ثم الاعتراف... والحركة الصهيونية نجحت في إضعاف البُعد الديني

قد يلجأ البعض بحسن نية، وبهدف التحذير من المخاطر إلى الرد بالإيجاب، وهم بلا شك يستندون إلى مؤشرات واقعية، ولكن يخشى أن يؤدي الإمعان في التركيز، وبصورة مبالغ فيها - على قدرة هذا المشروع في تحقيق أهدافه التي يذهب البعض إلى القول بأنها تتحقق بصورة سحرية - إلى إيجاد حالة من الإحباط تؤدي إلى القعود واليأس.

فإذا كان الوضع الدولي والتوازنات الدولية التي سادت خلال الفترة الماضية قد خدمت المشروع الصهيوني، وإذا كان الواقع الإقليمي كذلك قد مهد الأجواء لخدمة هذا المشروع، فإن المؤشرات المستقبلية لا توحي بالضرورة بإمكانية استمرار هذه الأوضاع، فالتفرد الأمريكي بالقرار السياسي يواجه تحديات من أقطاب دولية جديدة ناشئة، والواقع العربي رغم السلبيات الكثيرة التي تكتنفه قد يتجه إلى نوع من التماسك، وتقدم المشروع الإسلامي وانتقاله في بعض المواقع من إطار الصحوة النظرية إلى واقع وحقيقة قائمة تقترب من مواقع التأثير، كل ذلك يدفع إلى التريث وعدم التسليم بتصاعد المنحنى لصالح المشروع الصهيوني.

وقد سجلت المجتمع شهادات عدد من أبرز المتخصصين في الشؤون الصهيونية والمتابعين لحركتها منذ نشأتها ونبدأ نشرها اعتباراً من هذا الأسبوع

المتخصصون في الشؤون الصهيونية والمتابعون لحركتها يرصدون

مستقبل المشروع الصهيوني في المنطقة العربية

بعد مرور قرن من الزمان على الصهيونية .. ماذا يقول المفكرون وخبراء الصهيونية؟ هل حققت الصهيونية اهدافها بعد هذه الاعوام المائة؟ البعض اعتبر انهم حققوا اهدافهم المعلنة والسرية، والبعض الآخر اعتبر انهم حققوا بعض الأهداف وفشلوا في البعض الآخر، والبعض الثالث اعتبر أن الصهيونية فشلت تماماً وانها تتحلل وإلى زوال كما ان هناك انفصالاً بينها وبين «إسرائيل» وانها رغم تحقيق هدف الدولة، قد فشلت تماماً في تحقيق معظم اهدافها واحلامها.. المجتمع تستعرض في هذا التحقيق آراء عدد من المفكرين وأساتذة الجامعات والمتخصصين في الشأن الصهيوني حول اهداف الصهيونية ومستقبلها.

د. المسيري: الصهاينة حققوا ٢٠٪ من أهدافهم فقط، وفشلوا في ٨٠٪ وهذا معناه أنهم يتخبطون



يقول د. عبدالوهاب المسيري أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس وأبرز المتخصصين في الصهيونية وصاحب الموسوعة الشاملة عن الصهيونية: إن العقل العربي بسبب انكساره يميل لتهويل النجاح الصهيوني والنبوءات التي تحققت، فمثلاً يقال إن هرتزل قال إن حلم الدولة الصهيونية سوف يتحقق وتقام الدولة بعد ٥٠ سنة وهو ماحدث بالفعل، ولكن هذا لايعني أن النبوءات الصهيونية تتحقق، إذ لم ينظر أحد إلى النبوءات الصهيونية التي لم تتحقق، فمثلاً إذا كان الصهاينة قد حققوا ٢٠٪ من أهدافهم وفشلوا في ٨٠٪ فهذا معناه أنهم يتخبطون، وقد قمت أنا بحصر النبوءات الصهيونية التي لم تتحقق وهي كثيرة ولكن العقل العربي يميل للأسف للهزيمة والانكسار ولذلك نميل لتصديق أن النبوءات الصهيونية تحققت، هم عندهم ثوابت أن اليهود سيهاجرون لفلسطين ويؤسسون دولة يهودية، وكذلك الاعتماد الكامل على الحضارة الغربية وضمان البقاء وهذه تحققت ولكن باقي ثوابتهم تغيرت ولم تتحقق، فالدولة اليهودية فشلت حتى الآن في تعريف من هو اليهودي؟ وهذا فشل كبير لأن هذه الدولة تقوم على اليهودية كدين في شرعيتها، اي ان احد الثوابت الصهيونية قد اختلت، أيضا هجرة اليهود لإسرائيل لم تنجح كاملة لأن السوفييت يهاجرون لأمريكا رغم أن الأجهزة الصهيونية تقدم لهم الرشاوى للهجرة لإسرائيل، أيضا هم قالوا إن شعب فلسطين سيتم تهجيره وهذا لم يحدث بل حدث العكس وبقي العرب وزاد عددهم وأصبحوا يهددون اليهودية، وهكذا انهارت كل الثوابت اليهودية.

ويحدد د. المسيري عناصر الأزمة التي تعانيها الصهيونية الآن فيما يلي:

١- إن الإيمان بالصهيونية يتآكل ولم تعد الصهيونية تجتذب أحداً، والمؤتمرات الصهيونية نفسها لا يشارك فيها أحد.

٢- إن الشباب يهربون من التجنيد.

٣- تسلل النزعة الأمريكية والغربية.

اي ان عوامل الأزمة تعتمل داخل الكيان الصهيوني ولكن الانهيار لن يتم إلا من خلال فعل عربي، ولذلك لا يجب أن نتصور أن هذا الكيان سوف يتآكل دون جهد منا، فالله أمرنا بالجهاد ولابد أن نجاهد ونجتهد.

اما عن مستقبل الصهيونية - كما يقول د. المسيري - فهو مرتبط بالنظام العالمي الجديد وليس لها مستقبل مستقل فمثلما لم يكن لها ماض أو حاضر مستقل، فكذلك لن يكون لها مستقبل مستقل، فحسبما يتجه النظام العالمي الجديد سوف يتحدد مستقبلها، فإذا نجحنا في مواجهة النظام العالمي واثبتنا قدرتنا على الصمود والتمسك بهويتنا الإسلامية والعربية ووحدتنا، فذلك انتصار، ونكون هنا في موقع الندية للنظام العالمي، وهنا تصبح إسرائيل ضعيفة وليس لها أي مبرر للوجود. ■

د. عمارة: الصهيونية تتطلع إلى هيمنة كاملة على المنطقة لحساب الغرب لكن الرفض الشعبي العربي يحول دون ذلك



وعلى عكس ذلك يقول د. محمد عمارة المفكر الإسلامي المعروف: إن الصهيونية حققت الكثير من اهدافها ولكنها لم تحقق كامل الأهداف، فهي قد اقامت الدولة وعقدت التحالف غير المقدس مع الإمبريالية الغربية وأجهضت محاولات التقدم والوحدة العربية، ولكن حلم الصهيونية بإنشاء دولة نقية عرقياً لليهود، هذا الهدف الجوهري لم يتحقق، ذلك أن مقاومة الشعب الفلسطيني سواء في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ أو عام ١٩٦٧م حالت بين الصهيونية وإقامة الدولة كاملة العنصرية، أيضا فإن الصهيونية تتطلع إلى هيمنة كاملة على المنطقة لحساب الغرب وهذا الهدف يقف أمامه الرفض الشعبي العربي للكيان الصهيوني وأخيراً فإن الحلم الصهيوني هو بإسرائيل الكبرى من النيل للفرات وهذا أيضا لم يتحقق .. إذن فقد حققت الصهيونية الكثير من احلامها ولكنها لم تحقق كل الأحلام، بل إن ما حققته لايزال مرفوضاً من الشعب الفلسطيني والعربي والمسلمين رغم ما يسمى بمشاريع التسوية. ■

د. محمد أبو ليلة: الصهيونية تمر الآن بدور التحلل والفناء والخلافات الموجودة داخل إسرائيل تؤكد ذلك

ويعتبر د. محمد أبو ليلة رئيس قسم الدراسات الإسلامية بالإنجليزية بجامعة الأزهر والداعية المناهض للصهيونية: أن أهداف مؤتمر بازل الصهيونية المعلنة قد تحقق أغلبها بإقامة الدولة اليهودية في إسرائيل، وزرع هذا الجسم الغريب في المنطقة، وهو الهدف الأول الذي من أجله عقد المؤتمر، ويضيف: هناك أهداف أخرى خفية للصهيونية تحققت ولايزالون يحاولون تحقيق البعض الآخر منها، مثل الهيمنة فكرياً واقتصادياً على المنطقة وفرض الهيمنة من خلال القوى العالمية واستخدام المنظمات والتحالفات الدولية، ولازالت الخطة التوسعية عند اليهود كما تشير الخريطة من النيل للفرات موجودة، ولعل مايقوم به نتنياهو من إلغاء المعاهدات السابقة ومحاولة فرض الواقع على المنطقة العربية هو سعي لحرب تسعى إسرائيل فيها لتوسيع خريطتها ولاتزال لديها أطماع كثيرة وبهذه الطموحات تكون قد نفذت اهدافها وخططها، ولعل إعلان ضم القدس لإسرائيل دليل على هذه النزعة التوسعية، والسؤال: إذا كان العرب يعرفون ذلك فماذا أعدوا لمواجهته؟

وعن المستقبل يقول: المستقبل غامض ونحن محكومون في تصورنا بالإرادة الإلهية فهي حرب دينية، وفي الحديث النبوي «أنه لن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود»، فالمستقبل مع المسلمين ولابد من وجود حرب لأن هذا جسم غريب في المنطقة، ومستقبل الصهيونية نفسها في خطر لأنها ارتبطت بالنهضة الصناعية في أوروبا والحضارة الغربية، ومن ثم فهي مرتبطة كذلك بفشل هذه النهضة والحضارة الغربية فهي كائن وجرثومة تعيش من خلال الغير وتقوى بقوته وتضعف بضعفه، والصهيونية الآن تمر في دور التحلل والفناء والخلافات الموجودة داخل إسرائيل تؤكد هذا. ■

د. محجوب عمر: الحركة الصهيونية العالمية آخذة في التحلل والضعف.. والخلافات الداخلية تنهكها



أما الدكتور محجوب عمر المتخصص في الدراسات الصهيونية والإسرائيلية

فيقول: لكي يمكن الإجابة على السؤالين الخاصين بما حققته الحركة الصهيونية ومستقبلها، من الضروري الاتفاق على ماهو مقصود بعبارة الحركة الصهيونية وهل المقصود هو الصهيونية كفكرة أم الصهيونية كتنظيم أم المفاهيم الغامضة غير المحددة لما نطلق عليه نحن العرب كلمة الصهيونية.

وإذا كان المقصود هو الصهيونية كفكرة، فهذه يمكن التسليم بأن الذين ابتدعوها قد نجحوا في انتشار اسمها بحيث أصبح غطاءً شاملاً لعشرات الحركات السياسية ليس فقط بين اليهود في العالم إنما أيضاً بين قسم من المذاهب المسيحية الحديثة، وأحياناً يتهم بها سياسيون غير يهود وغير مسيحيين بمعيار موقفهم من قضية وجود دولة يهودية وأحياناً من قضية الموقف من فلسطين.

على أي حال ليس هناك اتفاق على مضمون «فكرة» الصهيونية، فقد كانت موجودة قبل أن يدعو لها تيودور هرتزل في النصف الثاني من العقد الأخير من القرن الماضي بأشكال دينية وتنظيمية، ولكن هرتزل الذي نجح في تنظيم الجمعيات الصهيونية المختلفة وتوجه إلى أثرياء الغرب (الاستعماري) دعا لعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل عام ١٨٩٧م وطرح فيه فكرته عن الدولة اليهودية وطرح في ذلك المؤتمر آلية تضمن استمرار الشكل التنظيمي له، والتي قامت على أساس اجتماع مرة كل عام ثم بعد ذلك مرة كل عامين ثم اتسمت الاجتماعات بعدم الانتظام ثم عادت إلى الانتظام بعد إعلان دولة إسرائيل، وفي كل مرة كان ثمة خلاف واختلاف حول عضوية هذا المؤتمر وكيفية اختيارها وكانت هذه الاختلافات دائماً تكشف عن التناقض بين المجموعات اليهودية في مختلف بلاد الغرب ونفوذها وقوتها عدداً ومالاً، وقد استمر انعقاد المؤتمر الصهيوني ولم يتوقف بعد على الرغم من أن أهميته تراجعت كثيراً حتى أن بعض المعلقين بل والمشاركين في المؤتمر الثاني والخمسين الذي انعقد في القدس عام ١٩٩٢م طالبوا بإعلان وفاة هذا الشكل من التنظيم.

هناك مشكلة إذن في تحديد ما المقصود بكلمة الصهيونية ومن ثم ما يمكن اعتباره إنجازاً تحقق، ولكن إذا اعتبرنا أن المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في بازل في عام ١٨٩٧م هو الذي حدد البرنامج العام الذي التزمت به كل المنظمات والمجموعات والأحزاب (الصهيونية) مع اختلافها وتناقضها فيما بينها، يمكن القول بأن الحركة الصهيونية العالمية قد أنجزت طوال تاريخها إنجازين أساسيين: الأول هو استصدار وعد بلفور من حكومة بريطانيا العظمى عام ١٩١٧م، والثاني هو إعلان دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م.

الإنجاز الأول: ثبّت فكرة دولة خاصة باليهود، وهو مالم يكن قائماً من قبل وحدّد مكانها وإن لم يحدد حدودها وسهّل تدفق المهاجرين اليهود إلى أرض فلسطين ودعّم قيام المؤسسات والمنظمات التي شكّلت البناء التحتي للدولة العبرية قبل إعلان قيامها، لذا يمكن اعتبار إصدار وعد بلفور في نوفمبر ١٩١٧م والدور الذي لعبته الزعامات الصهيونية في استصداره إنجازاً سياسياً تنظيمياً للحركة الصهيونية العالمية.

الإنجاز الثاني: كان هو إعلان قيام دولة إسرائيل في مايو ١٩٤٨م وهو خطوة أساسية وتاريخية ليس فقط في تاريخ الحركة الصهيونية العالمية بل في تاريخ العالم كله، وما من شك أن الذين حققوا هذه الخطوة هم القادة الصهاينة والمنظمة الصهيونية العالمية التي احتضنت الفكرة سياسياً وعملياً وبلغت بها درجة تجسيدها في دولة ثم أخذت تتراجع إلى المرتبة التالية، حيث حلت دولة إسرائيل بمؤسساتها وسياساتها محلها وأصبح هناك سؤال حول من يقود من؟ هل تقود المنظمة الصهيونية العالمية دولة إسرائيل المعلنة في عام ١٩٤٨م والتي لم تكن من وجهة نظر الكثير من الصهاينة الدولة المرجوة والتي لابد من مواصلة (النضال) لاستكمالها، أم أن هذه الدولة هي التي تحكمت قيادتها فيما بعد في حركة المنظمة الصهيونية والمنظمات الصهيونية المنتمية إليها في العالم.

وقد أجاب الزمن على هذا السؤال ولم يعد أحد يسمع عن المنظمة الصهيونية العالمية إلا عند عقد مؤتمر سنوي وهي آلية لم تعد تطبق بانتظام.

ما تحقق إذن هو استصدار وعد بلفور ومن بعده إعلان الدولة، أما غير ذلك فيمكن اعتباره من تفاصيل الحياة اليومية للظاهرة اليهودية.

ماهو إذن مستقبل الصهيونية والحركة الصهيونية والمؤسسة الصهيونية إذا اعتبرنا إسرائيل هي الثمرة الأولى والأكبر لهذه الحركة؟

لم يكن هناك أبداً معنى واحد لكلمة صهيونية وقد توزعت عشرات المعاني والاتجاهات وبكل أسف أخطأنا نحن العرب عندما تغافلنا عن هذا الاختلاف الشديد عندما لم نتحدث باستمرار عن الأوجه العملية لهذه الفكرة العنصرية، ومن ثم ارتحنا كثيراً لصدور قرار اعتبار الصهيونية عنصرية واكتفينا بمقارنتها بسياسة الأبارتهيد في جنوب إفريقيا دون أن نواصل إدانة الفكرة الصهيونية وإسرائيل بالخروج على مواثيق حقوق الإنسان، لذا عندما استطاعت إسرائيل إلغاء قرار الإدانة السابق في عام ١٩٩٢م، بدا وكأن الصهيونية حصلت على حكم براءة تاريخي وعالمي، كما بدا أننا نحن العرب قد هزمنا بالضربة القاضية في هذه المعركة، مع أن كل ما قامت عليه الفكرة الصهيونية لايزال مستمراً، وهناك كثير من اليهود الذين ينتسبون للصهيونية على استعداد لإدانة هذه الممارسات العنصرية، أما إدانة الصهيونية كفكرة فقد اقتصرت على مجموعة من المفكرين والفلاسفة الغربيين ومنهم عدد غير قليل من اليهود دون الربط بين هذه الإدانة (الفكرية) وبين الإدانة السياسية لتطبيقات فكرة الصهيونية.

حتى إلغاء قرار إدانة الصهيونية نفسه وجد من لا يرحب به عند صدوره من داخل إسرائيل نفسها فقد خشي السياسيون هناك من أن يؤدي إلغاء القرار القديم إلى تحرير حركة الإدارة الأمريكية عند إدانتها لممارسات انتهاكات حقوق الإنسان، ولاحظ المراقبون أن المنظمات اليهودية الأمريكية الصهيونية أبدت حماسة شديدة بالقرار الذي صدر في ديسمبر ١٩٩١م بينما لم تبد القيادة الصهيونية في إسرائيل حماسة مماثلة.

من ناحية أخرى تظهر التطورات أن الحركة الصهيونية العالمية آخذة في التحلل والضعف وتملؤها الخلافات الداخلية وهي في كل حال من الأحوال لم تعد تمتلك قوة الدفع التي كانت تمتلكها في النصف الأول من هذا القرن ولا وحدة المواقف ولم يعد يجمعها لا فكر واحد ولا سياسة واحدة ولا موقف واحد إلا عندما تتعرض حكومة إسرائيل لضغط شديد من الولايات المتحدة أو من الدول الغربية الأخرى.

الملاحظ إذن أن ظاهرة «إسرائيل» تكاد تكون منفصلة عملياً عن ظاهرة الحركة الصهيونية العالمية ومستمرة بالانفصال وذلك ينعكس داخل إسرائيل في غياب القادة الأيديولوجيين والسياسيين الصهاينة الذين أنشئوا الدولة وأثروا في مسارها من قبل بحيث تتحول الدولة العبرية بصورتها الأولية في مؤتمر بازل ١٨٩٧م إلى دولة أخرى أقرب إلى الدول الحديثة المعروفة بالدولة الأمة ذات المواطنة الإسرائيلية التي تختلف عن الهوية اليهودية التي تجمع يهود العالم خارج إسرائيل والتي تؤثر فيها عوامل مختلفة أهمها الإذابة والاندماج ومنها غياب التاريخ المشترك وهي حالة تكشف ضعف الحركة الصهيونية العالمية وتوجب إعادة النظر في خطط مواجهتها. ■

الحركة الإسلامية تضع مخططات الصهيونية على مفترق طرق

بقلم: جواد الحمد (*)

لاشك أن كلمة تيودور هرتزل - زعيم الحركة الصهيونية الأول - في مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧م بأن الدولة اليهودية سوف تقوم بعد خمسين عاماً قد تحققت بالفعل، غير أن الظروف التي ساعدت الحركة الصهيونية على تحقيق الهدف المرحلي الأول لها وهو إقامة إسرائيل في فلسطين كجزء من مشروع «إسرائيل الكبرى» قد تغيرت مرات عديدة، وكانت الحركة تتكيف مع هذه المتغيرات مستفيدة من الاختراق في جبهة خصومها وأعدائها في تحقيق برنامج جديد، أو تعمل على المحافظة على الإنجاز السابق، أو تتحول إلى محور عمل جديد يتناسب مع طبيعة هذا التحول واستحقاقاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وبقياس الزمن الذي تحقق الهدف الأول به خلال خمسين عاماً من عمر الحركة الصهيونية، والذي تم خلاله تغيير شامل في بنية النظام الدولي وطبيعة العلاقات الدولية، وتراجعت خلاله قوة الأمة العربية والإسلامية وشكيمتها، فيمكن القول بأن هذه الحركة قادرة على تحقيق الأهداف التالية، غير أن الخمسين التالية وبرغم ما شهدته من تغيرات لم تكن في معظمها لصالح النهضة العربية والإسلامية، إلا أن الحركة الصهيونية لم تتمكن من تحقيق الهدف التالي في المنطقة باعتماد إسرائيل دولة من دول المنطقة إلا في أواخر السبعينيات، ولم تتمكن من فك قيود العزلة العربية والإسلامية عنها رسمياً إلا في أواسط التسعينيات.

وعلى ذلك يمكن القول إن الحركة الصهيونية قد نجحت مرحلياً بتحقيق أهدافها الأولى بإقامة إسرائيل في أكثر من ٧٠٪ من أرض فلسطين العربية، ولكنها لم تتمكن مع انتهاء المائة عام من عمرها من تحقيق السيطرة والسيادة والهيمنة على المنطقة لإقامة «إسرائيل الكبرى» اقتصادياً أو سياسياً أو عسكرياً، بل على العكس من ذلك فإن مرحلة جديدة قد دخلت أصبحت تتعرض فيها إنجازاتها السابقة للتآكل والهجوم من قبل قيادات النهضة العربية والإسلامية، ولعل برنامج المقاومة المسلحة الذي تقوده حركة حماس في فلسطين، وبرنامج الهجوم الذي يقوده حزب الله يمثل أحد أبرز وسائل وقف التقدم في برنامج الحركة الصهيونية إلى مواقع جديدة، وهي تبذل اليوم جهدها للمحافظة على مكتسباتها السابقة بشكل رئيسي برغم قيامها بجهود أخرى لإحداث اختراقات متعددة في جدران المقاومة في العالم العربي والإسلامي.

ومن هنا يمكن القول إن الحركة الصهيونية تقف اليوم على مفترق طرق، ويبدو أن البرنامج الذي يقوده الإسلاميون هو الذي سيحدد مصير ومستقبل الإنجاز الأكبر الذي حققته الحركة الصهيونية في إقامة إسرائيل والسيطرة جزئياً على سياسات النظام الدولي في ظل التفرد الأمريكي بقيادته.

كما أن مجمل التطورات والتغيرات الدولية المتوقعة تعكس التوجه العام نحو تطور الدور الأوروبي وتراجع الدور الأمريكي خلال العقود القادمة، وتقدم الحضور الإسلامي في النظام السياسي العربي والإسلامي وهو التوجه الأساسي المعادي للحركة الصهيونية، وتعتبر هذه التغيرات مدخلاً مهماً لإتاحة فرصة جديدة أمام خصوم الحركة الصهيونية، وعلى الأخص الحركة الإسلامية كي يعيدوا حساباتهم ويرتبوا أولوياتهم وبرامجهم لقطف ثمار مثل هذه التحولات لصالح تحرير المنطقة من النفوذ الصهيوني بكافة أشكاله، وعلى الأخص التواجد على شكل دولة في قلب العالم العربي في فلسطين، وتزايد عناصر الاستقلال والسيادة للأمة على أرضها وثرواتها وقرارها السياسي والاقتصادي وتقليل عوامل وعناصر الاستنزاف والتآكل الداخلي المختلفة■

(*) مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط- عمان.

مشروعنا النهضوي في مواجهة المشروع الصهيوني

بقلم: نواف الزرو (*)

ليس من شك في أن المناسبة المئوية لانطلاقة المشروع الصهيوني تعد فرصة مهمة للوقوف على حقيقة هذا المشروع من حيث امتداداته وجذوره التاريخية والسياسية والفكرية والاجتماعية وكل العوامل والظروف التي دفعت بالنهاية إلى تقدم هذا المشروع العدواني القائم على حساب حقوق العرب والفلسطينيين في المنطقة.

فالحديث اليوم عن المشروع الصهيوني بعد مائة عام على وضعه ورسم خطوطه وأهدافه وآليات ترجمته على الأرض هو حديث مفيد عن بروتوكولات حكماء صهيون وعن بدايات الحركة الصهيونية والفكرة الصهيونية.

والحديث عن المشروع الصهيوني هو حديث بالمناسبة عن الفكر السياسي الصهيوني وتطوره على مدى العقود الماضية التي سبقت قيام دولة «إسرائيل» والتي أعقبتها. وهو حديث عن الأهداف الاستراتيجية لهذا المشروع بين الأمس واليوم، وبين النظرية والتطبيق.

والحديث عن المشروع الصهيوني بخاصة في ظل هذه المرحلة الحرجة والحساسة والمصيرية في العلاقات الفلسطينية - العربية - الإسرائيلية يجعلنا نتوقف بالضرورة عند الركائز الأساسية التي شكلت دعامات تطبيق ذلك المشروع.

فعند الحديث عن المشروع الصهيوني فإننا نتوقف عند الركيزة الأولى له وهي الهجرة والتهجير حيث وظفت الحركة الصهيونية العالمية كل أوراقها وقدراتها في دفع أكبر عدد من يهود العالم على الهجرة إلى أرض فلسطين.

وكذلك عند الركيزة الثانية للمشروع وهي الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من مساحات أرض فلسطين، ثم نتوقف أيضاً عند سياسة الاستيطان الجارية على قدم وساق بلا توقف منذ مائة عام، ونتوقف أيضاً عند ما يسمى بالأمن حيث عمدت الحركة الصهيونية بدعم وغطاء حليفاتها الاستعمارية في العالم إلى بناء مجتمع إسرائيلي حربي عدواني مزود بترسانات لا حدود لها تشتمل على أحدث المعدات الحربية التقليدية والاستراتيجية.

وعند الحديث عن المشروع الصهيوني اليوم فإننا يجب أن نتوقف بالضرورة عند العوامل التي أدت إلى تقدمه وبخاصة على الأرض وأهمها العامل الذاتي لدى اليهود من حيث التنظيم والتخطيط والقيادة والعقيدة وتكتيك التحالفات وكذلك العوامل العربية من حيث عوامل التفكك والعجز والقطرية .. إلخ، إضافة إلى العوامل الدولية المختلفة، لكن أيضاً عند الحديث عن المشروع الصهيوني فإننا بالضرورة يجب أن نتوقف أمام أهم الدروس والعبر والدلالات والاستخلاصات الجوهرية الأساسية المفيدة لنا في مواجهة ذلك المشروع.

وحيث إن المشروع الصهيوني لم ينتصر انتصاراً حاسماً رغم تقدمه الكبير، ولم يترجم ترجمة كاملة على الأرض بالمعنى الاستراتيجي، وحيث إنه ما زال تحت التطبيق المحموم المسعور المستمر بقيادة دولة الاحتلال الإسرائيلي فإننا يجب أن نتوقف بكل المسؤولية والإخلاص أمام مشروعنا النهضوي وعوامل إخفاقه أو نجاحه وإنجاحه في مواجهة المشروع الصهيوني، وهذه أهم وأخطر وأنجح الاستخلاصات، فإما المشروع الصهيوني وإما المشروع النهضوي والعربي الشامل■

(*) الخبير في الشؤون الإسرائيلية ومسؤول الشؤون الفلسطينية في صحيفة الدستور الأردنية.



٥٠ عاماً على تقسيم القارة الهندية

المسلمون ورحلة البحث عن الهوية

يأتي الرابع عشر من أغسطس الجاري معلناً تمام النصف قرن على استقلال شبه القارة الهندية عن الاستعمار الإنجليزي، كما أن ذلك التاريخ كان موعداً لحالة الانشطار الدموي التي قسمت شبه القارة إلى دولتي الهند وباكستان وخلفت وراءها ١٥ مليوناً من النازحين، في مشهد مأساوي راح ضحيته مليون من البشر في مجازر بشعة، كما أسفرت حالة الانشطار هذه عن ثلاثة من الحروب الطاحنة بين الدولتين خلقت جواً من التوتر والعداء الدائم بين الدولتين وأسفرت عن تقسيم باكستان وظهور بنجلاديش عام ١٩٧١م.

وقد خاض المسلمون في شبه القارة الهندية طوال تلك الفترة جهاداً مريرا - ومازالوا - للحفاظ على هويتهم وكيانهم من التذويب والتشويه في البوتقة الهندوسية وضحوا في سبيل ذلك ومازالوا فيما تخوض باكستان صراعاً داخلياً لتثبيت هويتها الإسلامية وتحقيق استقلال قرارها الوطني والتحرر من القوى الداخلية والخارجية التي تحاول ثنيها عن توجهها الإسلامي، وقد كانت باكستان طوال تلك المسيرة في صراع مرير مع الهند، كما تسبب انسلاخ بنجلاديش في مرارة أكثر، لكن محاولات تأكيد الهوية الإسلامية مازالت مستمرة.

وإذا كان المسلمون في باكستان وبنجلاديش يكابدون تحديات داخلية وخارجية صعبة، فإن المسلمين في داخل الهند يعيشون حرب إبادة صامتة ومعلنة، كما يعيش المسلمون في كشمير نفس الحالة بعد أن اختطفت الهند منهم وطنهم وضمته إليها قسراً.

المناسبة جديرة بالتوقف وإلقاء نظرة أكثر دقة وأعمق تحليلاً لأحوال المسلمين ومستقبلهم في المنطقة بأسرها وهو ما نحاول السعي إليه بدءاً من هذا العدد.

الإسلام في باكستان هوية وانتماء.. أم قومية تاريخية؟

بقلم: د. محمد غزالي (*)

يستدعي الوقوف على الخلفية التاريخية لباكستان، العودة للسياق التاريخي لوجود المسلمين وكيانهم في الهند، فالمعلوم أن تاريخ الإسلام في الهند يعود إلى نهاية القرن الأول الهجري، وقد بدأ اتصال المسلمين الأوائل بالهند منذ عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كما تذكر كتب التاريخ وكما هو معلوم أيضاً فإن عدداً من المؤرخين أطلق على سكان شبه القارة الهندية لقب «أكلة الأمم»، وذلك أن كل طائفة استوطنت هذه المنطقة اندثرت آثارها واندمجت في هذا المجتمع، الذي يتميز بقدرته على دمج العناصر الوافدة، وأمثلة ذلك كثيرة يشذ عنها ظاهرة الإسلام التي عُدت استثناء، حيث احتفظ المسلمون بكيانهم المتميز عن بقية المجتمع الهندوسي، وسمح لهم هذا التميز وبما كانوا عليه من حضارة، أن يقيموا دولة عريقة استطاعت حكم جميع أنحاء الهند.

وفي استثناء آخر فشلت هذه الحضارة في مد الإسلام وإيصاله إلى أغلبية سكان القارة الهندية، وذلك خلافاً لما حصل في معظم بلاد الإسلام، وهذا في بعض أسبابه عائد إلى تقصير المسلمين آنذاك، حيث يشير بعض المؤرخين إلى أن المسلمين لم يحاولوا أن يفهموا حقيقة المجتمع الهندوسي الطبقي الذي هو جزء لا يتجزأ من ديانة الهندوس وواقعهم الاجتماعي، ولكنهم تعاملوا مع طبقة الهنادكة العالية وسط هذه الطبقات، وكانت هي الطبقة المسيطرة والثرية وصاحبة النفوذ الديني والدنيوي، ومازال هذا النفوذ قائماً حتى الآن، ولم يتصل المسلمون بالطبقات المضطهدة لإفهامها معاني المساواة في الإسلام.

ومن جانب آخر فهناك التعصب الشديد لدى الهندوس لعقيدتهم المرتبطة بالتراب الهندي، وشهدت المراحل التاريخية في الواقع الاجتماعي صراعاً متعدد الجوانب بين أتباع الإسلام والهندوسيين، وكان أحد جوانبها محاولات الهندوس جذب المسلمين إلى طقوسهم الطبقية وعقائدهم الدينية كما حصل ذلك من قبل مع البوذيين، وإزاء هذا الواقع استمر النضال من جانب المسلمين للاحتفاظ بالهوية والكيان الإسلامي.

فعلى سبيل المثال حدثت خلال العصر المغولي محاولات الملك أكبر المغولي لدمج أديان شبه القارة الهندية بتحريض من الهندوس، واختراع ديانة هندية موحدة سميت بـ«الدين الإلهي» وجوبهت آنذاك بحركة إسلامية عارمة قادها الشيخ أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني، ففشلت هذه المحاولة النكراء، ومن هنا يمكن أن تعتبر حركة الثلاثينيات من هذا القرن بقيادة محمد إقبال، ومحمد علي جناح، تواصلاً لهذه الحركات التاريخية وامتداداً لها، مما يعني أن باكستان لم تكن مطلباً سياسياً فقط، بل كان نابعاً من الضمير الإسلامي.

(*) رئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية - إسلام آباد.

وجاءت أحداث ما بعد الحرب العالمية الثانية لتضيف بُعداً جديداً في الحياة السياسية للهند، فقد قررت بريطانيا سحب قواتها والتخلي عن مستعمراتها في القارة ولم يبق للمسلمين سوى خيارين أحدهما القبول بسلطة الهندوس بحكم أغلبيتهم الساحقة، أو المطالبة بإنشاء وطن مستقل في أجزاء الأغلبية المسلمة، واختاروا بالطبع الخيار الثاني وكافحوا من أجله، ووقف إلى جانبه عامة الشعب المسلم على الرغم من تحفظ بعض العلماء عليه، وهي طائفة ظلت أقلية بمنأى عن التيار الشعبي الذي رفض أن يشارك في طلب استقلال الهند ضمن الإطار القومي الهندي الموحد، وظل شعار هذه الحركة هو «باكستان كا مطلب كيا.. لا إله إلا الله» ومعنى ذلك أن هدف باكستان هو التوحيد.

البُعد الإسلامي

ومن خلال تصريحات قادة الحركة نجد أن البُعد الإسلامي لديهم واضح غاية الوضوح، فعبارات محمد علي جناح وتصوره للدولة قائم على الإسلام، ولذلك كان التأييد الشعبي له واسعاً، وكان تأييد العلماء أمثال الإمام أشرف علي تهانوي، والشيخ شبير عثماني، وسليمان الندوي. وعبارات محمد إقبال واضحة في معارضة الفكر القومي والبرهنة العلمية على تعارض الفلسفة القومية مع الإسلام والدعوة إلى فكرة الأمة التي أكد عليها وهو بذلك يدعم توجه المسلمين في شبه القارة إلى إحياء الخلافة، والتي توجها الشيخ محمد علي جوهر بدعوته إلى الخلافة العثمانية الإسلامية عبر حركة الخلافة المشهورة في تاريخ الهند، ولذلك وقف مسلمو الهند إلى جانب إخوانهم في الدين في جميع القضايا التي واجهها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من إندونيسيا إلى الجزائر.

وفي عام ١٩٤٧ تأسست باكستان وأصبح حلم المسلمين واقعاً، وجاء التعبير عن إرادة الشعب الباكستاني المسلم في القرار التاريخي الذي اتخذه البرلمان الباكستاني بالإجماع، والذي سمي بقرار الأهداف والغاية، وقد أعلن هذا القرار أن السيادة المطلقة في الكون لله عز وجل وحده، وأن المسؤولين في الدولة يقومون بممارسة وظيفتهم في حدود أحكام الشريعة، وأن هذه الدولة الوليدة ليست قائمة على مبدأ سيادة الشعب، بل هي قائمة على سيادة الله وتحكيم شرعه في الحياة الاجتماعية والسياسية.

وإذا كانت هذه هي بداية المسيرة الاستقلالية فمن الخطأ الاعتقاد بأنها مسيرة انتهت، حيث لازالت البلاد إلى اليوم تخوض مرحلة ثانية من معركة الاستقلال في ميدان قرارها الوطني المستقل والتحرر من القوى الداخلية والخارجية الدخيلة التي تحاول ثني باكستان عن توجهها الديني.

وعلى الرغم من ذلك فإن باكستان بعمرها القصير وقفت مواقف شجاعة في تأييد القضايا الإسلامية في فلسطين وأفغانستان والبوسنة، وفي مناصرة كافة الأقليات الإسلامية، وبخاصة في الصين، حيث قامت جهود ضياء الحق - رحمه الله - بإفساح المجال لمسلمي الصين بأداء الحج لأول مرة، والإعلان بوضوح عن وجهة نظر الإسلام، ولذلك نجد العديد من العقبات توضع أمامها، وقال بن جوريون عام ١٩٥٧م: إن باكستان هي العدو الأول لإسرائيل، لخشيتهم من أن تكون باكستان قاعدة حضارية للعالم بأسره، ونتيجة لهذه المؤامرة انفصلت بنجلاديش بدعم هندي، واحتلال بالقوة بعد استغلال أخطاء عدد من ساسة باكستان ومساعيهم للنفوذ الشخصي.

النمط الديني ودوره في المجتمع

إذا كان من الممكن الحديث عن النمط الديني السائد لدى المجتمع فإنه يمكن وصفه بالإسلام الهندي، فعلى الرغم من تمكن المسلمين من الاحتفاظ بكيانهم الإسلامي فإنهم ومع التعايش الطويل مع الهندوس والمشركين ترك ذلك بين بعض الأوساط الشعبية آثاراً على التقاليد الاجتماعية، كما يعتبر بعض الناس في

بعد ٥٠ عاماً.. مازالت باكستان تخوض مرحلة جديدة من مراحل استقلال قرارها الوطني

السؤال	نعم	لا	لا ادري
١ - هل تعتقد بان عملية محاسبة حقيقية للفاسدين ستجرى في البلاد يوماً ما؟	٪ ٤٠	٪ ٥٥	٪ ٥
٢ - هل تعتقد بان غالبية السياسيين فاسدون؟	٪ ٩٥	٪ ٤	٪ ١
٣ - هل تعتقد بان ميزانية الدفاع يجب ان تخفض؟	٪ ٤٩	٪ ٥١	-
٤ - هل تعتقد أن على الإمام ان يتعرض للسياسة في خطبته؟	٪ ١٨	٪ ٨١	٪ ١
٥ - هل يجب حظر الأحزاب ذات البُعد الطائفي؟	٪ ٧٤	٪ ٢٥	٪ ١
٦ - هل تفضل حل قضية كشمير على اساس اعتبار الجزء الذي تحتله الهند ارضاً لها والجزء الواقع تحت سيطرة باكستان ارضاً لها؟	٪ ٢١	٪ ٧٧	٪ ٢
٧ - هل تعتقد بان على باكستان ان تكون صديقة للهند؟	٪ ٥٩	٪ ٤٠	٪ ١
٨ - هل تعتقد أن باكستان والهند ستخوضان حرباً خلال ٥ سنوات؟	٪ ٢٩	٪ ٥٠	٪ ٢١
٩ - إذا ما منحت باكستان ضمانات اقتصادية وامنية فهل على باكستان ان تتخلى عن قوتها النووية؟	٪ ١٤	٪ ٨٤	٪ ١
١٠ - هل توافق على إجراءات الطالبان بحق المرأة الأفغانية؟	٪ ٣٢	٪ ٦٧	٪ ١
١١ - هل توافق على إلغاء عقوبة الإعدام؟	٪ ٢١	٪ ٧٨	٪ ١

هذا المجتمع جملة من الطقوس والعادات التي ورثوها من الهندوس أموراً دينية، وذلك لجهلهم بتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة.

كما نرى في بعض الأحيان اهتماماً زائداً بمظاهر دينية أكثر من الجوهر الذي يكمن في العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية، وهو ما يستدعي جهداً وكفاحاً في التعليم والإرشاد الديني، ونشر الوعي الصحيح، ونجد حالياً بوادر نحو الإصلاح تتجلى في بروز طائفة من المؤسسات الفكرية الحديثة تسعى في سبيل تصحيح المفاهيم الدينية بعد مرحلة طويلة شهدت النموذج التقليدي في التعليم الإسلامي الذي يخرّج أئمة المساجد فقط، وهذا النموذج وإن أدى دوراً مثمراً في الماضي فإنه تعرض بعد ذلك لانتكاسة بسبب الاستعمار البريطاني الذي حاول إبادة مؤسسة المدرسة الدينية، فلجأ كثير من علماء الدين إلى حصر عملهم في المدارس والزوايا للاحتفاظ بالهوية بعد أن أفلتت منهم الزعامة الاجتماعية والحكم، ويُشكر لها هذا الدور في تلك المرحلة، ولكنها الآن تحتاج إلى تغيير بحكم متطلبات الزمن مثل: إدخال المعارف المعاصرة، والانفتاح على العالم، ولعل من قبيل هذه الجهود التصحيحية في مضمار التعليم ما نجده في الجامعة الإسلامية في إسلام آباد القائمة على فلسفة التعليم الإسلامي الذي نأمل أن يؤتي أكله بعد حين بإذن ربنا، ونرجو أن هذه الجهود سوف تسهم في المستقبل في توجيه هذا التيار الشعبي المتحمس للإسلام وجهة صحيحة وفقاً لمقاصد الدين الإسلامي، فإن هذا التيار



■ تجمع حاشد للإسلاميين في إسلام اباد

هو رصيد ديني قيم، أثبت في مناسبات عديدة غيرته على دينه ووقوفه في وجه الفئات الضالة كالقاديانية، أو في وجه القوى العلمانية المدعومة من الخارج، والتي لا تألوا جهداً في إبعاد هذه الدولة عن مسيرتها الإسلامية.

إن أعداء الشريعة في باكستان وهم يعلمون حجم هذا التعاطف الديني يلونون عداهم للدين الإسلامي بألوان اتهامهم لدعوات الشريعة الطائفية، وتفريق المجتمع، ولكنهم بذلك يعزلون أنفسهم عن التيار العام الذي يحتاج إلى التوجيه الواعي لدفع التوجه الديني للبلاد إلى الأمام.

الخلاصة : إن إنجاز هذه الدولة القائمة على أساس الإسلام لهو انتصار كبير للمسلمين لم يتحقق إلا بعد فترة طويلة من النكبات والخسائر المتتالية التي تعرضت لها الأمة المرحومة بعد فتح القسطنطينية.

ولكن المشاكل والأزمات والمؤامرات التي واجهتها هذه الدولة الإسلامية منذ استقلالها تفسر ضخامة الهدف، وسمو الغاية التي أنشئت لأجلها الدولة، وهو تقديم نموذج للدولة الحديثة في القرن العشرين، يمثل رسالة الإسلام الاجتماعية والحضارية أمام العالم، فكلما كان الهدف عظيماً تكون العقبات في سبيله كبيرة.■

■ أعداء الشريعة في باكستان يلونون عداءهم للإسلام بدعاوى باطلة عن الطائفية وتفريق المجتمع، ولكنهم يعزلون أنفسهم بذلك عن التيار العام للمجتمع

البروفيسور إعجاز جيلاني ـ المفكر الإسلامي والمحلل السياسي الباكستاني:

لا مبرر لليأس.. والمطلوب جهد مبتكر لإنقاذ مشروع باكستان

حاوره: أمجد الشلتوني

من خلال متابعته الدقيقة للأحداث في بلده وقربه من صناع القرار في الحكومة يتمتع البروفيسور إعجاز جيلاني بقدرة خاصة على التحليل، وهي قدرة تدفعه ـ كما يقول ـ إلى «التفاؤل» بمستقبل البلاد، وإلى جانب ذلك يرأس د.جيلاني معهداً خاصاً لشؤون الرأي العام، مما يجعله قريباً من الحس الشعبي، قادراً على الإجابة على تساؤلات كثيرة وضعناها أمامه:

● بين باكستان النموذج والطموح، وباكستان الواقع، ما حجم الفارق والمسافة كما تتصورون؟

○ يعتقد العديد من مفكرينا أننا فشلنا في الهدف الذي سعينا إليه منذ خمسين عاماً، وهناك قدر من اليأس وسط هذا القطاع، ولكني أعتقد أننا بدلاً من اليأس علينا أن نسعى في القريب العاجل لتحقيق ما عجزنا عنه، بطرق جديدة ومبتكرة.

● ولكن أين جهود البحث عن الخلل الذي تأخر بمشروع باكستان على الرغم من مرور خمسين عاماً على بدئه؟

○ هناك منهجان يمكن من خلالهما العودة إلى الماضي وتقييمه أحدهما لاكتشاف المتسببين كأشخاص، وهذا غير مُجد، والآخر العودة لاستخلاص العبر وتجنب أخطاء الماضي من أجل مستقبل مشرق، ويمكن تقسيم هذه الأسباب في الماضي إلى: أولاً: عدم توفر القيادة الصادقة الأمينة القوية، فعندما تأسست الدولة لم يكن لدينا العديد من الكوادر لأن الاستعمار البريطاني لم يكن يهيئ لهم هذه القدرات باعتبارهم مسلمين، وكان لدينا بعض من له الخبرة ولكن تنقصه الأمانة والصدق أو العكس، ثانياً: لقد أقحمنا في نزاعات داخلية بيننا، بين علمانيين أو اشتراكيين، أو إسلاميين، وحدث لون من التنازع المفتعل، بالإضافة إلى افتقاد التسامح الاجتماعي والرغبة في العمل معاً من أجل مصلحة الدولة، ثالثاً: إننا لم نستغل قدراتنا الاقتصادية ومصادر الثروات في بلادنا بأسلوب أمثل، فلقد ضيعنا ثرواتنا عبر الثراء الفاحش، وبخاصة من قبل المتنفذين مما أدى إلى الاقتراض، وهذا جعلنا في مناسبات عديدة خاضعين لرغبات جهات القرض أكثر من خضوعنا لمصالحنا، رابعاً: عجزت دبلوماسيتنا منذ البداية عن خلق جو من الاستقرار في المنطقة ولهذا فإن استمرار الأزمات في المنطقة استهلكت ميزانيتنا وجعلتنا معتمدين على القوى الخارجية.

● ذكرت التنازع على الهوية فلماذا جرى التنازع على الرغم من وضوح الغاية ابتداءً في ذهن المؤسسين للدولة وهي «النموذج الإسلامي»؟

○ حسب اعتقادي فإن أزمة الهوية في بلادنا قد جرى المبالغة فيها، وهناك دائماً أنماط عديدة من التفكير في أي مجتمع، ولكنها في المجتمعات المتحضرة لا تأخذ منحنيات خطيرة لتصبح قضية حياة أو موت، واعتقادي أن مجرد قول محمد علي جناح بأن «باكستان يجب أن تكون دولة منفصلة للمسلمين باعتبارهم شعباً مستقلاً عن الهندوس» هذه العبارة كافية للقول بأن الهوية هي هوية الإسلام، وما عدا ذلك فهو ليٌّ للنصوص، ومماحكة لا طائل منها، والمطلوب من كافة التوجهات الآن هو إيجاد توازن لمصلحة الأمة والوطن.

● ربما كان سبب عدم الحسم في القضية عائداً إلى البُعد الشعبي،



■ البروفيسور إعجاز جيلاني

فهذا العامل لايزال يتردد في حسم صوته لصالح التيارات الدينية في الانتخابات، مما يعطي انطباعاً بأن التوجه الشعبي يميل لصالح التيارات الأقل تديناً؟

○ أعتقد حسب تصوري أن كل الأحزاب الباكستانية هي أحزاب دينية بما في ذلك حزب الشعب الذي يصرح في بيانه الانتخابي أنه يعتبر الإسلام ركناً مهماً من أركان أيديولوجيته، فلا يمكن اعتباره علمانياً أو لا دينياً، ربما لا تكون سلوكياته منسجمة مع الإسلام، ولكن من الناحية النظرية لا يستطيع أي حزب سياسي معاداة الدين، ولذلك أقول: إن الهوية الإسلامية للدولة ليست قضية انتخابية في باكستان على المستوى الشعبي بالرغم من محاولات أصحاب استطلاعات الرأي العام أن يجعلوا منها مؤشراً، إلا أن الأغلبية ترفض اعتبار هذه كقضية نزاع أو اختلاف بين المرشحين فهم عندما يصوتون لأي حزب يتجاوزون قضية الدين لأنهم يعتبرونه عاملاً مشتركاً بين الجميع.

● بدلاً من أن يكون المجتمع الباكستاني نموذجاً للسلوك الإسلامي فإن أرقام الأعوام الماضية تشير إلى ارتفاع نسب الفساد والاعتداء على أموال الدولة.. فإلى أي شيء تعزو هذه الظاهرة واقترانها بالمسيرة الديمقراطية؟ وهل أصبحت الديمقراطية هنا رديفاً للفساد؟

○ أرى أن البلاد تتقدم باتجاه الحرية والديمقراطية، وهذا سيشجع القطاعات الأخرى، لأن الديمقراطية تحد من الفساد، ونحن في الطريق إلى تطبيق القانون كما أتفاءل، قد يُقال إننا لم نصل... نعم، لدينا انتخابات ولدينا صحافة حرة إلى حد ما، ولكننا نفتقد بعد إلى سلطة القانون على نحو جذري، ولذلك ينتشر الفساد والمحسوبية في الشرطة والمحاكم، وأعتقد أن الديمقراطية إذا استمرت فستنتجه إلى الخطوة التالية قريباً إن شاء الله.

ضمور الفكر الديني.. لماذا؟

● شهدت باكستان في مرحلة سابقة أسماء لامعة في عالم الفكر كالمودودي، ولكن الملاحظ في هذه المرحلة أن النخبة العلمانية هي المسيطرة على الواقع الفكري على صفحات الجرائد والمجلات ولها أسماؤها، فبماذا يفسر د.جيلاني هذه الظاهرة؟

○ هناك سببان لهذه الظاهرة: أولهما: إن صلتك قد تكون مباشرة بالصحافة الإنجليزية، وهذه الصحافة تسيطر عليها نخبة معروفة تاريخياً بثقافتها الغربية وقلة حماسها للتوجه الديني بحكم مرجعيتها الفكرية.

ثانيهما: إن الساحة الفكرية الإسلامية وللأسف تشهد هنا تراجعاً متزايداً منذ نحو عقد من الزمان وذلك من حيث الكم والنوع، لقد كانت القيادة الفكرية بأيدينا منذ عدة سنوات مع أن تأثيرها السياسي كان ضعيفاً، ونحن الآن نتجه إلى النقيض من ذلك، وهذا خلل أيضاً، ولكن عزاءنا أن الفكر الإسلامي عالمياً يشهد نمواً، لقد كنا منذ ثلاثين عاماً مرجعية بأشخاص كالمودودي، ولكننا اليوم مترجمون لفكر الآخرين.

● بماذا تحلل هذا الغياب؟

○ أحد هذه الأسباب هو اهتمامنا بالنشاط السياسي الخطابي إلى حد كبير، وهذا خلل يحتاج إلى إعادة توازن، وربما كان سببه في العالم الإسلامي أن أبواب السياسة فتحت أبوابها أمامنا بعد انغلاق طويل، وعلينا اليوم أن نعيد التوازن لنعطي الفكر دوره في توجيه السياسة، وهناك سبب آخر هو ضعف القاعدة الصلبة لدى مفكرينا ومعاهدنا في العربية وأصول العلم الشرعي كالقرآن والسنة، ولذلك نفشل في تنمية قدراتنا على أساس الشريعة، ومن هنا فإن قدراتنا محدودة، ولم تصل بعد إلى المنافسة كما كانت قدرات المودودي وعلمه.■

العدد القادم:
● قصة تطبيق الشريعة في باكستان.
● حوار مع وزير الأوقاف والشؤون الدينية.
● نشأة حركة المهاجرين.

طاجيكستان على حافة الانهيار مرة أخرى

جنرالات الحكومة الشيوعية يتناحرون والرئيس عاجز عن ضبط الأمن

إسلام أباد: مطيع الله تائب

فيما تستعد العاصمة الطاجيكية دوشنبيه لعودة المعارضة للاشتراك في الحكم تنفيذاً لبنود السلام الموقع في موسكو في ٢٧ من يونيو الماضي، شهدت الأحياء الشمالية للعاصمة في الأسبوع الثاني من الشهر الجاري اشتباكات عنيفة بين قوات وزارة الداخلية بقيادة الجنرال سهراب قاسموف وبين افراد الجنرال يعقوب سليموف - رئيس إدارة الجمارك، ووزير الداخلية السابق لتكون أول معركة حقيقية في العاصمة خلال أربع سنوات من حكم الرئيس إمام علي رحمانوف.

وقد زادت رقعة المعارك لتشمل مواجهات عسكرية بين قوات الحرس الجمهوري، وجنود العقيد محمود خداي بيرديوف الذي يسيطر على جنوب وغرب طاجيكستان ويتمتع بدعم أوزبكي، ويعد من أبرز معارضي رحمانوف داخل النظام. هذه المعارك التي مازالت مستمرة في جنوب العاصمة أثارت مخاوف شديدة حول اندلاع الحرب الأهلية من جديد بعد أن ظهرت آمال السلام في الأفق الطاجيكي الدامي.

معارك الرفاق

عاد الشيوعيون الطاجيك في ديسمبر ١٩٩٢م إلى دوشنبيه كمجموعات وزعامات مختلفة الدوافع والمصالح تجمعها عداوة الإسلاميين، وتمكن الرئيس رحمانوف مع مرور الزمن إلى حد ما من تحجيم دور هذه الزعامات، لاسيما قادة الجبهة الشعبية التي أوصلت الشيوعيين إلى الحكم، غير أن الحرب الدائرة مع الإسلاميين في شرق البلاد جعلته محتاجاً إلى هؤلاء القادة والزعمات التي أصبحت لوردات حرب باستغلال سلطاتها في التورط في تجارة المخدرات النشطة في آسيا الوسطى، والمافيا الاقتصادي، والجرائم المنظمة، وكان الأمر قد وصل إلى تمرد العقيد محمود خداي بيرديوف أحد قادة الجيش أكثر من مرة على رحمانوف ولم يتوقف عن تمرده إلا بعد الحصول على مطالبه كاملة وصار يسيطر على جنوب وغرب البلد ويشبه دولة مستقلة داخل دولة.

ومع وصول قطار المفاوضات الطاجيكية إلى محطتها الأخيرة وتوقيع اتفاقية السلام مع المعارضة بدأ الستار يسقط عن خلافات النظام الداخلية إلى أن وصلت إلى حد الانفجار يوم ٨ من أغسطس الجاري حينما حاصرت قوات وزارة الداخلية بيت الجنرال يعقوب سليموف - رئيس إدارة الجمارك - بحثاً عن جناة قتلوا أحد أقارب الجنرال سهراب قاسموف، وأعلنت مصادر وزارة الداخلية الطاجيكية أنها عثرت أثناء البحث عن الجناة على مخازن أسلحة في بيوت أنصار سليموف، كما عثرت على ٢٠٠ كيلو جرام من المواد المخدرة، واستطاعت قوات وزارة الداخلية بقيادة سهراب قاسموف من القضاء على عناصر سليموف الذي فر مع بعض أفراده إلى جهة غير معلومة.

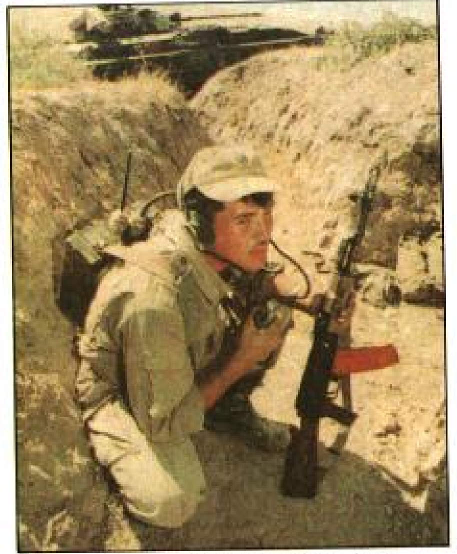
وفي نفس اليوم الذي بدأت الاشتباكات في العاصمة أعلن القائد المتمرد محمود خداي بيرديوف أنه إذا لم تنسحب قوات قاسموف من العاصمة فسوف يهاجم العاصمة دوشنبيه، وتحركت إثر هذا الإعلان قوات الحرس الجمهوري بقيادة الجنرال غفار برزايوف لمواجهة خداي بيرديوف واستطاعت هذه القوات بالتعاون مع قوات وزارة الداخلية من التقدم غرباً يوم ٨/١١ الجاري، والسيطرة على مدينة تورسون زادة (٦٥ كم غرب العاصمة) وإخراج قوات محمود خداي بيرديوف منها، وتأتي أهمية هذه المدينة في وجود مصنع الألمونيوم الذي يعد من أكبر مصانع الألمونيوم في العالم، وكان خداي بيرديوف قد سيطر عليه في يناير الماضي.

وحتى كتابة هذا التقرير كانت المعارك مستمرة ٤٥ كم جنوب العاصمة بين قوات الحرس الجمهوري، وقوات محمود خداي بيرديوف، ويبدو أن الرئيس رحمانوف ينوي إعادة السيطرة على الجنوب، ولاسيما مدينة قرغان تيبة معقل الجنرال المتمرد.

انعكاسات الأزمة

في خطابه في جلسة طارئة لمجلس الأمن القومي الطاجيكي يوم ٨/١٠ وصف الرئيس رحمانوف الذين يريدون خلخلة الأوضاع بتجار المخدرات والمافيا الاقتصادي، والذين تحركهم جماعات الجرائم المنظمة العالمية، وطالب جميع الخارجين على النظام بوضع السلاح على الأرض أو مواجهة النتائج الصعبة.

ويبدو أن الرئيس رحمانوف يتمتع بدعم روسي كامل في خطواته هذه، ومع أن المسؤولين الروس أبدوا قلقهم تجاه ما يحدث الآن في العاصمة دوشنبيه إلا أنهم أعلنوا حيادهم وعدم تدخلهم في مجريات الأمور، لكن رحمانوف يعتبر وجود ٣٠ ألف جندي روسي في طاجيكستان سنداً له في مواجهة أعدائه ومعارضيه من داخل النظام وخارجه.



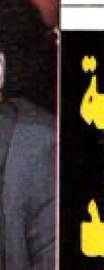
■ أحد مقاتلي الحكومة في حالة ترقب

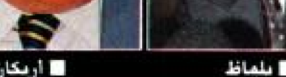
ولقد أثرت هذه المعارك سلباً في مسيرة السلام الطاجيكي حيث كان من المقرر وصول وفد المعارضة لتقصي الأوضاع وتمهيد عودة قادة المعارضة وأعضاء مجلس المصالحة الوطنية إلى دوشنبيه قبل منتصف أغسطس الجاري، ولاشك أن هذا الأمر قد يتأخر بسبب الأوضاع الجديدة، كما أن مشروع عودة المهاجرين من أفغانستان والذي بدأ في أوائل هذا الشهر قد يتوقف إذا استمرت المعارك أو زحفت نحو الجنوب.

من جهتها أعلنت المعارضة الطاجيكية الحياد في هذه المعارك، وأصدرت أوامر لقواتها العسكرية بعدم الوقوف مع أحد الجانبين حتى تستقر الأمور.

وعلى العموم فقد أثبتت الأزمة الأخيرة ضعف التماسك الداخلي وسط النظام الحاكم في دوشنبيه وكذلك ضعف سيطرة رحمانوف على الأوضاع، حيث وقعت حوادث نهب وسرقات علنية وسط العاصمة أثناء الاشتباكات، وكذلك ارتفعت الأسعار، وغابت كثير من المواد الضرورية عن السوق، وربما كان الأثر الأعمق على نفسيات الشعب الطاجيكي الذي ينتظر عودة السلام إلى بلاده بفارغ الصبر ولا يريد تبديد آمال السلام التي بدأت وكأنها تتحقق في ربوع البلاد.■

ازدياد حدة المواجهة بين الحكومة التركية والرفاه بسبب مشروع قانون التعليم الجديد





■ يلماظ ■ أربكان

اسطنبول: محمد العباسي

ازدادت حدة المواجهة بين الحكومة التركية من جانب وحزب الرفاه والجبهة المؤيدة له من الجانب الآخر، وذلك بسبب مشروع قانون التعليم الجديد، الذي تحاول حكومة مسعود يلماظ إقراره من البرلمان، ويهدف إلى إلغاء التعليم الديني وإغلاق مدارس الأئمة والخطباء الرسمية، إذ نجح حزب الرفاه في عرقلة مناقشة بنود القانون داخل لجنة الخطة والموازنة، واستطاع من خلال استخدام كافة حقوقه الدستورية في المناقشة، ودراسة كل نقطة من بنود القانون على حدة، إظهار كافة العيوب الموجودة فيه وفضحها أمام الشعب التركي، الأمر الذي جعل القانون ومناقشاته المادة الأولى في جميع وسائل الإعلام لمدة ثمانية أيام متصلة هي فترة المناقشة داخل لجنة الخطة، وهي أطول مدة استغرقتها اللجنة في مناقشة مشروع قانون.

كما نجح الرفاه بمهارة في كشف أبعاد مؤامرة المادة الرابعة من القانون، والتنازلات التي تمت بشأنها بين الحكومة وحزب الشعب الجمهوري بزعامة دنيز بيقال بدعم حكومة الأقلية من الخارج بأصوات نوابه الـ٤٩، إذ اعترض بيقال على منح رئاسة الديانة حق الإشراف على فصول القرآن، وطالب بضرورة أن تتولى وزارة التعليم تلك المهمة، وهو ما اعترض عليه النواب المحافظون داخل حزب الوطن الأم، ومسؤولي رئاسة الديانة، وكاد الأمر أن يتحول إلى أزمة داخل الحكومة وبين أعضائها، مما دفع يلماظ إلى عقد صفقة سرية مع بيقال يتم خلالها تغيير نص تلك المادة ليصبح من حق رئاسة الديانة الإشراف صيفاً فقط على فصول القرآن على أن تتولى وزارة التعليم تلك المهمة شتاءً أيام العطلات الأسبوعية، وذلك مقابل عدم إدلاء أي من مسؤولي حزب الشعب الجمهوري وأعضائه بتصريحات حول ذلك الموضوع من شأنها إحراج حزب الوطن الأم، وتم بالفعل الإعلان عن حدوث تقارب في وجهات النظر بين الحزبين حول تلك النقطة دون التصريح بأي تفاصيل، وكان يمكن للموضوع أن يمر لولا يقظة حزب الرفاه ومتابعته الدقيقة للأمور.

دعوى قضائية

ورغم أن لجنة الخطة والموازنة بالبرلمان قد وافقت على معظم بنود القانون وطرق تمويله، إلا أن حزب الرفاه وجد في ذلك الأمر سبيلاً آخر للاعتراض، إذ اعتبر أعضاؤه في البرلمان أن خطة الحكومة لتمويل تنفيذ القانون تعد إسرافاً لا مبرر له خاصة بعد تصريح زكريا تميزل - وزير المالية - الذي أكد أن تمويل تنفيذ القانون سيحتاج خلال السنوات الثلاث الأولى إلى كاتيريليون وثمانية تيريليون ليرة (الدولار يساوي ١٦٣ ألف ليرة) الأمر الذي سيتطلب الاقتراض من البنك الدولي حوالي ٣,٥ مليار دولار لسد العجز التمويلي للمشروع، وهدد الرفاه من جانبه برفع دعوى قضائية أمام المحكمة الدستورية بسبب ارتفاع تكلفة تمويل مشروع القانون من جهة، ومخالفة بنود تمويله لنصوص الدستور من جهة أخرى.

ويحاول حزب الرفاه توظيف كافة العناصر الموجودة لديه لإظهار اعتراض الشارع التركي على مشروع القانون، إذ قامت العديد من التظاهرات في معظم المدن التركية منددة بمحاولات الحكومة تمرير القانون وإلغاء التعليم الديني في البلاد، حتى إن تلك الاحتجاجات أصبحت سمة الجولات الشعبية التي يقوم بها يلماظ - رئيس الوزراء - الذي يواجه بلافتات اعتراضية وهتافات معادية له وللقانون في كل مكان يذهب إليه وكان آخرها في مدينة طرابزون التي خرج الآلاف فيها يهتفون بسقوط الحكومة.

مساندة حزبية

ولا يقف حزب الرفاه في تلك المعركة بمفرده بل تسانده فيها أحزاب المعارضة الأخرى، بخاصة حزب الوحدة الكبير الذي أعلن عن قيامه بتنظيم عدد من التظاهرات الاعتراضية لتوضيح موقفه الرافض لمشروع القانون، وكذلك القيام باحتجاج رمزي بإطفاء الأنوار لمدة دقيقتين كل مساء طوال أسبوع في إشارة إلى أن منع التعليم الديني بإغلاق المدارس الدينية يعني العودة بتركيا إلى عصور الظلام.

كما يشارك في الاحتجاج حزب النهضة بزعامة حسن جلال جوزال - رئيس الاستخبارات السابق، ووزير التعليم في حكومة تورجوت أوزال - والذي بدأ حزبه يأخذ خطاً إسلامياً موالياً لحزب الرفاه، وداعماً لمشروعه الإسلامي، متحدياً الجيش بشكل علني، الأمر الذي أدى إلى اعتقاله ليكون بذلك أول رئيس حزب «يميني» يتم اعتقاله منذ انقلاب ١٩٨٠م، وذلك بسبب كشفه لمحاولة الانقلاب التي قيل إن الجيش كان يزمع القيام بها ضد حكومة نجم الدين أربكان، وقد رفع المدعي العام الجمهوري دعوى قضائية ضده من المحتمل أن يواجه بسببها حكماً بالسجن لمدة ٥ سنوات إذا ما تمت إدانته، وإضافة إلى السجن فإن الحكم في حال صدوره يعني إغلاق حزب النهضة الذي يعد أحد بدائل حزب الرفاه إذا تم إغلاقه هو أيضاً من قِبَل المحكمة الدستورية.

ازدياد شعبية الرفاه

ويبدو أن موقف الرفاه الرافض لمشروع القانون وتصديه لمحاولات الحكومة الهادفة إلى إلغاء التعليم الديني، قد ضمن له تزايد شعبيته وارتفاع جماهيريته بين المواطنين العاديين، إذ أكد استطلاع للرأي أجرته شركة «دنجة» في مدينة اسطنبول حول مدى شعبية حزب الرفاه الآن، أنه في حالة إجراء الانتخابات العامة اليوم فإن الرفاه سيحصل على ٣٨٪ من أصوات الناخبين يليه بفارق كبير حزب الوطن الأم الذي سيحصل على ١٢,٩٪، ثم حزب اليسار الديمقراطي الشريك في الحكومة بـ١٠,٩٪، والشعب الجمهوري ٩,٢٪، وحزب الطريق القويم ٤,٣٪، أما حزب الحركة القومية فسيحصل على ٢,٦٪، والشعب الديمقراطي ٢,٤٪، والوحدة الكبير ٠,٤٪، وتركيا الديمقراطية الشريك في الحكومة ٠,٢٪، باقي الأحزاب ١,٤٪، في حين جاءت نسبة ١٧,٨٪ من عينة البحث بدون قرار.

وهكذا يتضح أنه ليس المهم هو إصدار القانون، بل الأهم من ذلك النتائج التي ستفرزها صناديق الانتخابات، والتي ستكون الرد الجماهيري العملي لمحاولات نزع الهوية الإسلامية عن الشعب التركي الذي سيقول كلمته على كل من تُسَوِّل له نفسه فصل حاضره ومستقبله عن تاريخه.■

استطلاعات الرأي تؤكد ارتفاع شعبية الرفاه بسبب موقفه الرافض للقانون

الداعية الإسلامي فاضل محمد نور رئيس الحزب الإسلامي في ماليزيا يتحدث عن:

بواكير نشأة العمل الإسلامي في ماليزيا

كوالالمبور: المجتمع

الحركة الإسلامية في ماليزيا زاخرة بالقيادات التي أسهمت في ازدهار العمل الإسلامي هناك ومن هؤلاء القيادات... الأستاذ فاضل محمد نور رئيس الحزب الإسلامي ... وهو صاحب رؤية جديرة بالاهتمام عن مسيرة العمل الإسلامي... ومن هنا جاء هذا الحوار:

● **الصراع بين المسلمين والإنجليز في هذه الفترة من الذي قاده؟**

○ أوائل القادة هم العلماء الذين تخرجوا في مصر ومكة ورجعوا إلى ماليزيا، وقد كان اسم ماليزيا فيما مضى «الملايو» قبل عام ١٩٦٥م، وفي عام ١٩٦٩م أنشئت ماليزيا .... الصراع إذن سياسي، وشارك فيه القوميون والإسلاميون في ماليزيا ضد الإنجليز ، لكن العلماء هم الذين تقدموا في هذا المجال.

● **متى وكيف دخل الإسلام في ماليزيا..؟ ثم حدثنا عن فترة الاحتلال البرتغالي والهولندي، وكيف أن الاستعمار أتى بالصينيين والهنود إلى المنطقة؟**

○ معظم المؤرخين يقولون إن دخول الإسلام في ماليزيا بدأ منذ القرن الحادي عشر الميلادي في أول ولاية اسمها «ملقا» ثم «تنغانوا» وبعضهم يقولون «تنغانوا» أولاً ثم «ملقا» ثانياً في القرن الحادي عشر.... و«ملقا» كانت دولة إسلامية في ذلك الوقت تطبق شريعة الإسلام في شؤون النيابة والتجارة .

في بداية القرن السادس سقطت «ملقا» تحت الاستعمار البرتغالي، أي بعد سقوط الأندلس بقليل، ثم تحولت الأمور بعد ذلك في «ملقا» بالذات إلى الاستعمار الهولندي ثم إلى الاستعمار الإنجليزي.

وقد فرض الإنجليز بعد ذلك نفوذهم على معظم الولايات حتى استولوا على الولايات كلها، ومن بينها سنغافورة في ذلك الوقت، وفي بداية العشرينيات أو قبل ذلك جاؤوا بالصينيين ليشتغلوا في عمل السكك الحديدية وفي حقول المطاط وفي المناجم... وفي النهاية اشترط هؤلاء الأجانب «الإنجليز» لاستقلال ماليزيا أن تعترف ماليزيا بقبول هؤلاء الأجانب كشعب له كل الحقوق.

● **متى نشأ الحزب الإسلامي... وما الأسباب التي دعت إلى إنشائه؟ وهل من الممكن أن تذكر أسماء الرواد الذين أسسوه؟**

○ نشأ الحزب رسمياً باسم «حزب المسلمين» في عام ١٩٥١م... أي قبل استقلال ماليزيا، وذلك لأن استقلالها كان في عام ١٩٥٧م، وهو في الحقيقة مواصلة للجهاد الإسلامي الذي بدأ باسم الحزب في الأربعينيات أثناء الاحتلال الإنجليزي، والذين قاموا بتأسيسه معظمهم من علماء المسلمين ومنهم الأستاذ أبو بكر الباقر - رحمه الله، وكان مدير مدرسة إسلامية دينية عربية في شمال ماليزيا في ولاية «بيرا»، وبعض الأساتذة في مدرسته، ومدارس الولايات الأخرى، لكن الاستعمار الإنجليزي حل



■ فاضل محمد نور

هذا الحزب «حزب المسلمين» لأن له صوتاً قوياً في مقاومة الاستعمار، فأسس حزبه الوطني باسم «أمنو» وذلك في عام ١٩٤٦.

● **إذن حزب المسلمين جاء قبل حزب «أمنو»؟**

○ نعم كان في الأربعينيات قبل حزب أمنو.

● **من هم أعضاء هذا الحزب الأخير؟**

○ أعضاء هذا الحزب من المثقفين الذين تثقفوا على يد الإنجليز وبعضهم تعلم في إنجلترا، وبعضهم تعلم في البلاد، ومنهم: جوتو أون جعفر مؤسس حزب أمنو، ثم عبدالرحمن، إضافة إلى بعض العلماء الذين كانوا في حزب المسلمين ودخلوا «أمنو» لكنهم انشقوا عنه وأنشؤوا الحزب الإسلامي.

● **لماذا انفصل العلماء عن «أمنو»؟**

○ إن «أمنو» ليس له اتجاه إسلامي... إنما هو اتجاه قومي... وهو يقبل المسلمين وغيرهم، ثم بعد ذلك أقاموا ائتلافاً مع الأحزاب الأخرى، وأتذكر وأنا طالب في المدرسة أن الخلاف هو خلاف أساسي يدور حول تطبيق الشريعة وعدم تطبيقها، فالعلماء الذين كانوا في «أمنو» يريدون تطبيق الشريعة ويريدون إقامة هذه الدولة على شريعة الإسلام، وحزب «أمنو» لا يريد ذلك لأنه يريد دولة قومية.

● **ما الأحزاب التي تتحالف مع «أمنو»؟**

○ الأحزاب التي تتحالف مع أمنو تتكون من أربعة عشر حزباً... بعضها هندوكية، وصينية وأحزاب أبناء الوطن الأصلي... يعني الوطنيين الإسلاميين، وقبائل قديمة... ومعظم هؤلاء غير مسلمين، أما في شبه جزيرة مالي فهناك أحزاب صينية وهنود كونوا ائتلافاً مع حزب «أمنو».

● **ما أهداف الحزب الإسلامي؟**

○ من بين أهداف الحزب الإسلامي، تطبيق الشريعة الإسلامية، نقول في القانون الأساسي إن هدف الحزب الإسلامي هو إقامة مجتمع ودولة تطبق فيها شريعة الإسلام والقيم الإسلامية وهذا بجانب الأهداف الرئيسة وبجانب ذلك تقوية الأمة وحفظ استقلالها.

● **من أول من رأس الحزب الإسلامي؟**

○ أول من رأس الحزب الإسلامي هو الأستاذ محمد فؤاد حسن، وهو عالم من العلماء له مدرسة كبيرة في شمال ماليزيا، ثم ترك الحزب وإن عاد وانضم من جديد، فأخذ القيادة الدكتور عباس إلياس، ولا يزال موجوداً، ثم بعد ذلك دكتور برهان الدين حلمي - رحمه الله -، ثم بعد ذلك زكي عصري... وكان رئيس وزراء هذه الولاية، وكان له علاقة طيبة مع الإخوة في الكويت مثل الشيخ عبدالله علي المطوع، والشيخ يوسف الحجي، وقد ظل رئيساً للحزب الإسلامي حتى عام ١٩٨٩م، ثم ترك رئاسة الحزب لظروفه الصعبة.

● **ما الشكل التنظيمي للحزب الإسلامي... كيف تنظم العضوية فيه؟**

○ نحن عندنا مجلس شورى العلماء ويتكون من خمسة عشر عضواً من

العلماء الموجودين في الحزب، وهذا المجلس يرأسه، الشيخ عبدالعزيز رئيس ولاية كلفنتان، ثم مجلس اللجنة المركزية الحزبي... وأنا أتولى رئاسته، وهو يتكون من ٢٧ عضواً، ثم مجلس الولايات وفي كل ولاية مجلس... ويسمى بمجلس العلاقة بين الولايات ويرأسه رئيس، ثم أعضاء، وعندنا أيضا دواوين ثلاثة:

١ - ديوان العلماء.

٢ - ديوان الشباب.

٣ - ديوان النساء.

وكل ديوان له رئيس، ثم عندنا فروع ومناطق، كل منطقة برلمانية تتولى منطقة حزبية ثم فروع في كل المناطق ومجموع الفروع الآن في الحزب الإسلامي يبلغ ٨٠٠٠ فرع في كل البلاد، ثم الأعضاء العاديين ومجموع الأعضاء الآن يبلغ تقريبا ٤٠٠ الف عضو.

● **ما منهج الحزب وكيف يربي أفراده؟**

○ بجانب الحركة السياسية فإن الدعوة للجمعية العمومية تكون لعامة الناس، عن طريق التجمعات والمحاضرات واللقاءات، وكما نربي أعضاءنا عن طريق التدريس غير الرسمي في المساجد وفي مكاتب الحزب وفي مصليات يجتمع فيها المسلمون، ونستفيد أيضاً من مناهج الإخوان ومناهج الجماعات الإسلامية، وأكثر الكتب التي نقرأها كتب الإخوان مثل الشيخ حسن البنا، والأستاذ سيد قطب، وغيرهما، وعندنا أيضا مدارس وحضانات الأطفال وهي حوالي أكثر من الف حضانة والمدارس الابتدائية والثانوية وتدرس فيها اللغة العربية، والعلوم الدينية والعصرية مثل الحساب والتاريخ والجغرافيا واللغة الإنجليزية واللغات الماليزية.

ونحن الآن بصدد إنشاء المعهد العالي، في السنة القادمة في ولاية «قدح» ونركز على المسلمات في الجامعات ومعاهد المعلمين.

● **ما علاقتكم بالقوى السياسية ؟**

○ العلاقات بيننا وبين هؤلاء بعضها جيد وبعضها غير جيد.

● **الانتخابات السابقة التي حدثت عام ١٩٩٥م، أوضحت تراجعاً في نسبة شعبية الحزب الإسلامي على مستوى الولايات... ما تبريركم لهذا التراجع؟**

○ الحقيقة الثابتة التي حدثت هي أن التأييد الذي حصل من الشعب يزداد وبخاصة في المناطق التي يكون فيها المسلمون أكثر من ٨٠٪.

● **في ظل وجود أعراق وديانات مختلفة كيف يمكنكم تطبيق الشريعة في ولاية كلفنتان؟**

○ طبعاً كما تعرف أن الشريعة الإسلامية لعامة الناس لا لأفراد ولا لطبقة خاصة ولا لفئة خاصة، ولكننا نقدر الظروف، وفهم العملية التدريجية للتطبيق، لذلك مثلاً لما فزنا في انتخابات هذه الولاية عام ١٩٩٠م، عملنا قانوناً جنائياً إسلامياً نريد أن نطبق به أحكام جنائية خاصة بالمسلمين... ونستثني من هذا القانون غير المسلمين، لكن الحكومة المركزية رفضت لأن حكومة الولاية ليس لديها سلطة في تطبيق أحكام الشريعة إلا بموافقة الحكومة المركزية.

● **هل تعتقدون أن المسلمين هنا في «كلفنتان» مهيئون لتطبيق الشريعة الإسلامية؟**

○ هناك استفتاء أكد أن أكثر من ٧٠٪ من سكان كلفنتان وافقوا على تطبيق الشريعة، وهذا الاستفتاء أجرته مؤسسة من الحكومة المركزية في سرية تامة.

● **التحالف الأخير الذي صار بينكم وبين «الحزب» ٤٦... يقال إنه كان لفترة معينة ثم حدث شقاق... ما قصته؟**

○ الحزب ٤٦ انشق من «أمنو» ١٩٨٧م وكون كياناً مستقلاً ثم تحالفوا معنا، والحمد لله حصلنا على نصر في الولاية في عام ١٩٩٠م وبعد ذلك في عام ١٩٩٥م، وقد بدأ أعضاؤه ومؤيدوه يتراجعون ويتناقصون، ورئيس هذا الحزب «سينحرغال» يبحث عن المبررات لذلك.■

الدكتور أشعري شعيب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي في ماليزيا

نعمل على إحياء الوعي الإسلامي ونتعامل مع المتغيرات بمرونة

خلال حواراتنا مع قيادات العمل الإسلامي في ماليزيا التقت المجتمع في حوار سريع مع الدكتور أشعري شعيب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي هناك الذي قال في حواره: إن جمعية الإصلاح تأسست عام ١٩٩٠م وإن عدد المشتركين العاملين فيها بلغ حتى الآن أكثر من الف شخص تقريبا من مختلف المستويات.



■ د. اشعري شعيب

وحول دور التربية والإعلام في صياغة الإنسان المسلم قال الدكتور أشعري: إن «التربية» هي أساس التعليم في كل مستوياته الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي، كما أن وسائل الإعلام لها دورها في تعليم الناس وبخاصة التلفاز، ولذلك يجب الاهتمام بالوسائل الإعلامية وكذلك الاهتمام بتطوير المناهج.

● **لماذا لا تستخدم الحركة الإسلامية في البلاد الوسائل الإعلامية استخداما جيدا، وما السبب في ضعف هذه الوسائل؟**

○ الكثيرون ليس لديهم فكرة عن إدارة وسائل الإعلام فهم يتخذونها كعمل أو وظيفة فالثقافة تكون غالبا محلية ونحن مازلنا بعيدين عن استخدام الأقمار الصناعية مثلا، ونحن المسلمين هنا نريد أن نطبق الشريعة الإسلامية تطبيقاً حقيقياً، نريد برامج إسلامية على مستوى المدرسة والوزارة وهذا يتطلب تحسين المناهج والتدريب الديني المتواصل وأن تكون السياسة التعليمية مبنية على ذلك وبذلك تبدأ سياسة الإصلاح، أما قطاع الاقتصاد فهو خاضع لغير المسلمين ولكن المرأة لها دور كبير في هذا القطاع حيث إنها تعمل في أكبر الشركات التي لها علاقة بوسائل الإعلام.

إننا في حاجة إلى نظام مصرفي إسلامي وأن تأخذ الدعوة الى الإسلام الطابع الجماعي «الأمة»، وذلك عن طريق المؤسسات والأفراد والجماعات والعمل على إيجاد جدول عمل مشترك الهدف منه تطبيق الشريعة.

● **ما دوركم في العمل على تطبيق الشريعة في بلدكم ؟**

○ نحن نعمل على إحياء الوعي الإسلامي وتحسين كل صفات المؤمن والعمل على إيجاد برنامج عملي لتطبيق الشريعة والتعامل مع المتغيرات بأسلوب مرن والعمل على تنمية الشباب ورعاية الأسرة التي ترسل أطفالها إلى المدارس من أجل تشرب روح الإسلام، وأن يكون لدينا من الأفراد والجماعات التي تعمل على توطيد الشريعة الإسلامية.

● **هل هناك فرق بين الأنشطة التي تقومون بها وأنشطة الحكومة في المناهج والأفكار؟**

○ الحكومة تريد أن ترى الإسلام قويا من الناحية المادية والتكنولوجيا والتعليم والعلوم وكذلك تعمل على حل المشاكل الأخلاقية أيضا.

● **كيف تحل المشاكل العرقية في هذا الخليط ؟**

○ هناك اعتراض من البعض (وخاصة غير المسلمين) وهم يشكلون حجر عثرة ويعترضون على المفاهيم الإسلامية ولكن طالما أن البنية الإسلامية قوية فهذا يساعد على الاستقرار واتخاذ القرار السياسي الذي هو بيد المسلمين.■

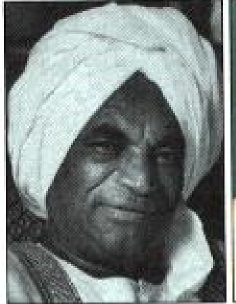
بعد أكثر من أربعين عاماً من الاستقلال

حوار في السودان حول الحكم والدستور

الخرطوم: محمد حسن طنون







■ عمر البشير ■ حسن الترابي ■ د. عصام البشير ■ إدريس البنا

تمور الحياة السياسية في السودان هذه الأيام موراً، وتشتبك فيها قضايا عديدة كلها مهمة، لأن كل واحدة منها تحدد مصير المستقبل للقطر العربي الإسلامي الإفريقي ذي المساحة الشاسعة والكثافة السكانية الكبيرة.

أهم حدث هو تكوين لجنة قومية للدستور مهمتها إعداد مسودة الدستور الدائم للبلاد، وقد أسندت رئاسة هذه اللجنة إلى شخصية قومية مقبولة من كل الاتجاهات وذات خلفية إسلامية لا تقدح قوميته في إسلاميته، إنه السيد خلف الله الرشيد رئيس القضاء الأسبق، وبجانب هذه اللجنة الموسعة التي تضم ما يقارب الخمسمائة عضو من كل الوان الطيف الموجودة في الساحة السياسية في السودان هنالك لجنة مصغرة هي اللجنة الفنية للدستور ورئيسها هو السيد دفع الله الرضي نائب رئيس القضاء الأسبق ومهمتها صياغة بنود الدستور صياغة فنية دقيقة.

أكد الفريق عمر البشير رئيس الجمهورية أن اللجنة لها مطلق الحرية في عملها دون تدخل من أحد، وعليها أن تقدم الخيارات وترفعها لرئيس الجمهورية وهو بدوره سيرفع الخيار الأصوب للمجلس الوطني للتداول والإجازة ثم يطرح الدستور في استفتاء شعبي لإقراره.

عاش السودان منذ استقلاله بدون دستور دائم رغم المحاولات العديدة التي بذلت، فكلما تُقدم للجمعية التأسيسية مسودة دستور دائم ينقلب عليها العسكر أو المدنيون أو الاثنان معاً، مما حدا بأحد السياسيين في ذلك الزمان لأن يصرح بأن السودان قد أصيب بشؤم دستوري.

ما إن أعلن تكوين هذه اللجنة حتى امتلات الساحة بالحركة الدائبة التي لا تفتر، وفتحت الصحف وأجهزة الإعلام ابوابها لكل ذي رأي، وعقدت ندوات، ودارت حوارات، وقدمت أطروحات حول الدستور القادم والدائم، ويدور نقاش مزمن حول التعددية هل تكون تعددية فكرية أم حزبية؟

أول من انتقد الحزبية وتجاربها السابقة هو الدكتور حسن عبدالله الترابي رئيس المجلس الوطني المنتخب «البرلمان» حيث قال في عدة تصريحات ولقاءات:إنه من دعاة الحرية والتوحد والبحث عن جماع الرأي، مبيناً أن الحزبية الآن في السودان صارت تاريخاً، وهو الواقع نفسه الذي تعيشه الأحزاب في الغرب ولأننا حاولنا في الماضي تقليدهم فإن الديمقراطية لدينا كانت شائهة، أشبه بإلصاق قطعة من الجسم على الوجه إثر حريق، وأكد أن الغرب لا يؤمن بالديمقراطية ولا يعمل بها وضرب مثلاً بما يحدث في تركيا والجزائر، وقال إن الغرب لا يؤمنون بالديمقراطية في العالم الثالث، أما في بلادهم فإن النموذج الموجود الآن لا يمثل ديمقراطية وقد انهارت الأحزاب في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وأصبح الشعب تيارات تؤثر على الحكومة إلى حد كبير.

أما ما يراه الدكتور الترابي فهو ضد عودة البابوية والحزبية بصورتها السابقة، وأكد أنه تواق لنظام ديمقراطي شوري حقيقي بلا فوضوية أو انفلات مع حفظ حق الاختيار للناس.

ومن جانب آخر يرى أنصار التعددية الحزبية أن الديمقراطية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعددية الحزبية وبها تحفظ حقوق أهل السودان السياسية والشخصية مع اعترافهم بأن الجهود الديمقراطية والممارسات الحزبية لم تكن مبرأة من العيوب ومن بينها ضعفها الواضح في حماية الديمقراطية وفشلها في حسم القضايا الأساسية للشعب بوضع دستور دائم للبلاد تراضياً بما يحفظ ويعين الحقوق لكل القوميات والأعراق الموجودة داخل السودان.

ويضيف أنصار التعددية أن العهد الديمقراطي الثالث لم يسقط لعيب في الديمقراطية كمنهج حكم، وإنما انهار ذلك الوضع لغياب مؤسسات المجتمع المدني التي تحمي الديمقراطية، مما سهل الانقضاض على الوضع بسهولة.

ويرى السيد إدريس البنا نائب رئيس مجلس رأس الدولة السابق «حزب الأمة» أن أهل السودان لا يسيرون مع الأحزاب ولايقبلونها بشكلها الماضي، بما في ذلك الجبهة الإسلامية المحلولة، ويطرح السيد البنا رأياً هو أن يعمل الجميع على تجاوز سلبيات الماضي والنظر في إيجابيات المستقبل لمواجهة الهجمات الاستعمارية التي كانت ومازالت مستمرة.

وفي خضم هذه الحركة الدائبة تطرح قضية مركزية هي التي تعين لجنة الدستور على صياغة المسودة، وهذه القضية هي: «كيف يُحكم السودان» على أساس أنه لا يهم كثيراً من يحكم، وهذا يقود إلى الحديث عن الثوابت.

الاتجاه العلماني يتحدث بعض أفراده عن «المنبر الديمقراطي» برنامجه هو إقامة نظام ديمقراطي تعددي مبرأً من تسلط الأحزاب والنفوذ الطائفي، ويدعو هذا المنبر - وهو ينفي عن نفسه الحزبية - إلى قومية القوات المسلحة والإعلام والخدمة المدنية، وقد لاحظ أحد القيادات الإسلامية أنه يفتقد في المنبر الديمقراطي أي إشارات حول الإسلام أو عن الإسلام، وطالبهم بتحديد موقف واضح وقاطع من الإسلام وقيمه وأحكامه، وأكد أن كل من يتحدث من خارج إطار الإسلام فهو «يعرض» خارج الدائرة، وأي بضاعة سياسية غير الإسلام في السودان لن تُباع أو تُشترى أو تروّج.

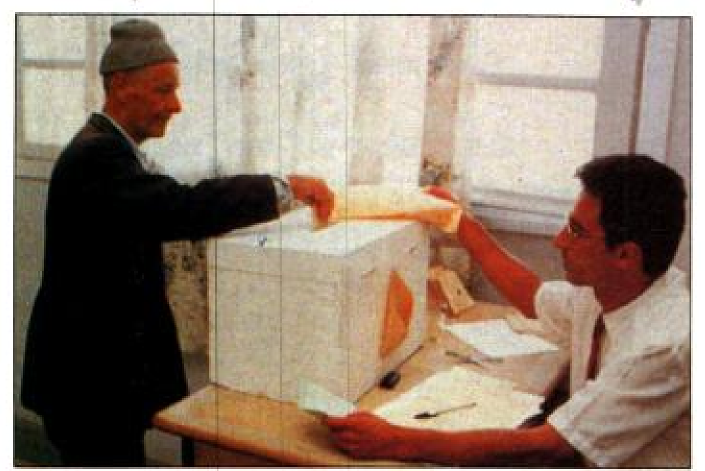
أما د. عصام البشير عضو المجلس الوطني وأحد رموز التيار الإسلامي في السودان فيرى في معرض حديثه عن الثوابت، أن الثابت الذي يمثل القاسم المشترك الأعظم لغالب أهل السودان هو الشريعة الإسلامية من حيث المرجعية والنص، أما الفهم للنصوص فليس معصوماً عصمة النصوص الشرعية التي تتمثل في الوحي المعصوم من الكتاب والسنة، أما اجتهاد البشر فلا يدخل في دائرة الثوابت.

ويأخذ د. عصام البشير على المعارضة عدم اعترافها بالنظام القائم وسعيها لاستئصاله ويعتبر هذا مكابرة وتجافٍ للواقع ويطالب الحكومة والمعارضة تبادل الاعتراف حتى يصل الجميع لصيغة مقبولة للحكم.

وهكذا يدور النقاش في عاصمة السودان الخرطوم حول الدستور والثوابت وربما انتقلت الندوات إلى الولايات، حيث ستجرى انتخابات لاختيار الولاة قريباً بعد أن حُسم أمر الولايات الجنوبية باتفاقية السلام، وتعيين د. ريك مشار رئيساً للمجلس التنسيقي للجنوب، وبدء العمل بالمرسوم الدستوري الرابع عشر لتنفيذ اتفاقية السلام الموقعة بين الحكومة وسبع فصائل جنوبية في إبريل الماضي.■

حكومة غير حزبية لإجراء انتخابات تمنت المعارضة تأجيلها

الرباط: إبراهيم الخشباني



■ الاقتراع في انتخابات مغربية سابقة

الانتخابات سوف تتأجل... الانتخابات لن تتأجل، كلا العنوانين يصلح للمسلسل السياسي المشوق الذي شهده المغرب مؤخراً بسبب الإشاعة التي أطلقتها بعض وسائل الإعلام المغربية حول احتمال تأجيل الانتخابات التشريعية المقرر لها ١٣ من سبتمبر المقبل إلى ربيع ١٩٩٨م، هذه الإشاعة التي جاءت لتكسر الجو الرتيب الذي سارت عليه الأمور منذ الانتخابات الجماعية ليوم ١٣ من يونيو الماضي، وجو عدم الاكتراث الذي تعرفه الحياة السياسية عادة خلال فصل الصيف مع بداية فترات العطلات.

فقد جرت كل الاستحقاقات الدستورية وفق الأجندة المسطرة من قبل بحيث جرت يوم ١٥ من يوليو الانتخابات المتعلقة بمجالس العمالات «الولايات» والأقاليم ويوم ٢٥ من نفس الشهر انتخابات الغرف المهنية، ولم تأت نتائج هذه الانتخابات إلا تكريساً لنفس الخريطة السياسية التي أفرزتها انتخابات ١٣ يونيو الجماعية.

وقد يكون مما عزز انتشار إشاعة احتمال تأجيل الانتخابات التشريعية - التي تعتبر المحك الحقيقي لفرز خريطة سياسية واضحة واختبار مدى مصداقية وشعبية الأحزاب المغربية - كون هذا التأجيل ربما يخدم مصالح بعض الأحزاب خصوصاً كبير أحزاب المعارضة «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» الذي أصيب في الاستحقاقات السابقة بنكسة لم يكن يتوقعها، تجلت بالخصوص في فقدانه لأهم معاقله في المدن الكبرى.

ويرجع أغلب متتبعي الشأن السياسي المغربي أسباب ذلك إلى أن هذا الحزب دخل الانتخابات بآلة تنظيمية غير متماسكة.

فالحزب - حسب اعتراف كاتبه الأول السيد عبدالرحمن اليوسفي الذي افتتح أشغال اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي المنعقدة خلال يوم الأحد ٢٠ من يوليو المنصرم بكلمة تميزت بنقد ذاتي قوي - يعاني من «أزمة بنيوية وليست ظرفية» تتجلى في «حرب المواقع»، والحسابات الأنانية وبروز ظاهرة الحلقية في صفوف الحزب وانعدام الانضباط وتفاقم التسيب إضافة إلى التقوقع والانغلاق ونبذ الحوار الأخوي إلى غير ذلك من الانزلاقات.

الحالة التي عليها الحزب كانت تقود منذ مدة إلى حل واحد لتنقية الصفوف هي عقد المؤتمر السادس الذي طال إرجاؤه، واختلف الجسد الاتحادي حول الأمر: هل يعقد المؤتمر قبل الاستحقاقات أم يؤجل إلى ما بعدها؟

وعندما لم يحسم في الأمر دخل الحزب الانتخابات مثقلاً بالمشاكل والصراعات الداخلية، وخصوصا بمؤسسات تنظيمية متقادمة، ولما جاءت نتائج الانتخابات مخيبة للآمال - لدرجة أن الكاتب الأول للحزب وصفها بـ «الصدمة» - بدا الذين كانوا يدعون إلى عقد المؤتمر قبل الاستحقاقات في موقع قوي.

النتائج «الصدمة» إذن والحالة التي عليها «الاتحاد» كلها عوامل جعلت عدداً من قادته وقواعده يعتبرون أن عقد المؤتمر أصبح ضرورة لاستمرارية الحزب وتمكينه من من التحضير للانتخابات التشريعية المقبلة بشكل جيد وخوضها بمؤسسات منتخبة من قواعدها أولاً. غير أن عقد المؤتمر أمر يصعب تحقيقه الآن نظراً لظروف فصل الصيف وقرب موعد الانتخابات مما يجعل المهلة الزمنية للتهيؤ غير كافية، ولذلك يبدو أن إشاعة احتمال تأجيل الانتخابات التشريعية قد أصابت هوى لدى بعض أنصار الحزب، بل هناك من يشك في كون تسريب تلك الإشاعة ربما يكون خرج من البيت الاتحادي خصوصاً وأنها تزامنت مع اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، وكذلك يعزز هذا الزعم سكوت إعلام الحزب على إشاعة التأجيل.

أما حزب الاستقلال الحليف الأكبر لـ«الاتحاد الاشتراكي» في تحالف المعارضة «الكتلة الديمقراطية» - فقد انبرى إعلامه للإشاعة المذكورة رافضاً الفكرة بشدة، وذلك في جريدته اليومية «العلم» مؤكداً أنه «ليس هناك داع للتأجيل»... وأنه «ربما لن يكون في مصلحة المغرب تأجيل الانتخابات» خاصة وقد جرت الأشطر الأولى من الاستحقاقات، فقد أجريت الانتخابات البلدية والقروية في ١٣ من يونيو الماضي، وأجريت انتخابات الغرف المهنية يوم ٢٥ يوليو ولم تبق إلا خطوة واحدة هي انتخاب ممثلي المأجورين لتكون الهيئة الناخبة لمجلس المستشارين قد تكونت، وقد اتضحت الآن الخطوط الرئيسة للغرفة الثانية بالبرلمان، وتبقى الغرفة الأولى «مجلس النواب» التي ستكون بالانتخابات المباشرة، وهي المقررة ليوم ١٣ من سبتمبر.

ومعلوم لدى المتتبعين بالمغرب أن انتخابات ١٣ من سبتمبر إذا ما أجريت في موعدها المحدد، ربما ستكون فرصة أخرى أمام حزب الاستقلال، ليس فقط لتأكيد تقدمه على باقي الأحزاب، ولكن لتثبيت قوة موقعه داخل تحالف المعارضة «الكتلة الديمقراطية» التي ظل الاتحاد الاشتراكي يعتبر زعيمها الأقوى ويتصرف على هذا الأساس منذ تأسيسها، هذا إذا ما فشلت الكتلة هذه المرة أيضاً - كما هو متوقع - في تقديم مرشح مشترك رغم تأكيد زعمائها أنها عازمة أكثر من أي وقت مضى على الترشيح المشترك.

وفي الأسبوع الأول من شهر أغسطس الجاري ترأس العاهل المغربي الحسن الثاني مجلساً للوزراء وضع من خلاله حداً للتكهنات حول احتمال تأجيل الانتخابات التشريعية بإبلاغه الوزراء المتحزبين بأن بإمكانهم التخلي عن مناصبهم للتفرغ للنشاط الحزبي استعداداً للانتخابات التشريعية، وهو ما اعتبر إشارة كإجراء تعديل وزاري في حكومة الدكتور عبداللطيف الفلالي التي ضمت ائتلافاً من وزراء تكنوقراط ووزراء ينتمون لتحالف اليمين «الوفاق» وصادق المجلس كذلك على مشروعي القانونين التنظيميين المتعلقين بمجلس النواب ومجلس المستشارين، وعلى دعوة مجلس النواب الحالي إلى عقد دورة استثنائية يوم ١٧ من سبتمبر الجاري.

ومن المتوقع أن تتركز أشغال هذه الدورة الاستثنائية على دراسة مشروعي القانونين التنظيميين المتعلقين بمجلس النواب ومجلس المستشارين والمصادقة عليهما تمهيداً لإجراء الانتخابات التشريعية في موعدها المحدد. ■

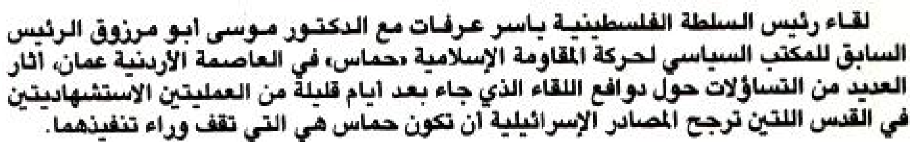
لقاء عرفات - أبو مرزوق بداية للتقارب أم رسالة موجهة لنتنياهو؟

■ عرفات: الإسرائيليون يريدون تفجير حرب أهلية فلسطينية
■ أبو مرزوق: حماس متمسكة ببرنامجها المقاوم للاحتلال

عمان: أسامة عبدالرحمن


■ عرفات

■ ابو مرزوق



لقاء رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات مع الدكتور موسى ابو مرزوق الرئيس السابق للمكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في العاصمة الأردنية عمان، أثار العديد من التساؤلات حول دوافع اللقاء الذي جاء بعد أيام قليلة من العمليتين الاستشهاديتين في القدس اللتين ترجح المصادر الإسرائيلية أن تكون حماس هي التي تقف وراء تنفيذهما.



المعلومات التي توفرت عن لقاء عرفات - أبو مرزوق الذي عقد بطلب من الأول، تشير إلى أنه كان ودياً ولم يتم التطرق خلاله للقضايا الخلافية بين حماس والسلطة، أو حتى للعمليتين الاستشهاديتين في القدس، وقالت مصادر السلطة الفلسطينية إن هدف اللقاء كان رغبة عرفات بتقديم التهنئة للدكتور أبو مرزوق، بمناسبة الإفراج عنه من السجون الأمريكية، ولكن مصادر سياسية شككت في ذلك وأشارت إلى أن عرفات سبق له زيارة العاصمة الأردنية قبل أسابيع، وبعد الإفراج عن «أبو مرزوق»، ولكنه لم يبادر للقيام بزيارة تهنئة، وقالت هذه المصادر إن توقيت اللقاء يدفع للاعتقاد بأن هناك دوافع سياسية أخرى وراء اللقاء تتمثل في رغبة عرفات، الذي يعاني من ضغوط نتنياهو وتعنته في المفاوضات المجمدة، بتوجيه رسالة سياسية لنتنياهو بأن الخيارات ما تزال واسعة أمام السلطة في حال فشل المفاوضات واستمرار تعثرها، وأن بإمكانها اللجوء إلى مثل هذه الخيارات إذا استمر تعنت حكومة نتنياهو في مفاوضاتها مع السلطة.

كانت حركة فتح التي يتزعمها عرفات قد أصدرت مؤخراً بيانات شديدة اللهجة هاجمت فيها السياسة الإسرائيلية المتعنتة إزاء العملية التفاوضية، وهددت باللجوء إلى جميع الخيارات المتاحة إذا فشلت العملية التفاوضية، كما أعلنت الحركة عن نيتها تشكيل وحدات عسكرية خاصة للتصدي للقوات الإسرائيلية في حال اختراقها لمناطق السلطة، كما هددت بذلك حكومة نتنياهو.

ويعزز موقف حركة فتح التحليل السابق حول دوافع لقاء عرفات مع «أبو مرزوق»، خاصة وأن اللقاء عقد بطلب من عرفات ولم يحضره أي شخص آخر، وهو ما يؤكد أن عرفات هو الذي سرب تفاصيل ما دار في اللقاء الذي كان يمكن أن يكون غير معلن لو رغب عرفات بذلك، ويُشار إلى أن المصدر الإعلامي الذي قام بنشر الخبر في الصحف العربية حول لقاء عرفات - أبو مرزوق محسوب على السلطة الفلسطينية وعلى حركة فتح تحديداً.

وقد جاء لقاء عرفات - أبو مرزوق في ظل ضغوط إسرائيلية على السلطة من أجل ضرب وملاحقة الحركات الإسلامية في فلسطين ولاسيما حركة حماس، حيث حمّل المسؤولون الإسرائيليون السلطة مسؤولية تفجيري القدس، واتهموها بعدم بذل جهود كافية لكبح جماح حركات المقاومة ومنعها من مواصلة ضرب المصالح الإسرائيلية.

عرفات علق على الضغوط والمطالب الإسرائيلية بشن حملات اعتقال جماعية في صفوف حركة حماس القول إن الإسرائيليين يريدون تحويله إلى إنطوان لحد آخر، في إشارة إلى قائد الميليشيات العميلة لإسرائيل في جنوب لبنان، واتهم عرفات الإسرائيليين بأنهم يسعون إلى إشعال حرب أهلية فلسطينية من خلال مطالبتهم بضرب الحركات الإسلامية.

موقف عرفات والسلطة الذي أبدى نوعاً من الصلابة في التجاوب مع الضغوط الإسرائيلية أثار الكثير من التساؤلات، خاصة وأن السلطة رضخت في المرات السابقة لهذه الضغوط وشنت حملات قمع واسعة في صفوف حركة حماس طالت الآلاف من عناصرها.

وقد لوحظ أن إدانة السلطة الرسمية لعمليتي القدس كانت أضعف من المرات السابقة، كما تجنبت السلطة اعتقال أعضاء حركة حماس، واكتفت باستدعاء اثنين من رموزها في قطاع غزة وهما د. عبدالعزيز الرنتيسي وأحمد نمر لعدة ساعات لأحد المراكز الأمنية، بل إن مسؤولين في السلطة حرصوا على تأكيد عدم مسؤولية حركة حماس عن تفجيري القدس ورجحوا أن تكون أطراف من خارج الحدود هي التي وقفت وراء تنفيذ العملية.

موقف السلطة هذا انطلق من توقعها بأن العمليتين الأخيرتين يمكن أن تشكلا ضغطاً على الحكومة الإسرائيلية من أجل تليين مواقفها المتشددة إزاء المفاوضات المتعثرة.

وتتفق كثير من الأطراف العربية الرسمية مع السلطة في هذا التوقع وفي الرغبة بالضغط على نتنياهو الذي كان المتضرر الأكبر من التفجيرين اللذين أضعفا موقفه داخل المجتمع الصهيوني.

نتنياهو من جانبه ما يزال يرفض تقديم أي تنازلات ولو شكلية للسلطة الفلسطينية، ويصر على ضرورة قيام السلطة بتشديد قبضتها على حركات المقاومة، ويشترط أن يتم ذلك قبل العودة إلى المفاوضات السياسية المتوقفة منذ عدة أشهر بعد قرار الاستيطان في جبل أبو غنيم.

وقد تدخل الجانب الأمريكي مجدداً لصالح الموقف الإسرائيلي، حيث أعلن مستشار نتنياهو السياسي أن الهدف المباشر والوحيد لزيارة المنسق الأمريكي لعملية السلام دينيس روس الأسبوع الماضي كان «إحداث تغيير في سياسة السلطة الفلسطينية بحيث تتخذ خطوات عملية وملموسة بدرجة أكبر لمكافحة الإرهاب».

وبالفعل فإن زيارة روس التي تجنبت الخوض في المسائل السياسية العالقة، أسفرت عن إعلان استئناف التنسيق الأمني على مستوى ثلاثي بين جهاز المخابرات الفلسطيني وجهاز الشاباك الصهيوني والمخابرات المركزية الأمريكية وهو ما يطرح العديد من التساؤلات حول تأثير ذلك على موقف السلطة تجاه حركة حماس، وحول جديتها في تجنب توتير العلاقة معها.

الدكتور موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي لحركة حماس أوضح بأن لقاءه مع عرفات يأتي في إطار سياسة الحركة بالترحيب بأي لقاء يمكن أن يعزز وحدة الشعب الفلسطيني ويخدم مصالحه ويحافظ على حقوقه.

وأكد أبو مرزوق تمسك حركة حماس ببرنامجها المقاوم للاحتلال ودعا القوى الفلسطينية الأخرى إلى الوقوف بجانب الحركة في مقاومة الاحتلال، وتساءل أبو مرزوق: إذا استطاع العدو أن يغلق مدننا وقرانا والمعابر ويمنع الطعام والدواء والسفر والتنقل، وأن يسجن من يريد ويترك من يريد، وأن يحجز رواتب موظفي السلطة الفلسطينية.... فإذا لم يكن هذا احتلالاً، فما الاحتلال؟!، وأضاف: هل سياسة بناء المستعمرات وهدم البيوت توقفت؟ وهل توقف قتل المدنيين وسجنهم وإذلالهم والتحكم بمصير الشعب وهضم حقوقه؟ لهذا لابد من مقاومة كل هذا التعسف والظلم.■

الحرب كالسلم.. لا يمكن أن تكون من طرف واحد



■ العملية الاستشهادية الأخيرة في القدس

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

يتساءل كثيرون عن الأساس القانوني لشرعية الأعمال الفدائية التي يقوم بها فلسطينيون ضد المدنيين الإسرائيليين، وقد أجاب على هذا السؤال شيخ الأزهر قائلاً: إنها تدخل ضمن نطاق الدفاع الشرعي.

صحيح أن الأصل في القانون الدولي أن أعمال القتال توجه فقط للمقاتلين في صفوف العدو، ولا يجوز أن توجه للمدنيين، ولكن هذه القاعدة تحمي المدنيين في الجانبين، فلا يجوز أن يحتمي بها المدنيون الإسرائيليون، ويُحرم المدنيون الفلسطينيون من حمايتها.

يوجد في قوانين الحرب أصل مهم يجب ألا نهمله وهو المعاملة بالمثل أي أن ضرورات الحرب تجيز للمدافعين استعمال أساليب الحرب التي يرتكبها العدو، ولو كان في ذلك إخلال بالمبادئ العامة، وذلك بصفة استثنائية مؤقتة ليعلم المعتدي أن الشذوذ سيقابله مثله، والقرآن الكريم نفسه يقول: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»، وتطبيقاً لهذا المبدأ فإن العدو الإسرائيلي إذا اعتدى على المدنيين، فإن ذلك يجيز للمجاهدين الفلسطينيين أن يعاملوه بالمثل لأنهم يكونون في حالة دفاع شرعي.

هذا ما قاله شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي في تصريحه الذي نشرته جريدة «الحياة» بتاريخ ٤ أغسطس ١٩٩٧م، ويؤيده كل من يعرف القوانين العصرية أو الشرعية.

ولا شك أن الفلسطينيين في حالة حرب يدافعون فيها عن أرضهم ووطنهم وحرياتهم، وللمجاهدين بمقتضى قانون الحرب أن يواجهوا العدو بمثل ما يرتكبه ضد المدنيين الفلسطينيين.... والمماثلة هنا لا تعني المطابقة والتشابه، فإذا كان العدو يستعمل الطائرات والدبابات والبلدوزر لهدم البيوت، والحصار لتجويع المدنيين، وليس عند المجاهدين هذه الأسلحة، ولم يبق لهم إلا أن يفجروا أنفسهم وسط الميادين والشوارع.... فلا يجوز إنكار ذلك عليهم.

إن حالة الحرب بين الفلسطينيين والإسرائيليين لا شك فيها، كل ما هنالك أنها في نظر العرب حرب دولية، لأن الفلسطينيين لهم دولة معترف بها من جميع الدول العربية، وهي عضو في جامعة الدول العربية قبل وجود إسرائيل وهذه الدولة الفلسطينية فرض عليها العدو الإسرائيلي الحرب، إنها تدافع عن كيانها وأرضها وشعبها، ومن حقها في مجال الدفاع أن تلجأ لمواجهة ما يرتكبه العدو الإسرائيلي من أعمال عدوانية والرد عليها، وكلما اعتدى الإسرائيليون على المدنيين الفلسطينيين في بلادهم فإنه يجوز لكل فلسطيني أن يقاومهم بكل الوسائل بما في ذلك ضرب المدنيين بالوسيلة الممكنة لهم تطبيقاً لمبدأ المعاملة بالمثل الذي هو أساس العلاقات الدولية سواء في حالة الحرب أو في حالة السلم.

إن إسرائيل تنكر وجود الدولة الفلسطينية وتحاول عدم الاعتراف بها، وأقصى ما تستطيع ادعاءه هو أن العرب «طائفة» أو «أقلية» ثائرة، وأن هذه حرب أهلية، وليست حرباً دولية، والمتفق عليه أن الثوار المقاتلين يتمتعون بصفة المحاربين في الحرب الأهلية.

يدل على ذلك أن هناك ما يسمونه «عملية سلمية» تستلزم مباحثات ولقاءات ومفاوضات، بل واتفاقات.... لكن الإسرائيليين لا يلتزمون بها... كلما استطاعوا ذلك بكل تبجح... إنهم يستبيحون لأنفسهم المحادثات أو وقفها، والاستمرار في العدوان على المدنيين الفلسطينيين بواسطة الجيش والشرطة أو المستعمرين، «الذين يسمونهم مستوطنين» أو غيرهم من أعضاء المنظمات المتعددة والحكومة تقتل الفلسطينيين وتطاردهم بهدم منازلهم حتى يضطروا لمغادرة وطنهم لإخلاء الأرض منهم، ولتمكين المهاجرين الذي يستقدمونهم من الخارج لاحتلالها، وهذا العدوان يوجب على كل فلسطيني، بل على كل مسلم أن يقاومه ولو اقتضى ذلك إهدار دماء هؤلاء المعتدين ومن يساندهم ويؤيدهم من المدنيين ويمدهم بالسلاح والحماية عن طريق حكام مجرمين يمثلونهم ويفوضونهم في ذلك ولا يستنكرونه.

ولا يجوز أن ننساق وراء أجهزة الإعلام الممالئة لإسرائيل التي تصف كل ما تقوم به إسرائيل من عدوان على الفلسطينيين بأنها «إجراءات أمن» في حين يصفون مقاومة الفلسطينيين تارة بأنها أعمال إرهابية، وتارة بأنها أعمال انتحارية... لأن الحالة هي حالة حرب فعلية وقانونية يستخدم فيها كل جانب ما لديه من سلاح، وبعض «المجاهدين» لا يجدون إلا أرواحهم، فهم يجودون بها في عمليات فدائية استشهادية.

إن شريعتنا لا تجيز الانتحار مثل القوانين الوضعية، لكن الفدائيين المدافعين عن شعبهم ووطنهم هم مقاتلون مضطرون لكي يلقوا بأنفسهم للهلاك طلباً للشهادة من أجل ضرب العدو كما يضربهم مقاتلوه فلا يجوز وصف أعمالهم بأنها انتحارية، لأنها «فدائية» استشهادية مثل أعمال «الكوماندو» في الحروب الدولية بين الجيوش النظامية.

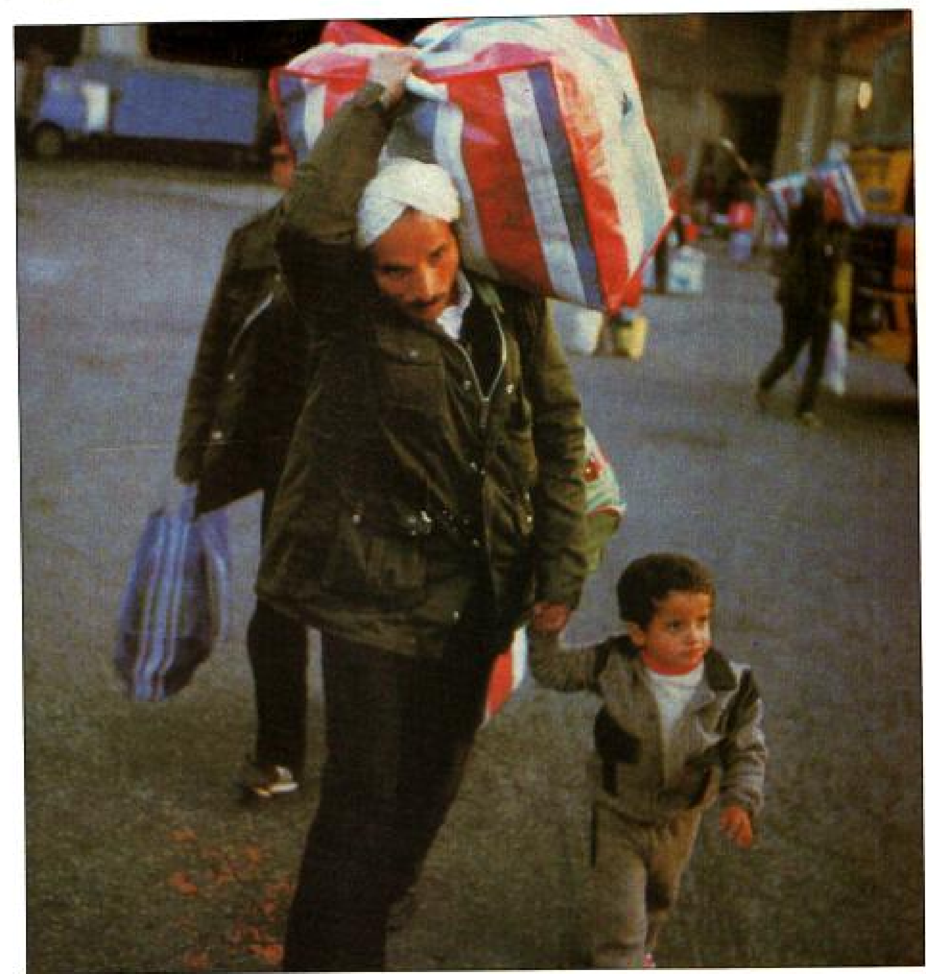
أشارت جريدة «الحياة» إلى أن «شيخ الأزهر» كان يرد على سؤال عن مطالبة بعض «حاخامات إسرائيل» بتدخل رجال الدين الإسلامي لوقف أعمال التفجير في داخل المدن الإسرائيلية، وكان رده أنه حمّل رجال الدين اليهود المسؤولية عما يجري لأنهم يحرضون على ظلم الفلسطينيين «بل وعلى قتلهم وإبادتهم...».

إن من نسميهم «حاخامات إسرائيل» كانوا يريدون من شيخ الأزهر أن يقول للعرب إن شريعتنا لا تجيز ضرب المدنيين، ولا تجيز الانتحار فردّ عليهم بأنها تجيز، بل توجب الدفاع الشرعي عن الوطن والأمة والكرامة.■

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وجامعة القاهرة وجامعة محمد الخامس بالمغرب «سابقاً».

قصة زواج «سعيد» تجسد المأساة

العرب المهاجرون ورحلة الضياع في بلاد الغرب



بقلم: محمود الخطيب (*)

بعد أربع سنوات من رحلة البحث عن إقامة وجنسية في السويد، البلد الجميل النائم على كتف القطب الشمالي، تزوج صديقنا العربي المهاجر سعيد ابن الخامسة والعشرين من امرأة سويدية تكبره بعشرين عاماً فقط(!) ولأن الزواج من امرأة إسكندنافية أسهل وأقصر وسيلة للحصول على جنسية بلدها، لا تسألوا سعيداً أو آلاف الشباب العرب الذين سبقوه في هذه الرحلة عن ماهية هذه المرأة وسلوكها أو عن عدد الأزواج أو العشاق الذين مروا عليها في حياتها الطويلة، ممن هم على شاكلة سعيد لتنعم عليهم بجنسيتها مقابل مبلغ معلوم، فالزواج من أجانب مقابل الجنسية أصبح بالنسبة لكثير من نساء الغرب مهنة كأي وظيفة أخرى.

لم أقابل سعيداً منذ التقيته في المرة الأولى في أحد المطاعم العربية في ستوكهولم قبل أربع سنوات حيث كان يعمل بعد دخوله السويد بطريقة دراماتيكية على نمط أفلام هوليود أو حتى الأفلام الهندية المفرطة بالرومانسية، لكنني مع ذلك أدرك الظروف التي أحاطت بزواجه وأحيانا أتعاطف مع حالته من خلال معرفتي بظروفه وظروف عائلته المعيشية القاسية، كما أحتفظ لنفسي بصورة كاريكاتورية للمرأة التي اتخذها زوجة لحين انتهاء مشروع الحصول على إقامة دائمة تؤهله للجنسية والتي تستمر في العادة سنتين أو ثلاث سنوات، وهي قطعاً صورة غير جميلة.

سعيد لم يتزوج في بلده، فقد جاء ستوكهولم أعزب وسيماً مفعماً بالأمل والحماس، واختار أسلوب المغامرة في الدخول إلى ذلك البلد الإسكندنافي ليحقق كما يقول حلمه في حياة كريمة فيها الكثير من الحرية والمال الذي افتقده في بلده،

وخلال مدة «مشروع» الزواج لابد للزوج الأجنبي من الرضوخ لمطالب الزوجة المالية والاجتماعية وغيرها، وفي الغرب عموما والسويد على وجه الخصوص يقف القانون مع المرأة دائماً، فكلمة واحدة منها أو شكوى على زوجها تكفي للزج برفيق العمر ذي العيون الزرق في غياهب السجن، فكيف إذا كان الزوج أجنبيا قلقا وهو الذي يعد الأيام والساعات حتى تأتي لحظة «التحرير» ويحصل على الإقامة؟ أتصور سعيدا الآن في شقتها ذليلاً خانعاً وربما يستمرأ عبارات التحقير والبهدلة، يدفع ثلاثة أرباع راتبه لزوجته «كمبيالات المشروع»، ويعد لها الطعام العربي الذي تعلم طبخه في ذلك المطعم العربي المشهور في ستوكهولم.

ولأن دوائر الهجرة في البلاد الغربية بدأت منذ فترة بمراقبة حالات الزواج هذه «بين المواطنات ومواطني دول العالم الثالث» عن كثب وأصبحت تحقق فيها حتى تتأكد من صحة واقعة الزواج، لم يعد ممكنا الزواج بالمراسلة مقابل مبلغ محدد، بل لابد أن يكون الزواج صحيحاً وعملياً! وفي السويد كما هو في كثير من دول الغرب حيث ينعدم الحياء، يخضع سعيد ومن هم على شاكلته لأسئلة محرجة وبخاصة عن طبيعة علاقته بزوجته وهي أسئلة لو وجهها أحد لعربي في مجتمعاتنا لسالت بسببها الدماء.... وتخضع الزوجة لأسئلة مشابهة عن زوجها حتى يتيقن محقق الهجرة من صحة الزواج.

زيجات منفعية

لسنا في محل مناقشة هذا المشروع من وجهة نظر شرعية، فديننا واضح وصريح في تحريم مثل هذه الزيجات المنفعية، لكنها ظاهرة قائمة وواقعة ينبغي على القائمين على أمور العرب والمسلمين تلمس أسبابها ووقف تداعياتها، فهناك مثلاً شركات ووكالات تعمل في بعض الدول العربية تحت أغطية مختلفة، وظيفتها «الجمع بين رأسين» لأغراض الإقامة والجنسية مقابل بضعة آلاف من الدولارات يتم فيها اختيار «العروس» من كتالوجات مُعدّة لهذا الغرض، وحين يقع الاختيار تأتي العروس وتعقد زواجها في البلد العربي حيث إجراءات الزواج أسهل ولا حاجة لشهادة عزوبية من الزوج، وبعد دفع العربون للزوجة وتصديق شهادات الزواج وغيرها من الأوراق تحملها الزوجة إلى بلدها وتقدم طلباً لاستقدام زوجها حيث تبدأ مرحلة الابتزاز والإذلال.

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» لندن

لم يستطع سعيد الحصول على فيزا لدخول السويد، لكنه حصل على فيزا لدخول جارتها فنلندا بطريقة يعلمها محترفو التهريب والتزوير، وهناك سار حسب تعليمات الدليل العربي أو نقطة الاتصال التي حددت له والتزم بها.

ركب سعيد باخرة ركاب من هيلسنكي إلى ميناء ستوكهولم، وهناك في الميناء لا توجد أنظمة دخول بوليسية ولا طوابير تمتد لساعات أمام مكاتب تدقيق الجوازات كما هو الحال في دول العالم الثالث والرابع، الأوروبيون الزائرون في العادة لبلد أوروبي آخر يرفعون جوازاتهم أو حتى بطاقات هوياتهم من بعيد ويلوحون بها لموظف الجوازات الذي يكتفي بابتسامة أو حركة من رأسه ليأذن لهم في الدخول دون تدقيق أو طبع ختم الدخول! وبعضهم واثق بنفسه زيادة عن اللزوم فلا يكلف نفسه عناء إخراج جوازه أو هويته ويعبر دون أن يوقفه أحد، أما غيرهم مثلنا الذين تبدو عليهم الملامح الشرق أوسطية فلابد أن يتوقفوا أمام مكتب الجوازات لبضع دقائق للتأكد من الفيزا وتدقيق جوازاتهم.

كانت قسمات سعيد و «سحنته» عربية واضحة، ولذلك فإن التلويح بالجواز أو الهوية على طريقة الأوروبيين فيه شيء من المغامرة، كما أنه لا يمكنه أن يتوقف أمام الحاجز حيث لا يحمل فيزا دخول، تلفت يمنة ويسرة وكان عليه أن يتصرف بسرعة، فركاب الباخرة يهرولون نحو البوابة خارجين، رأى امرأة شابة شقراء تسير ببطء مع طفلتها ذات الثلاث سنوات فأسرع نحوهما قبل أن تقتربا من الشرطي الواقف وسط الطريق يتفرس في وجوه القادمين ليوقف من يظن أنه قادم متسلل، اقترب سعيد من الطفلة الصغيرة وركلها بحركة سريعة من قدمه فوقعت على الأرض، توقف سعيد وانتشل الطفلة وهو يهدئها ويعتذر من والدتها وتبرع بحملها لها ثم عبروا من أمام الشرطي وسعيد يداعب الطفلة ويلاطفها، وظن الشرطي أن الشاب زوج السويدية الشقراء، ووالد الطفلة فلم يوقفه! وهكذا دخل الشاب العربي ستوكهولم، مدينة أحلامه.

غسل الصحون والطناجر

وفي المطعم العربي بدأ سعيد رحلة العمل في غسل الصحون والطناجر وجليها مقابل راتب اعتبره خيالياً بالنسبة لما يمكن أن يتقاضاه في بلده، ولم يكن يدفع ضريبة على دخله لأنه يعمل بشكل غير قانوني وخلف الأبواب، مما وفر عليه حوالي نصف راتبه، وهكذا استطاع سعيد أن يحقق حلمه الأول بعد أن أمن لنفسه وظيفة «مجزية»، وسكنا تابعاً للمطعم مع عمال عرب آخرين، وصار يرسل لوالديه مبلغاً شهرياً لإعانة أسرته الفقيرة، وكان لابد له أن يبحث عن وسيلة للحصول على الإقامة والجنسية السويدية.

إن الحصول على إقامة دائمة في معظم دول أوروبا الغربية لا يمكن أن يتم إلا بثلاث طرق: تأمين عمل بشكل قانوني، أو باللجوء السياسي أو الإنساني، أو بالزواج من فتاة تحمل جنسية البلد الغربي، من الصعب أن يحصل عربي أو غيره على فرصة عمل في دولة أوروبية كالسويد وخصوصاً إذا كان طالب العمل لا يحمل مؤهلاً علميا أو خبرة وذلك بسبب ارتفاع معدلات البطالة بين المواطنين والتي تصل في أوروبا إلى حوالي ١٠٪ من مجموع القوى العاملة المحلية، أما اللجوء السياسي أو الإنساني فكان محصوراً بجنسيات عربية محددة كالصومال والعراق، كما أنه لابد لطالب اللجوء من تقديم مسوغات ومبررات قوية تقنع إدارة الهجرة بقبول طلبه، ولأن سعيدا لم يكن صومالياً ولا عراقياً، ولم يكن يحمل مؤهلاً علمياً غير شهادة الثانوية العامة، لم يكن أمامه سوى خيار الزواج وهو ما حصل بعد سنوات من مطاردة رجال الأمن والشرطة له في محطات القطارات والأنفاق.

ولتبرير مغامرته وإن كانت تستحق منه كل هذه المعاناة زعم بأنه جاء باحثاً عن الحرية في بلاد الديمقراطية وحقوق الإنسان إضافة إلى البحث عن عمل يوفر له ولعائلته لقمة عيش كريمة، ومع أنه غير ملتزم (على دماثة خلقه)، إلا أنه جادلني بأنه حتى المسلم الملتزم يستطيع في الغرب ممارسة شعائره الدينية بحرية كاملة داعماً رأيه بنكتة الشيخ عبدالحميد كشك - رحمه الله - حين كان يتحدث عن الاعتقالات العشوائية لشباب المساجد والتهم الموجهة إليهم «ضبط متلبساً بصلاة الفجر»! ومع التسليم بصحة «نكتة» الشيخ كشك وانطباقها بشكل أو بآخر على بعض بلادنا العربية إلا أن المضايقات على الحريات في بلد سعيد لم تصل إلى حد تصيد «الفجريين» واقتناصهم في عتمة الليل، كما أن حسابات الربح والخسارة دنيويا وأخرويا ترجح - في كثير من الأحيان وليس كلها بالطبع - كفة لزوم العرب والمسلمين بلادهم.

وليس صحيحا أن الحكومات الغربية توفر للمسلم حرية كاملة في ممارسة شعائره الدينية فكثيراً ما يُمنع المسلم من صلاة الجمعة بحجة أن وقتها يكون أثناء ساعات العمل الرسمي، ومسجد ستوكهولم - على سبيل المثال - لا يفتح أبوابه للمسلمين في جميع الصلوات، وليس مسموحا حتى برفع الأذان فيه وينطبق هذا المنع في كل الدول الغربية، وقبل هذا بالطبع هناك مظاهر الانحلال والتفسخ الاجتماعي والديني والأخلاقي في بلاد الإباحية والحريات اللامحدودة التي لا يمكن أن تكون تربة صالحة لتربية أطفال العرب والمسلمين، وإذا ما سألت العائلات المسلمة في بلاد المهجر عن أكبر مشكلة تؤرقهم لوجدتها مشكلة مشتركة وهي الخوف على أولادهم وبناتهم خصوصا إذا ما قاربوا سن البلوغ، مما يدفع كثيرين منهم إلى العودة إلى بلادهم حفاظاً على أطفالهم.

لا يمكن لأي مسلم محافظ على دينه التاقلم مع حياة الغرب إلا مضطراً وبعضهم يدفع ثمناً غالياً في سبيل ذلك، من الضحايا الذين تعرفت عليهم عربي مسلم قضى سنوات طويلة من عمره في أحد السجون الأوروبية بتهمة الشروع في قتل زوجته العربية بعد أن أيقن من خيانتها له وسط أجواء الإباحية والحرية، ولأن الزوجة تعلم بأن أحدا وإن كان زوجها لن يستطيع رفع يده أو صوته عليها محتجاً على سلوكها بسبب القوانين التي تشجع المرأة على الانحلال والانحراف وهناك الآلاف من مثل هذه القصص التي حدثت وتحدث بين المجتمعات العربية والمسلمة في الغرب، وهل يعقل أن يحبس مسلم في أمريكا مثلاً ويصادر منه طفله ليعيش في إحدى دور الرعاية، لأن جيرانه شاهدوه يقبل ويحتضن ابنه الصغير فاتهموه بالتحرش الجنسي؟! وكيف يتصرف الأب المسلم مع ابنته البالغة إذا ما رغبت بتقليد زميلاتها في المدرسة أو الكلية وخرجت مع صديقها؟ فالقانون معها والوالدان لا يمكنهما منع الأبناء من ممارسة حياتهم بالطريقة التي يريدون، بل ويمكنهم ببساطة حبس والديهم بأي تهمة نعتبرها نحن في مجتمعنا المسلم حقا للوالد على أبنائه!.

يوجد في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية حوالي عشرين مليون مهاجر مسلم منهم أكثر من ١٢ مليون عربي إضافة إلى المهاجرين أو المقيمين هناك بشكل غير قانوني، وغالبية هؤلاء هاجروا إما بحثاً عن فرصة عمل لم يجدوها أو لم يستطيعوا الحصول عليها في بلاد العرب والمسلمين، أو هروباً من اضطهاد حكوماتهم لهم أو بسبب قمعها للحريات العامة وانتهاك حقوق الإنسان.

إن كثيراً من هؤلاء المهاجرين من ذوي الخبرات والمؤهلات التي يحتاجها عالمنا العربي بدلاً من العمالة الأجنبية المكلفة والتي أثبتت التجارب أنها أقل كفاءة وأهلية من الخبرات العربية والمسلمة في اختصاصاتها، وهناك الكثير من أصحاب الكفاءات العرب الذين غادروا منطقة الخليج بعد الغزو العراقي للكويت، وبسبب حالة الحرب بين الأشقاء العرب سافر هؤلاء إلى إستراليا وكندا والولايات المتحدة ثم عادوا إلى منطقة الخليج بعد حصولهم على جنسيات غربية أي بعد سنوات من رحلة ضياع لهم ولعائلاتهم في بلاد المهجر.

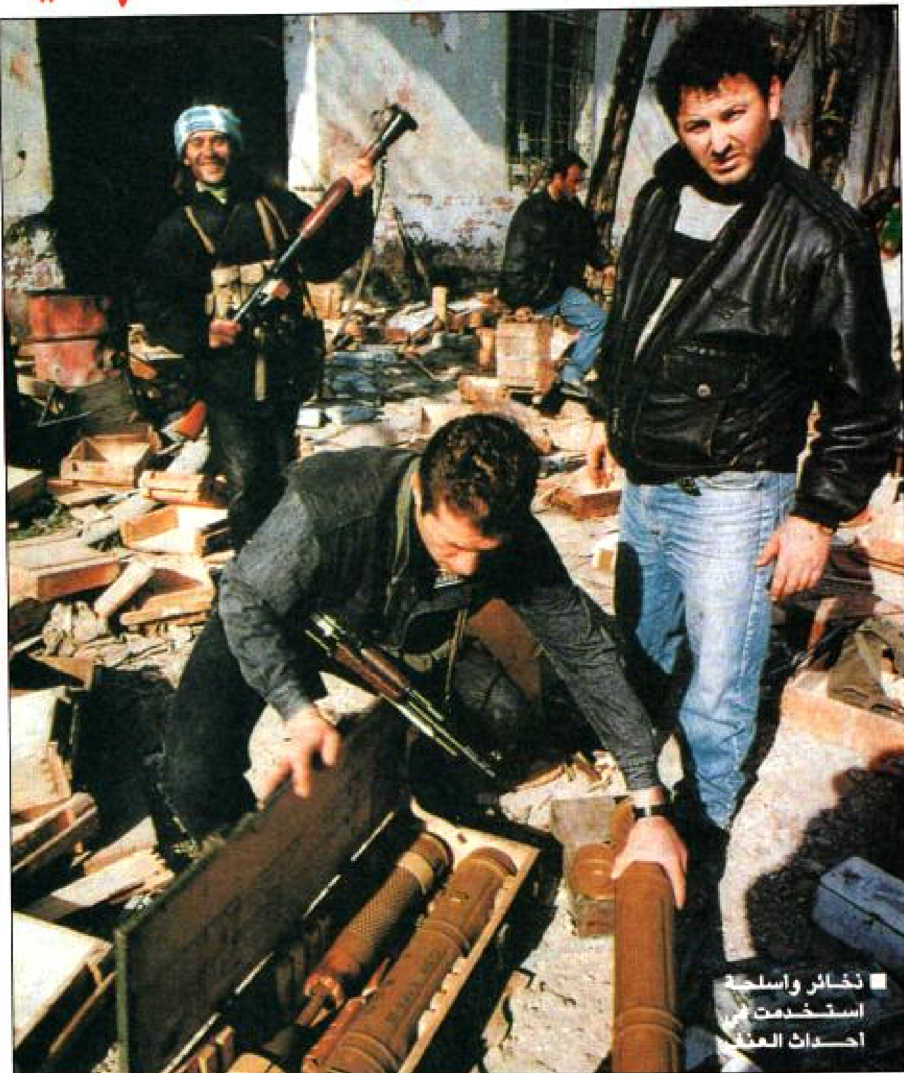
يستطيع وطننا العربي استيعاب الكفاءات المهاجرة بتطبيق سياسات التكامل الاقتصادي العربي الموضوعة على الأرفف منذ سنوات عديدة وبتوفير مناخ مناسب من الحريات العامة واحترام حقوق بني آدم، وحتى يتحقق هذا الحلم في وطننا العربي تظل العائلات العربية والمسلمة تحن وتتوق إلى العودة إلى بلادها لتمارس دورها وتربي أبناءها تربية عربية إسلامية طالما افتقدوها في بلاد الغرب. ■

■ ليس صحيحا أن الحكومات الغربية توفر للمسلم حرية كاملة في ممارسة شعائره ولا يمكن لأي مسلم ملتزم بدينه التأقلم مع حياة الغرب إلا مضطراً

لماذا اختلف التعامل الغربي مع ألبانيا. الشيوعية سابقاً. عن التعامل مع دول أوروبا الشرقية؟

ألبانيا.. نموذجاً

صناعة الزعماء.. وصناعة التبعية



■ ذخائر وأسلحة استخدمت في أحداث العنف

بون: نبيل شبيب

فاتوس نانو .. ورجب ميداني ورفاقهما من حزب الاشتراكيين او الشيوعيين القدماء .. أم صالح بريشا والكسندر ميكسي ورفاقهما من حزب الديمقراطيين او الراسماليين الجدد؟ .. إن التطورات التي شهدتها البانيا بعد سقوط المعسكر الشرقي مع مطلع التسعينيات، هي التي وضعت شعبها المسلم بغالبيته العظمى امام خيارين لا ثالث لهما، وكلاهما لا يصلح للنهوض بالبلاد وأهلها من موقعها الراهن المعروف باسم «البيت الفقير» في اوروبا، او الخروج بها من مسلسل الأحداث التاريخية التي بدات بحرب البلقان عام ١٩١٢م، وجعلت وجودها هامشيا في صفحات التاريخ الحديث.

وليس صحيحا ما يذهب إليه كثير من الأقلام الغربية - والعربية - في التحليلات الراهنة لنتائج الانتخابات الأخيرة وسيطرة الاشتراكيين على المجلس النيابي والحكومة ومنصب الرئاسة، إن ذلك كان فقط نتيجة الاضطرابات التي بدات في يناير الماضي وأسقطت ١٦٠٠ قتيل على الأقل، واقترنت بخسارة الشعب لأكثر من مليار دولار تمثل البقية من الثروات والممتلكات الشخصية الصغيرة، عن طريق الشركات المنهارة والتي عرفت بوصف «شركات الاستثمار السريع» .. فسقوط بريشا وحزبه لم يكن نتيجة تطوّرات فوضوية غير منضبطة، ولا كان وصوله إلى السلطة من قبل نتيجة تلقائية لإسقاط الشيوعية في البانيا كما سقطت في البلدان الأخرى في شرق اوروبا وجنوبها الشرقي.

لقد شهدت ألبانيا من الاستبداد الشيوعي ومن محاربة الإسلام على وجه التخصيص، مالم يشهد مثله أيّ بلد آخر حكمته الشيوعية في شرق أوروبا، وهذا على مدى خمسين عاما بعد أن بقيت البانيا طوال بضع وثلاثين سنة تلت حرب البلقان عام ١٩١٢م، وانسحاب الدولة العثمانية من المنطقة، ساحة مكشوفة تتعاقب عليها القوات العسكرية الاستعمارية من صربيا وإيطاليا والنمسا والمانيا، ثم كانت ألبانيا ضحية عزلة دولية شبه مطلقة، منذ قطع الحكم الشيوعي بزعامة انور خوجا علاقاته تدريجيا مع يوغوسلافيا الشيوعية في عهد تيتو، ثمّ مع الاتحاد السوفييتي ، ثم مع الصين الشعبية عام ١٩٧٨م، وكانت العلاقات مقطوعة من قبل مع العالم الغربي فضلا عن العالم الإسلامي، وعندما سقط المعسكر الشرقي وباتت نهاية الشيوعية في البانيا محتّمة، لم تكن العزلة السابقة قد سمحت للعالم الغربي أن يعدّ فيها لبديل، او أن يساعد على الأقل كما صنع في بلدان اوروبية شرقية أخرى، وبحيث يضمن انتقال البانيا ايضا إلى المعسكر الغربي .. لاسيما وأن البوادر الأولى لتوجه إسلامي في أوساط المسلمين في البلقان عموما، كانت قد بدات بالظهور.

هذا مما يفسر التعامل الغربي المتميّز مع ألبانيا، دون إراقة دماء كما وقع في البوسنة، ولكن عن طريق سدّ أبواب الهجرة الجماعية على النقيض مما كان من سياسة مرسومة لاستخدام الهجرة من بلدان شرقية أخرى للضغط على الحكومات الشيوعية، وكذلك عن طريق الامتناع عن تقديم المساعدات المالية عندما اظهرت الحكومة الشيوعية استعدادها لتبديل المناهج السياسية والاقتصادية، ورافق ذلك حملة من نوع آخر اعتمدت على البعثات الكنسية ونشر الإباحية عن طريق إيطاليا واليونان، ثم ربط تقديم المساعدات بقنوات البعثات الكنسية أولا، وعبر اختيار المجموعة التي يمكن اعتماد الغرب عليها، وهو ما بدأ يظهر للعيان بتحرك صالح بريشا، الشيوعي سابقا، لتشكيل «الحزب الديمقراطي» بدعم مباشر من المانيا والولايات المتحدة في الدرجة الأولى.

لقد كانت السياسة الغربية في مطلع التسعينيات تعمل بصورة مباشرة لعرقلة سقوط

الشيوعية في ألبانيا، رغم اهترائها داخليا، ورغم الانهيار الاقتصادي الشامل عام ١٩٩١م، إلى أن يستكمل بريشا تكوين حزبه الديمقراطي، ثم ليصبح هو البديل أو «المنقذ» الوحيد من الفقر والقهر، الزعيم الذي صنعته المخططات الغربية!.

التبعية..

إن الأحداث الجارية منذ ظهور حركة جورباتشوف إلى الآن، لا تدع مجالا آخر لتحليلها دون التمييز الدقيق بين بلدان شيوعية لا يمثل المسلمون غالبية السكان فيها، كما هو الحال مع معظم بلدان شرق أوروبا، وبين تلك التي تعتبر بلدانا إسلامية من حيث سكانها، كما هو الحال مع معظم بلدان وسط آسيا ومع بلدان البلقان. لقد كان تعامل الدول الغربية مع هذه البلدان وتلك متميزاً بمعنى الكلمة، فلم تتبع تجاه البلدان الإسلامية الأوروبية التي تخلصت من الشيوعية، سياسة الاستعداد لبناء علاقات الزمالة والشراكة والتعاون جنبا إلى جنب مع دعم بناء أجهزة حكم ديمقراطي وفق الصيغة الغربية وبناء هياكل اقتصاد السوق بدعم مالي غربي مباشر، بل المطلوب أن تكون العلاقة علاقة «تبعية» سياسية وأمنية واقتصادية، شأنها في ذلك شأن دول إسلامية أخرى فيما يسمى بالعالم الثالث.. ولاقيمة هنا لانتماء ألبانيا لأوروبا.

خسر الحزب الاشتراكي في ألبانيا انتخابات ١٩٩٢م، والواقع أنه لم يعد أصلاً الحزب الشيوعي الذي عرفته ألبانيا من قبل، مثل سائر الأحزاب الشيوعية الأخرى في أوروبا الشرقية، وبالتالي لم تعد شيوعيته السابقة هي معيار التعامل الغربي معه، بل أصبح العامل الرئيس هو مدى إمكانية الاعتماد على اللعبة الحزبية الديمقراطية بينه وبين الأحزاب الأخرى، بتأييد هذا الفريق تارة وذاك تارة أخرى، لتثبيت تبعية الجميع للغرب ولتحقيق أغراضه في ألبانيا، وكان سبيل السياسة الغربية إلى ترسيخ التبعية على الدوام هو «تطويع» القوى المعنية لتمارس هي السياسة المطلوبة، وهنا يمكن رصد الأسلوب المتبع لتحقيقه في ألبانيا مرحلة بعد أخرى:

في ألبانيا فقط انتشرت ظاهرة ما عرف بشركات الاستثمار، ومنذ تأسيسها كانت المعلومات الغربية تؤكد أمرين رئيسيين، استحالة تحقيق أرباح مالية عن طريقها على المدى المتوسط على الأقل، ثم ارتباطها الوثيق بعصابات الإجرام المنظمة المعروفة بالمافيا، لاسيما في إيطاليا .. ورغم ذلك تبنتها حكومة بريشا التي لم تكن تصنع شيئا يذكر دون المشورة الغربية، ودعمت انتشارها، إلى أن كان انهيارها المحتم سببا مباشرا للقضاء على البقية الباقية من الثروات والممتلكات الشخصية لدى الغالبية العظمى من سكان ألبانيا.

وقبل شهور معدودة من ذلك فاز الحزب الديمقراطي بزعامة بريشا بالانتخابات النيابية للمرة الثانية، وسيطر في مايو «أيار» عام ١٩٩٦م على ١٢٢ من أصل ١٤٠ مقعدا نيابيا .. ولم تتردد منظمة الأمن والتعاون في أوروبا في الإعلان على لسان مراقبيها أن الانتخابات زيفت على نطاق واسع، وأن المسؤول عن التزييف هو الحزب الحاكم ورئيسه، ولكن - على النقيض من سائر ما يتردد ذكره بهذا الصدد - استمر التعامل الغربي مع حكومة بريشا وكأنها لم تصنع شيئا.

لقد كانت النتيجة المباشرة لهذين الحدثين الرئيسين أن الغالبية الكبرى من سكان ألبانيا فقدت ثقتها بالديمقراطيين أو الرأسماليين الجدد، بعد أن سبق وفقدت ثقتها بالاشتراكيين أو الشيوعيين القدماء .. ولأن الفقر والبؤس وصلا إلى درجة لا تحتمل، كان لابد أن تقع الاضطرابات الدامية التي اشتعلت شرارتها يوم ١٩٩٧/١/١٥م عقب إعلان إفلاس الشركات الاستثمارية، وتركت الدول الغربية للاضطرابات أن تأخذ مجراها، حتى إذا انهارت الدولة نفسها، وسقط ١٦٠٠ قتيل خلال أشهر معدودة، لم يعد «المنقذ» هو هذا الحزب أو ذاك أو هذا الزعيم أو ذاك، بل العالم الغربي تحت عناوين منظمة الأمن والتعاون في أوروبا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي .. وهذا بالذات ما تعنيه «التبعية».

المستقبل..

كان الحزب الديمقراطي بزعامة بريشا لا ينقطع عن تأكيد توثيق صلته بالغرب، ورغبته في انضمام ألبانيا إلى حلف شمال الأطلسي، وتبني مختلف المناهج الغربية، وفتح الأبواب أمام الشركات التجارية والبعثات التنصيرية وغيرها، وفق ما يرضي الغرب .. ومثل ذلك يُنتظر الآن من الحزب الاشتراكي الذي كان تدخل الغرب سياسيا وعسكريا سبيل وصوله إلى السلطة عبر «انتخابات ديمقراطية»، فهو «يدين» للغرب بهذه السلطة.

ومع عدم إغفال ما شهدته وتشهده البوسنة في ظل «إحلال السلام» بعد فترة الحرب الإجرامية، يمكن القول إن القوى الدولية حققت إلى حد بعيد معظم أهدافها في منطقة البلقان، إنما تواجه ألبانيا بالذات عددا من مصادر الخطر الإضافية، أبرزها للعيان المطامع اليونانية في الجنوب الألباني وتحريض أثينا المتكرر للأقلية الأرثوذكسية هناك، ضد حكومة تيرانا، بغضّ النظر عمّن يكون في السلطة.. ثم الأخطار الصربية المرتبطة بإدراك بلجراد استحالة الاستمرار على سيطرتها الاستبدادية في منطقة كوسوفا والسنجق بالغالبية الألبانية فيهما، وهي المناطق التي أُلحقت بصربيا نتيجة حروب البلقان الماضية.. وكلا الفريقين يمكن أن يدعم احتمالات انقسام البلاد إلى شمال وجنوب، وهو مما ساهمت الاضطرابات الأخيرة في تعزيزه.

إن حرمان ألبانيا من بديل حقيقي عن التبعية، وتوجيه التطورات فيها لتنتقل من الخضوع للشيوعية الشرقية إلى الخضوع للرأسمالية الغربية، هو بالذات ما يجب مواجهته عند التفكير بمستقبل البلاد، وقد يبدو مظلما عند الاكتفاء بالنظر إليه عبر منظار ترسيخ أسباب السيطرة الأجنبية، إنما لا ريب في أن صناعة المستقبل ستكون بأيدي الألبان أنفسهم، وستخضع لسنن التاريخ الثابتة في نهاية المطاف، وليس للاعتبارات المؤقتة المصطنعة.. ولعل شدة الضغوط المتصاعدة في الوقت الحاضر، ستساهم في نشأة رد فعل مضاد يتجاوز به الألبان ما صنعته السنوات القليلة الماضية من أسباب العداء والخصومات، ويستعيدون سيادتهم على بلادهم وتحديد مصيرهم.

ولا ينبغي أن يغيب عن الأذهان تحت وطأة الأحداث الراهنة، أن ألبانيا كانت منذ نشأتها التاريخية الأولى عرضة للغزوات الأجنبية، ولم تستطع أي قوة أجنبية إخضاع السكان لإرادتها، بدءا بالرومان و الإغريق قديما، وانتهاءً بالصرب واليونان حديثا .. وكان الألبان يلجؤون عند كل غزو جديد إلى الجبال، ثم لا يلبثون أن يستعيدوا سيطرتهم على بلادهم مجددا، فلم يندمجوا إلا في البوتقة الإسلامية التي شملت منطقة البلقان بكاملها في العهد العثماني .. وستبقى البوتقة العقدية والحضارية الإسلامية هي البديل المستقبلي الوحيد لتستعيد ألبانيا سيادتها واستقلال قرارها وليستعيد سكانها القدرة على صناعة مستقبلهم بأنفسهم.

ومما لا ريب فيه أن من أسباب المأساة الألبانية حتى الآن غياب البلدان الإسلامية الأخرى عن ساحة الأحداث الجارية، إلا في نطاق مساعدات محدودة الحجم والأثر، وبالمقابل فإن من أسباب دعم القوى الألبانية المخلصة للخروج من التبعية الأجنبية، أن تؤدي البلدان الإسلامية، وتؤدي مختلف القوى الرسمية والشعبية فيها، ما يمليه واجب الإخوة مع المسلمين الألبان، من خلال التحرك الفعّال لتقديم الدعم على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والمالية .. فكل نكسة تصيب بلدا من البلدان الإسلامية، تعود بالأضرار عليها جميعا، وكذلك فكل ما يعود بالفائدة على بلد إسلامي يعود عليها جميعا بالفائدة، في عالمنا المعاصر الذي بات التكتل من أبرز سماته كما أصبح من الشروط الأساسية للبقاء .. فضلا عن اكتساب القدرة على التأثير في صناعة الأحداث.■

■ حرمان ألبانيا من بديل عن التبعية للشيوعية تارة وللغرب تارة أخرى يمثل الخطر الحقيقي الذي يواجه البلاد

الدعوة الإسلامية والتحدي الحضاري القادم (١)

تحديات الوجود العربي والإسلامي في آسيا

بقلم: أحمد عيساوي (*)

واجه الإسلام منذ فجر دعوته جملة من التحديات والمعوقات المختلفة، كما واجه صفا متماسكاً من الأعداء المتحدين الذين يجمعهم هدف تصفية جماعته، وتشويه مرجعيته، وزعزعة وجوده، وكيانه، وتأثيره، وامتداده...

واجه أعداء كثر اتحدوا في الجوهر والمضمون، بعضهم يدور في فلك الوثنية من جهة، أو في فلك الحسد والاستئثار والسيادة الدينية على العالم من جهة أخرى، كاليهود والنصارى من أصحاب الرسالات السماوية، ومن غيرهم من أهل الملل والنحل والوثنيات الأخرى، همهم وهدفهم الوحيد الذي يجمعهم هو الحرب على الإسلام والقضاء عليه.

(*) أستاذ الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي المعاصر بالمعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية ـ باتنة ـ الجزائر.

هذه المواجهات المتعددة الأوجه والجبهات والجهات واجهتها الجماعة الإسلامية الأولى ولاقت عنتا كبيراً من قبَل أعدائها التقليديين، أعداء الحق والفضيلة والخير، على الصعيد المحلي (قريش)، وعلى الصعيد الإقليمي (الأعراب واليهود)، وعلى الصعيد العالمي (الروم والفرس).

واستطاعت بفضل الله ثم لعدة اعتبارات عملت بها وأخذت بها تحت قيادة الرسول ﷺ أن تنتصر وتمكّن للدعوة الإسلامية مكانها واعتبارها المحلي والإقليمي والعالمي، وكانت الانتصارات والتمكينات تلك قد أهلت الجماعة الإسلامية لفتح رقع جغرافية واسعة في الأرض، واستقطاب أعداد كبيرة من المؤمنين بالإسلام، وبالمقابل كان التراجع والانحسار الذي شهدته تلك الأديان السماوية والأرضية، جغرافياً وسياسياً واجتماعياً وعقديا وثقافيا كبيراً جدا.

وظل التقدم حليف الدعوة الإسلامية فترات طويلة من عمرها الزمني بُعيد انبثاقها الدعوي من جزيرة العرب، وفي سياق سلسلة النجاحات المختلفة الجيوسياسية والديمجرافية كثر أعداؤها ومناوؤوها، الذين كانوا ومازالوا يتحينون لها الفرص للانقضاض عليها وهزيمتها وتراجعها الامتدادي والجيوسياسي والديمجرافي العالمي.

وذلك ما حصل في سياق الحروب والصراعات المختلفة التي قامت بين الجماعة المسلمة، والأديان الأخرى (حروب المسلمين والبيزنطيين ـ الحروب الصليبية ـ الحروب المغولية ـ الحروب التتارية ـ الحروب الاستعمارية الكبرى الحديثة).

ثم في سياق سلسلة الصراعات المعاصرة القائمة اليوم على الساحة الثقافية والفكرية، والمتفاعلة اجتماعياً وفردياً وإنسانياً عبر وسائل ووسائط الإعلام والاتصال المتطورة جداً، والتي تسعى جاهدة اليوم لتحويل قطاع كبير من أتباع الدعوة الإسلامية عن دينها وعقيدتها الإسلامية باتجاه عقائد وعبادات وديانات أخرى، أو باتجاه إحداث الفراغ الروحي والديني والحضاري لديها في حالات ضعفها وتأثيرها الإعلامي الثقافي فيها.

وإذا واجهت الدعوة الإسلامية في العصور الماضية نوعاً من الصراعات والتدافع العسكري والحربي مع القوى المناوئة لها، فإنها اليوم ـ مع بقاء نوعية المواجهة القديمة العسكرية ـ تواجه نمطاً جديداً من المواجهة والتحدي العالي الأداء والفاعلية، الذي يتهدد وجودها العالمي، وشهودها الحضاري في القرن القادم، والذي ـ بفضل فاعلية وسائله ووسائطه ـ سيؤثر عليها تأثيراً بالغاً لا قدر الله، ويحرمها من تفوقها الديمجرافي العالمي، وسيقلص من مكانتها الحضارية، بفعل تراجع وسائطها ووسائلها في المقاومة والممانعة الحضارية.

هذا الوضع الحرج خلقه النظام الدولي الجديد الذي درجت عليه القوى الاستكبارية الكبرى، منذ مؤتمر فيينا ١٨١٦م، ومؤتمر فرساي ١٩١٩م، وسان ريمو ١٩٢٠م، التي قسمت فيها قوى الاستكبار العالمي مواطن النفوذ طمعاً في استحواذ ثروات الضعفاء، واستذلالهم بشتى الوسائل بغية حرمانهم من لعب دورهم الحضاري المنوط بهم عالمياً.

كما يجيئ مؤتمر باريس في شهر نوفمبر ١٩٩٤م الذي ينظم التجمع الأوروأمريكي لمواجهة الوضع العالمي الجديد في القرن (٢١)، والذي وضع من بين أولوياته عملية تطويع وتخضيع الدعوة الإسلامية، والتحجيم من فاعلية ومكانة الدين الإسلامي على الساحة المحلية العربية الإسلامية والعالمية.

ولذلك فإن الدعوة الإسلامية ستواجه في مطلع القرن القادم جملة من التحديات الحضارية، التي تسعى لتعويقها عن لعب دورها الحضاري المنوط بها عالمياً، وذلك تحت سلسلة من الإجراءات القمعية أقلها ما تنعته الأدبيات السياسية والإعلامية الاستكبارية بـ(مكافحة الأصولية، محاربة الإرهاب، القضاء على التطرف، تعرية الأصوليين المتطرفين، نشر القيم الإنسانية العادلة، ......).

وهذه التحديات التي تحاصر الدعوة الإسلامية، وتسعى للحد من فاعليتها عالمياً ومحلياً هي:

١ ـ التحدي الديني والعقدي المذهبي.
٢ ـ التحدي السياسي والأمني.
٣ ـ التحدي الثقافي والحضاري.

ولمعرفة حجم وضخامة التحدي الذي تواجهه الدعوة الإسلامية عالمياً، يجدر بنا تقديم صورة تقريبية للمكانة الجيوسياسية والديمجرافية والاقتصادية للتكتلات الدولية الجديدة في ظل النظام الدولي الجديد.

الأهمية الاستراتيجية لقارة آسيا

تعد قارة آسيا الأكبر في العالم من حيث المساحة الجغرافية، وعدد السكان وأجناسهم،

ومن حيث التنوع في البيئة، والثروات الطبيعية والتضاريسية.

كما تعد القارة الأكثر تنوعاً من حيث الأعراق والشعوب والديانات والملل والنحل، كما أنها القارة التي تضم أكثر الشعوب توقاً إلى الحرية، وأكثر القارات تعرضاً وتحملاً للصدمات البيئية، وحجم الكوارث الطبيعية وغيرها(١).

كما أنها تضم الشعوب الأكثر تطلعاً نحو السباق الحضاري الجديد، بحيث يتوقع الخبراء أن قارة آسيا ستحتل موقعاً حضارياً متقدماً وبارزاً ومؤثراً في تفعيل صيرورة الحضارة العالمية في القرن القادم.

ولنحاول تتبع الرهانات التي تراهن بها القارة الآسيوية لتحويل موطن الحضارة العالمية من أوروبا وأمريكا إليها:

١.عامل التحدي والرهان الديني الحضاري

من المتوقع أن تعرف القارة الآسيوية على المستوى الديني العقدي في العقود القادمة مرحلة إحياء ديني وثقافي نظراً لتزايد فاعلية الدين في عمليات الشهود والصعود والمغالبة الحضارية، حيث لوحظ نشاط وفاعلية حركات الإحياء الديني في جميع تجمعاتها البشرية، ولاسيما في الهند والصين، بالإضافة إلى كتلة النمور السبعة التي بدأت تشهد حركة الإحياء الديني والثقافي، لاسيما بعد تحول دول المعسكر الشيوعي (فيتنام، كمبوديا، لاوس، كوريا الشمالية ....) من تبني الشيوعية باتجاه إحياء البعث الديني المحلي، وكذلك دول الاتحاد السوفييتي - سابقاً - الإسلامية التي بدأت تشهد عملية إحياء ديني، وتحول روحي وقيمي، وذلك ببعث الدين الإسلامي، ومن ذلك جمهورية الشيشان الإسلامية.

عموم هذا التحول الديني الذي ستشهده القارة، سيؤدي إلى احتدام حدة الصراع، والتنافس بين الشعوب والأمم الآسيوية، وسيكون التحدي كبيراً بالنسبة للعرب وللمسلمين، وذلك بالنظر للهيمنة والسطوة البوذية، والهندوسية، والكنفوشيسية، والشنتوية... المسنودة بقوى وكيانات عسكرية واقتصادية وثقافية وعلمية وإعلامية فاعلة (اليابان - الصين - الهند - النمور السبعة - وقوى أخرى جديدة - تظهر بفعل التنافس في المنطقة)، وذلك أمام ضعف العرب والمسلمين العسكري والاقتصادي والثقافي والإعلامي في القارة(٢).

فعلى سبيل المثال فإن الهند ستشهد تحولات كبيرة من العلمانية باتجاه الهندوسية الديانة المحلية، كما ستعرف الصين تحولاً كلياً إلى إحياء الديانة الكنفوشيسية المحلية، بعد إسقاط الشيوعية ذاتياً وسلمياً، فيما ستعرف فيتنام تحولاً من الشيوعية إلى البوذية، كما ستعرف دول جنوب شرق آسيا الإسلامية تحولاً نحو الإسلامية (بنجلاديش، ماليزيا، إندونيسيا)، كما تعرف اليوم الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي - سابقاً - تحولاً جذرياً من الشيوعية نحو الوطنية والقومية المحلية الممزوجة بالبعث الديني.

هذا البعث الديني جاء نتيجة عدة عوامل، على رأسها انهيار الإمبراطورية السوفييتية، التي كانت حامية للكفر والإلحاد الرسمي في العالم، بالإضافة إلى فشل الحضارة المسيحية الوثنية في تعويض الفراغ الشيوعي من الناحية العقدية والأيديولوجية.

في الوقت الذي بقي الغرب المسيحي فيه مذهولاً من آليات وعمليات التحول تلك، بحيث أصبح في وضع المهدد حضارياً وثقافياً في القرن القادم، هذا القرن الذي خطط له ووضع له النظام الدولي الجديد، والذي حاول عبر الكثير من المؤتمرات الأوروأمريكية المتعددة والأوروأفريقية، والأمريكوأفريقية، وضع جملة من الآليات للحيلولة دون إفلات القارة الآسيوية من قبضة الهيمنة الحضارية الغربية، أو من محاولة تحويل محور وقطب الحضارة الإنسانية في القرن القادم باتجاه آسيا والآسيويين.

القرن القادم يحمل تحديات حضارية خطيرة تهدد الدعوة الإسلامية في القارة الآسيوية وتعوق مسيرتها

وفي خضم هذه الصراعات الحضارية يقف العرب والمسلمون الآسيويون موقف المتفرج من مجرى الأحداث، عدا بعض الخطوات النهضوية التي تشهدها إندونيسيا، وماليزيا، وباكستان، وتركيا، وإيران.

٢.عامل التحدي والرهان السياسي والعسكري

التحالفات السياسية التي كانت قائمة أثناء الحرب الباردة في القارة الآسيوية بدأت تعرف نوعاً من الأقدمية واللافاعلية السياسية، ولذا فقد تعرف التحالفات القديمة التي ولدتها الحرب العالمية الثانية تلاشياً واضمحلالاً من الواقع السياسي والأمني والعسكري للقارة، مقابل بروز تحالفات وتجمعات سياسية جديدة إقليمية وعالمية في القارة الآسيوية، فبالإضافة إلى الصين والهند ستبرز كل من باكستان وإندونيسيا واليابان وكازاخستان بما تملكه من رؤوس نووية وقواعد فضائية(٣).

يضاف إليها فتور شديد في العلاقة القائمة بين الولايات المتحدة، وتايوان، وكوريا الجنوبية، والفلبين، مع انتهاء العلاقة الاستراتيجية بين روسيا، والهند، وبروز قوى نووية أخرى مثل إيران.

هذه المتغيرات السياسية ستلعب دورها في تغيير خارطة العالم السياسية، وستزيد من حجم التحدي الذي ستواجهه الدعوة الإسلامية، وسيواجهه الوجود العربي والإسلامي في القارة، على الرغم من وعي المحور الإسلامي الآسيوي (أنقرة - طهران - إسلام آباد - كابل - جاكرتا) بخطورة المستجدات السياسية والأمنية والعسكرية القادمة في القرن القادم.

٣.عامل التحدي والرهان الاقتصادي

بدأت القارة الآسيوية تشهد ظهور تكتلات اقتصادية ومالية وتجارية ناهضة وفاعلة في عالم المال والأعمال والمشاريع والاقتصاد والصناعة السريعة والمنخفضة التكاليف... من دول ضعيفة تسمى اليوم في الأدبيات الاقتصادية بمجموعة النمور السبعة (هونج كونج - كوريا الجنوبية - إندونيسيا - ماليزيا - تايلاند - سنغافورة - تايوان) التي لحقت بالمستويات المالية والاقتصادية التي بدأت تنافس الغرب أوروامريكي(٤).

وفي ظل هذا التطور الاقتصادي المذهل، والمهدد للمصالح وللوجود السلطوي الحضاري الغربي، والذي تدعمه كل من اليابان والصين، فإن الاقتصاد العالمي سيشهد تحولات كبيرة في القرن القادم باتجاه القارة الآسيوية، وسيحول مراكز المال والاقتصاد والتجارة إلى اتجاه القارة، وهو ما يزيد من تعميق هوة التحديات التي ستعاني منها الدعوة الإسلامية من جهة، والوجود العربي الإسلامي في القارة من جهة ثانية.

وإذا كان الغرب سيفقد زمام المبادرة العالمية الحضارية بفعل منافسة الآسيويين له، فإنه - بالرغم من تلك المنافسة القوية - وبما يمتلكه من قدرات وخبرات تراكمية في مجال الصراع الحضاري، سيحافظ على مكانته في الدرجة الثانية عالمياً، وذلك بصنعه المواجهة مع الآسيويين، ولكن الوجود العربي والإسلامي سيكون موضع التهديد الحقيقي والخطير في القارة، وسيشهد صراع بقاء أو استمرار في القرن القادم.■

الهوامش

١ - مجموعة من المؤلفين، جغرافية العالم الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٢٩٨.

٢ - د. عبد القادر طاش، الإعلام الإسلامي في آسيا، جريدة الشرق الأوسط السعودية، عدد ٥٤١١، الثلاثاء ٥ ربيع الآخر ١٤١٤هـ، ٢١/ ٩/ ١٩٩٣م، ص ١٧ بتصرف.

٣، ٤ - المصدر نفسه، ص ١٧، بتصرف.

د. ستيفن بلليتري يتحدث في ندوة المجتمع عن:

الظاهرة الإسلامية في الشرق الأوسط النشأة.. التطور.. المستقبل (١ من ٢)

■ الجيش الجزائري بدأ سلسلة العنف حين رفض التسليم بنتائج الانتخابات

واشنطن: المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث

لم يعد بحث الظاهرة الإسلامية في الغرب عموماً، وفي الولايات المتحدة على وجه التحديد، يقتصر على مشروعات الكتب والبحوث المتعمقة والندوات والمؤتمرات، وإنما امتد إلى السياسيين وصنّاع القرار ورجال المخابرات الذين شعروا بمدى الحاجة إلى معرفة شاملة بالظاهرة وتأثيراتها على العالم ككل ومستقبلها.

لم يعد الأمر - إذن - يقتصر على قاعات البحث ومناقشات المتخصصين، وبعض الكتب التي تصدر بين الحين والآخر، واصبح امر الظاهرة الإسلامية يتم بحثه داخل مراكز صنع القرار في الغرب، بما فيها دوائر الاستخبارات ووزارات الدفاع والخارجية والأمن القومي، ويعبر هؤلاء في أكثر من مناسبة عن حاجتهم الملحة إلى معلومات دقيقة وصحيحة عن طبيعة الحركة الإسلامية وطبيعة تكوين واستراتيجيات وأهداف المجموعات الإسلامية التي تهدد - من وجهة نظرهم - انظمة الحكم الصديقة للغرب ولامريكا في منطقة الشرق الأوسط. هؤلاء الوافدون الجدد على مائدة بحث الظاهرة الإسلامية يريدون نظرية تستطيع الإدارة الأمريكية أن تتعامل بمقتضاها مع هذه الظاهرة.

في هذا الإطار من الاهتمام الغربي بالظاهرة الإسلامية أو الأصولية الإسلامية - مع تحفظنا على هذا المصطلح - تأتي شهادة البروفيسور ستيفن بلليتري - رجل وكالة المخابرات الأمريكية «سي. آي. إيه»، والأستاذ الحالي بمعهد الدراسات الاستراتيجية بوزارة الدفاع الأمريكية - والتي أدلى بها في الندوة التي عقدتها بواشنطن مجلة المجتمع بالاشتراك مع المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، تحت عنوان «نظرية الأصولية.. بحث في نشأة وتطور الحركة الأصولية»، وذلك ضمن سلسلة الندوات التي تنظمها المجتمع والمؤسسة حول الإسلام والغرب.

وقبل أن نقدم الخطوط العريضة لما دار في هذه الندوة المهمة، تجدر الإشارة إلى أن د.بلليتري ليس فقط رجل مخابرات سابق وأستاذ حالي بمعهد الدراسات الاستراتيجية التابع لوزارة الدفاع الأمريكية، فقد سبق أن عمل لفترة طويلة في المنطقة العربية كمراسل صحفي في بيروت قبل الحرب الأهلية اللبنانية، وتعلّم فيها اللغة العربية في المدرسة التابعة للحكومة البريطانية، كما عمل في القاهرة في هيئة فولبرايت الأمريكية، ووضع كتابين: الأول عن الأكراد، والثاني عن الحرب العراقية - الإيرانية، وهو حاصل على درجة الدكتوراه في سياسات الشرق الأوسط من جامعة كاليفورنيا.

كشف د.بلليتري في بداية حديثه عن تزايد اهتمام صنّاع القرار السياسي في الغرب بالظاهرة الإسلامية إلى لجوء الدول الغربية إلى الخبراء ومراكز البحوث المتخصصة للحصول على معلومات وافية عن هذه الظاهرة، وقال: إن النصائح التي يقدمها الخبراء للإدارات الحكومية حول الأصولية في العالم الإسلامي يجب أن ينظر إليها بكثير من الشك، وذلك لأن معظم المعلومات التي يقدمها الخبراء في هذا الشأن لا يمكن الجزم بصحتها، وأضاف: أن الناظر في ظاهرة الأصولية في العالم الإسلامي يدرك دون عناء أن هذه الظاهرة على درجة كبيرة من التعقيد وتحوطها كثير من الأوهام والتصورات غير الصحيحة مما يعوق عملية فهمها، وإلى أن يتم إلقاء الضوء الكامل عليها، فإن الأصولية ستبقى ظاهرة غير مفهومة.

وقد تناول د.بلليتري في حديثه ظاهرة الأصولية كما هي قائمة الآن في منطقة الشرق الأوسط، وحاول أن يوضح المعلومات المتصلة بها، والشكوك التي تحيط بهذه المعلومات، وركز على الإشكاليات المتعلقة بالظاهرة والتي تحتاج إلى عناية كبيرة في البحث لحلها، حتى يستطيع السياسيون وصنّاع القرار التعامل معها.

ويعتقد د.بلليتري أن الأصوليين أنفسهم يحاولون تقديم معلومات مضللة عن الحركات الأصولية التي ينتمون إليها بهدف تضليل أعدائهم من الحكومات المحلية والحكومات الغربية، ويعد تقديم المعلومات غير الصحيحة أحد تكتيكات الجماعات الأصولية في الشرق الأوسط، وبالتالي فإن الحديث عن ظاهرة الأصولية يستلزم العودة إلى أصول نشأة الجماعات المختلفة حتى يمكن معرفة وتحديد الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الجماعات، وبالتالي تحديد الطرق الملائمة لإعادة توجيه هذه الجماعات وتعديل استراتيجياتها.

وقد بنى د.بلليتري تحليله على فرضية أساسية تقول إن الأصولية كحركة راديكالية لم تبدأ من فراغ، وإنما بدأت كحركة إصلاحية، وقد حاول الإصلاحيون الإسلاميون العمل من داخل الأنظمة الحاكمة بالطرق السلمية، إلا أن القمع الذي تعرضوا له من جانب الحكومات التي حاولوا الإصلاح من خلالها أدى إلى انسحاب القادة الأصليين لهذه الحركات ودخول عناصر جديدة من الشباب بصفة أساسية قادت ما يمكن اعتباره بدايات الثورة الشعبية الشاملة، وبالتالي يجب التركيز على ظاهرة صعود الشباب إلى المراكز القيادية في الجماعات باعتبارها تمثل نقطة البداية فيما تطورت إليه هذه الجماعات، فقد أدى صعود الشباب إلى خروج القيادات الأصلية من الساحة وانتقالهم إلى الصفوف الخلفية غير قادرين على التأثير في مجرى الأحداث بما فيها أحداث العنف.

ولاختبار هذه الفرضية تناول د.بلليتري أوضاع ثلاثة من الجماعات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط وهي جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر، وجماعة الإخوان المسلمين في مصر، وحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأراضي العربية المحتلة، نظراً للتشابه الكبير بين هذه

الجماعات فيما يتعلق بالنشأة واستراتيجيات العمل، بالإضافة إلى هذه الجماعات الثلاث تناول أيضاً أصول نشأة وتطور جماعتين أخريين هما: حزب الله في لبنان، وجماعة جوش أمونيم اليهودية المتطرفة في إسرائيل، وقدم مراجعة منهجية متعمقة لتاريخ هذه الجماعات والشكوك التي تحيط بها، حتى يمكن استخلاص وبناء نظرية خاصة بالأصولية في منطقة الشرق الأوسط، وأخيراً تقديم بعض المقترحات لصنّاع القرار السياسي في هذا الشأن.

الجـــزائـر

حتى نهاية الثمانينيات لم تكن الأصولية قد ظهرت بعد في الجزائر، فحتى هذا الوقت كان الدين مفصولاً تماماً عن السياسة بسبب طبيعة النظام السياسي الحاكم بالعلمانية، وفيما عدا الأنشطة الدينية الرسمية التي كانت تشارك فيها الحكومة كان هناك فقط عدد قليل من الجمعيات الخيرية ذات الطابع الديني، التي تركزت في المناطق الريفية وحصرت أعمالها في بناء مساجد في المناطق الشعبية من المدن، والواقع أن هذه المساجد التي عرفت باسم المساجد الحرة دخلت في منافسة مع المساجد التي كانت تشرف عليها وتديرها الحكومة الجزائرية والتي كان الناس ينظرون إليها باعتبارها معاقل حكومية بيروقراطية، في الوقت نفسه فإن الشيوخ الذين كانوا يديرون المساجد الحرة «الشعبية» لم يكونوا طامعين في الحصول على مغانم ومكتسبات من الحكومة، والواقع أنه حتى قبل عام ١٩٨٨م لم يُظهر شيوخ هذه المساجد أي عداء واضح ولم يقوموا بأي أنشطة معادية للحكومة، وربما لهذا السبب تركت الحكومة لهذه المساجد حرية العمل دون مضايقات، خاصة وأن هذه المساجد كانت تقدم خدمات اجتماعية لم تكن الحكومة قادرة على تقديمها إلى الناس.

اضطرابات عام ١٩٨٨م

في منتصف الثمانينيات كانت الجزائر - باعتبارها إحدى الدول المهمة المنتجة للبترول - على موعد مع أزمة اقتصادية طاحنة نتيجة انهيار أسعار البترول العالمية، وعلى الرغم من أن الجزائر لم تكن من الدول البترولية الكبيرة إلا أنها كانت تعتمد اعتماداً رئيسياً على عائدات البترول، ولذلك عانت بشدة من انهيار أسعار البترول في منتصف الثمانينيات، وقد أثّر ذلك بشدة على الحكومة من جانبين، فقد حرمت هذه الأزمة الحكومة من الموارد التي تحتاجها لإدارة البلاد، ونتيجة لذلك أظهرت عجز قادة البلاد، وفشل نظام الحكم في التعامل مع المتغيرات الاقتصادية الجديدة، ففي الماضي كان يكتفي هؤلاء القادة - لإخفاء فشلهم - بضخ المزيد من عائدات النفط في البلاد، أما بعد الأزمة فقد كان لزاماً عليهم أن يديروا الدولة إدارة اقتصادية رشيدة، وقد كان هذا من قبيل المستحيلات نظراً لاستشراء الفساد داخل النظام



■ جزائريون يؤدون الصلاة في أحد الشوارع

نفسه، وقد شعر الشعب الجزائري خلال هذه الأزمة بأن حكامه أصبحوا عاجزين عن مواجهة التحديات الجديدة، وأدى هذا الشعور إلى انتشار التذمر بين طبقات عديدة، الأمر الذي أدى - في نهاية عام ١٩٨٨م - إلى وقوع أسوأ اضطرابات شهدتها البلاد منذ استقلالها.

مولد جبهة الإنقاذ

وقد بدأت هذه الاضطرابات بنزول الآلاف من الشباب الجزائري - وأغلبهم من العاطلين - إلى الشوارع في مظاهرات عارمة وعنيفة استمرت أكثر من أسبوع، وقد شجع على تحول هذه المظاهرات إلى العنف استخدام الحكومة للجيش في إخمادها، مما أدى إلى مصرع نحو مائتي شخص، وكان من أبرز نتائج هذه الاضطرابات مولد جبهة الإنقاذ الإسلامية.

فسعياً إلى إخماد الاضطرابات لجأت الحكومة إلى قيادات البلاد الدينية لتهدئة الشباب الثائر، وهذا ما حاول رجال الدين عمله بالفعل، وفور انتهاء الاضطرابات قام بعض الشيوخ وعلى رأسهم علي بن حاج، وعباسي مدني بتأسيس جبهة الإنقاذ الإسلامية.

وقد كان الهدف الرئيسي من تأسيس جبهة الإنقاذ هو أن تكوّن حزباً سياسياً يتنافس مع غيره من الأحزاب في الانتخابات المحلية، والواقع أن الحزب الحاكم (جبهة التحرير الجزائرية) لم ينظر إلى جبهة الإنقاذ على أنها تمثل خطراً عليه، وبالتالي تركها تخوض الانتخابات المحلية، إلا أنه فوجئ بالانتصارات التي حققتها الجبهة في هذه الانتخابات، وعقدها العزم على خوض الانتخابات البرلمانية العامة، وقد استدعى تزايد قوة جبهة الإنقاذ لجوء الحزب الحاكم الذي يسانده الجيش إلى وضع نظام انتخابي جديد يتيح للحزب الحاكم الفوز في الانتخابات، الأمر الذي أدى بالجبهة إلى الدعوة إلى إضراب عام في البلاد، واجهته الحكومة باعتقال زعماء الجبهة، وحتى ذلك الوقت لم تكن جبهة الإنقاذ قد تحولت إلى العنف، إلا أن الأحداث التي استجدت في عام ١٩٩٢م قادت الجبهة إلى ذلك.

بدايات العنف

ففي يناير عام ١٩٩٢م استقال الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد وحل محله مجلس عسكري لإدارة البلاد جاء على رأسه الرئيس محمد بوضياف - أحد قادة الثورة الجزائرية السابقين، وقد تبع ذلك اغتيال بوضياف الذي اعتقد غالبية الجزائريين أنه تم بمعرفة قوات الأمن، منذ ذلك الوقت قررت عناصر مؤثرة في جبهة الإنقاذ أن الجيش لم يعد ممكناً الوثوق به، واتجهوا إلى العمل السري، وشكّلوا الجيش الإسلامي للإنقاذ ومن هذه المجموعة تولدت مجموعة جديدة أكثر تطرفاً هي الجماعة الإسلامية المسلحة الذي دخل فيما بعد دائرة الحرب العنيفة مع السلطات الجزائرية، وقد أدى ظهور هاتين الجماعتين المسلحتين إلى تراجع دور وأهمية المجموعة الأم أي جبهة الإنقاذ الإسلامية في البلاد، الأمر الذي أثار شكوكاً متزايدة حول مدى قدرة جبهة الإنقاذ في السيطرة على أعمال الجماعتين الجديدتين، فالجبهة ربما يكون لها بعض التأثير على الجيش الإسلامي للإنقاذ، ولكنها بالتأكيد ليس لها أدنى تأثير على الجماعة الإسلامية المسلحة، ومن الواضح أن أعمال هذا الجيش هي الأكثر عنفاً وتأثيراً وهو الذي أعاق جهود الجيش الجزائري لإنهاء المقاومة الإسلامية في البلاد، بل ونجح في زيادة معدل الهجمات المتبادلة بين الطرفين، واليوم فإن الوضع في الجزائر أصبح أقرب إلى الحرب الأهلية.

أصول العنف الديني

إن كثيراً من علامات الاستفهام والتعجب أصبحت تحيط بما يجري في الجزائر، لعل أولها يتعلق بأصول تفجر هذا الصراع الداخلي وكيف تطور؟! فعلى الرغم من أن هناك عوامل كثيرة أدت إلى الاضطرابات الأولية التي قادت فيما بعد إلى الصراع، إلا أن الاضطرابات شيء والثورة شيء آخر، فالثورة تحتاج إلى أعمال أخرى كثيرة كانت مفتقدة في الحالة الجزائرية، لقد لعب الغضب الشعبي الكبير على طريقة إدارة الحكومة للشؤون الاقتصادية دوراً في الاضطرابات التي وقعت، كما ذكرنا سابقاً فإن أغلبية المتظاهرين كانوا من الشباب المتعطلين عن العمل بسبب أزمة تدهور أسعار البترول، ومن المعروف أن تظاهر أعداد كبيرة من الشباب العاطلين يعد أمراً مخيفاً، خاصة إذا ما تركز هذا التظاهر في المدن الصغيرة، ففي ظل هذه الظروف تنتشر عدوى التظاهر بسرعة شديدة إلى المناطق الأخرى، وهذا بالضبط ما حدث في الجزائر.

هل كان العداء الكامن للحكومة هو السبب وراء تفجر الأحداث؟ وهل هناك سبب مباشر أدى إلى ثورة الشباب على الحكومة؟ من الواضح أن

السبب المباشر تمثل في فشل سياسة الإسكان التي كانت تتبعها الحكومة الجزائرية، فلم تكن الوحدات السكنية كافية في المدن الرئيسية، وكانت هناك قوائم انتظار طويلة جداً أمام راغبي الحصول على سكن، وكان مجرد وضع الاسم في قائمة الانتظار يحتاج إلى رشوة ومحسوبية، فقد كان الحصول على سكن مقصوراً على فئة قليلة مستثناة تركزت في أسر شهداء ثورة التحرير الجزائرية، ولم يكن الأمر بالنسبة لهذه الفئة مقصوراً على الوحدات السكنية، ولكنه امتد إلى كل شيء ذي قيمة في البلاد، وخارج هذه الفئة لم يكن من اليسير بالنسبة للشاب الجزائري العادي التمتع بأي امتيازات أو حقوق في السكن، وبالتالي كان من العسير أن يتزوج ويكون أسرته.

أما العامل الثاني الذي يمكن رصده - في إطار رصدنا للعوامل التي أدت إلى اندلاع أعمال العنف في الجزائر - فيتمثل في الانقسامات الثقافية داخل المجتمع الجزائري، ففور نجاح ثورة التحرر الوطني سارعت جبهة التحرير إلى إعلان أن الجزائر دولة عربية، والواقع أن الجزائر بعد أكثر من مائة وثلاثين عاماً من الاحتلال الفرنسي لم يكن بها وقت الاستقلال من مظاهر العروبة إلا القليل، وبالطبع فإن الجزائريين ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم عرباً وتدين الغالبية العظمى منهم بالإسلام، ومع ذلك فإن الغالبية - خاصة أبناء الطبقة العليا - يتحدثون بالفرنسية، وتعلموا في فرنسا، ويعيش أغلب هؤلاء في الجزائر العاصمة، ولكي يضع النظام السياسي حداً لذلك توسع في طلب مدرسين للغة العربية من الدول العربية المجاورة، وتم اعتماد اللغة العربية كلغة رسمية للتعليم، وعلى الرغم من حرص النظام على عملية التعريب فإن القادة السياسيين أنفسهم لم يظهروا ولاءً لهذه العملية وانقلبوا عليها، مما أدى إلى عودة وتزايد نفوذ الثقافة الفرنسية، فقد كان القادة يحرصون على إرسال أبنائهم للتعليم في فرنسا، كما كانوا يحرصون على قضاء إجازاتهم بها، وفتح حساباتهم المالية في بنوكها، ويفضلون استخدام اللغة الفرنسية في أحاديثهم على اللغة العربية، حتى إنهم يفضلون الأزياء الفرنسية في لبسهم ويشاهدون التليفزيون الفرنسي.

انعزال النخبة

بالإضافة إلى ما سبق فقد تبنى قادة النظام البيروقراطية الحكومية، كما تركها الفرنسيون وملؤوا الإدارات الحكومية بأعوانهم والتابعين لهم، وبذلك أصبح النظام الإداري وقفاً على النخبة التي عزلت نفسها أو كادت عن المجتمع الجزائري، مما أدى إلى تزايد الشعور الشعبي باليأس من إمكانية تحسين أوضاع عامة الناس، بالإضافة إلى تزايد التفكك والانفصال الثقافي بين الجماهير التي تتكلم بالعربية، وتنتمي في الغالب إلى القطاعات الريفية وبين النخبة التي تسكن المدن الكبرى وتتكلم الفرنسية، وقد دفع تردي أوضاع سكان الريف الكثيرين منهم إلى الهجرة إلى المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة، ووهران، وقسنطينة سعياً وراء ظروف معيشية أفضل إلا أنهم صُدموا بعزلهم وحصارهم من جانب النخبة التي تسيطر على الإدارات الحكومية، والتي عملت على الدوام على إبقاء هؤلاء في درجات معيشية دنيا.

والواقع أن تذمر الطبقات الشعبية ويأسها من الإصلاح لم يكن يمثل خطورة كبيرة على النظام طالما ظل قادراً على توفير الأموال اللازمة لإدارة البلاد، ولكن مع ظهور أزمة تدهور أسعار البترول وما أدت إليه من انخفاض كبير في الدخل القومي كان من الطبيعي أن يتحول هذا التذمر إلى بدايات ثورة شعبية شاملة وعلى الرغم من أن الثورات تحدث عندما تصبح الطبقة الوسطى غير راضية عن الأوضاع، فإن الوضع اختلف في الجزائر، إذ لم تكن الطبقة الوسطى رغم عدم ارتياحها للنظام على استعداد لهدمه.

فشل نظرية المؤامرة

لقد ذهب البعض إلى الاعتماد على نظرية المؤامرة لتفسير ما حدث في الجزائر، وبناءً على هذه النظرية قالوا بأن رجال الدين كانوا وراء الاضطرابات والمظاهرات التي فجرت الموقف.

> **الأزمة الجزائرية سببها اقتصادي.. وقادة الإنقاذ كانوا من دعاة المعارضة السلمية**

وبنوا افتراضهم هذا بناء على بعض المقولات، مثل إنه قبل حدوث الاضطرابات تدفقت على الجزائر أموال كثيرة من الخارج موجهة إلى الشيوخ استخدمت فيما بعد في تنظيم وتمويل المظاهرات، والواقع أن الأدلة على هذا الادعاء غير كافية وغير مؤكدة، ولكن أصحاب هذا الادعاء يستدلون عليه بظهور جبهة الإنقاذ الإسلامية أثناء الاضطرابات، الأمر الذي قد يشير إلى أن الشيوخ تآمروا ضد الحكومة، والحقيقة أن استفادة رجال الدين من الاضطرابات التي وقعت لا يمكن أن تقوم دليلاً على أنهم هم الذين فجّروا هذه الاضطرابات، فالثابت أن الاضطرابات التي وقعت قبل أن يفكر الشيوخ في تكوين جبهة الإنقاذ الإسلامية، كما أن الشباب المتعطل عن العمل كان مُستثاراً بالفعل قبل أن يتدخل الشيوخ لتهدئة الأوضاع لحساب الحكومة، ويدعي البعض أن الشيوخ المتشددين كانوا يتزعمون حركة الاضطرابات، وهذا الادعاء مردود عليه بأن الشيوخ الذين أسسوا جبهة الإنقاذ كانوا من دعاة السلام الذين يرغبون في العمل من داخل النظام وليس من خارجه، ولذلك كان أول أعمالهم هو تشكيل حزب سياسي والاشتراك في الانتخابات المحلية، وهذه ممارسة ديمقراطية صحيحة، في المقابل فإن البعض الآخر يعتقد أن الجبهة فشلت في استثمار فرصة الاضطرابات الشعبية للاستيلاء على السلطة في الجزائر، ومن جانبنا نقول إن جبهة الإنقاذ كان هدفها سلمياً من البداية، ولو كان هدفها هو الاستيلاء على السلطة لما ترددت في استغلال حالة الفوضى التي كانت تعم البلاد أثناء مظاهرات الشباب لتحقيق هذا الهدف، كما أن اشتراك الجبهة في الانتخابات المحلية هو الذي سمح لجبهة التحرير الحاكمة باستعادة عافيتها بعد أن دفع قادة الجيش جبهة الإنقاذ إلى العمل السري.

إن الجزائريين الذين خرجوا في مظاهرات عام ١٩٨٨م لم يكن هدفهم هو الثورة والإطاحة بالنظام الحاكم، فقد كانت المظاهرات في البداية تعبيراً عن المعارضة للنظام في بعض القضايا بطريقة أقرب إلى الديمقراطية، وقد وظفت جبهة الإنقاذ هذه المعارضة في إثارة بعض القضايا العامة التي قربتها بسرعة من الناخبين ومكنتها من تحقيق نجاح كبير في الانتخابات المحلية ساعدتها فيه الطبقة الوسطى، التي وإن كانت لم تصوّت لصالح جبهة الإنقاذ فإنها أيضاً حجبت أصواتها عن جبهة التحرير، فالمؤكد أن الطبقة الوسطى وشرائح الطبقة الشعبية كانتا تريدان التغيير الذي بشرت به جبهة الإنقاذ، وطالما أن الثورة وإسقاط النظام الحاكم لم تكن من بين أهداف المتظاهرين وقادة جبهة الإنقاذ منذ البداية، فإنه لا يمكن الحديث عن وجود مؤامرة، ولا يمكن إضفاء طابع إسلامي على اضطرابات عام ١٩٨٨م.

التحول الإسلامي للعنف

وإجمالاً فإنه قبل عام ١٩٨٨م واندلاع الاضطرابات الشعبية لم تكن هناك أي حركات سياسية معارضة في الجزائر سواء كانت حركات إسلامية أو غير إسلامية تعمل من أجل قلب نظام الحكم، وفي الشهور التالية لتشكيل جبهة الإنقاذ الجزائرية لم يكن أحد من قادتها يفكر بجدية في إسقاط النظام الحاكم والاستيلاء على السلطة بالقوة المسلحة، ولذلك فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: من أين جاء العنف؟ ولماذا تحولت الجبهة إلى جيش إسلامي يهاجم الأجانب ويفجر المطارات ويقوم بأعمال عنف متعددة؟ لماذا حدث كل هذا؟

من وجهة نظرنا فإن الجيش الجزائري هو الذي بدأ سلسلة العنف عندما رفض التسليم بنتائج الانتخابات المحلية، وانهال على أعضاء وأنصار الجبهة قتلاً واعتقالاً، فقد قاد هذا القمع الشديد الذي تعامل به الجيش مع الجبهة إلى اتجاه بعض فصائلها إلى تكوين جيش جبهة الإنقاذ ثم الجيش الإسلامي فيما بعد، اللذين عملا بطريقة انتقامية وانخرطا في المواجهة الدموية العنيفة في البلاد. ■

فرنسا.. تكيّف سياستها الإفريقية مع المنافسة الأمريكية

باريس: د. محمد الغمقي



منذ انتهاء الحرب الباردة، خفّ الصراع بين القوى الكبرى حول النقاط الساخنة في العالم عدا القضية الفلسطينية ومنطقة الشرق الأوسط لخصوصيتها.

وتعتبر القارة السوداء من أهم المناطق التي شهدت تحولات في موازين القوى الدولية باعتبارها كانت ميدانا للصراع بين القطب الأمريكي الغربي والقطب السوفييتي الشيوعي.

وبعد سقوط جدار برلين، وتصاعد موجة المطالبة بالحريات وحقوق الإنسان، أضحت سياسة مساندة الأنظمة على حساب الشعوب في الميزان، ومن أكبر القوى المتضررة من هذه السياسة تلك التي تعاملت بعقلية استعمارية مع البلدان المتخلفة أو النّامية.

وتُعتبر سياسة فرنسا الإفريقية النموذج الحي للتحولات في ميزان القوى في القارّة السمراء، فقد أثارتْ المنافسة الأمريكية لبقية القوى في هذه القارة إشكالات كبرى بالنسبة لهذه القوى التي اضطرت إلى التكيّف مع الواقع الجديد.

في هذا الإطار، تندرج زيارة الآن ريشار وزير الدفاع الفرنسي إلى كل من الجابون وتشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى والتي تنتمي إلى الكتلة الفرانكفونية في إفريقيا، وقد سعت الحكومة الفرنسية إلى التخفيض في التواجد العسكري الفرنسي مع الإبقاء على مصالح حيوية فرنسية بهذه القارة.. علما بأن فرنسا تمتلك هناك ست قواعد عسكرية قائمة باستمرار يتواجد بها ثمانية آلاف جندي.

ويتمثل مشروع الحكومة الاشتراكية الفرنسية الجديدة برئاسة ليونال جوسبان في إغلاق القاعدة العسكرية بمنطقة «بوار» غربي جمهورية إفريقيا الوسطى والتخفيض التدريجي في عدد الجنود بقاعدة «بياف» بالعاصمة بانغي.

والملاحظ أن هذه الإجراءات تتركّز على جمهورية إفريقيا الوسطى لتدهور الأوضاع الأمنية في هذا البلد، وباعتبار أن الفرنسيين هم أكثر الأطراف الأجنبية استهدافا في المنطقة، فإن التحويرات القائمة تأخذ بعين الاعتبار بدرجة أولى أمن الجنود الفرنسيين.

وفي نفس الوقت، تكون الحكومة قد سايرت رئيس الدولة جاك شيراك - صاحب الكلمة العليا في الملفات الخارجية والعسكرية - في مشروعه الهادف أساسا إلى تخفيض العدد الإجمالي للجنود الفرنسيين من ٥٠٠ ألف إلى ٣٥٠ ألف في إطار سياسة تحديث الجيش الفرنسي التي تقوم على أساس الحرفية وتطوير أدائه بأقل تكاليف وأقل نسبة عددية، لكن هذه الاستجابة تبقى قاصرة على الأهداف الكبرى المتفق عليها بين طرفي السلطة التنفيذية (رئاسة الدولة والحكومة) اللذين يعرفان تجربة تعايش جديدة منذ فوز اليسار بأغلبية المقاعد في البرلمان خلال الانتخابات التشريعية في يونيو الماضي.

فالحكومة الجديدة لها تصوراتها الخاصة بشأن تنزيل وتنفيذ السياسة الإفريقية المتفق عليها بين رئيس الدولة والحكومة من حيث التوجهات الكبرى، ومعلوم أن الاشتراكيين كانوا - وهم في المعارضة - يطالبون بشدة بإعادة النظر في هذه السياسة التي لا تخدم في نظرهم المصالح الفرنسية، والمقصود بذلك مراجعة مسألة المساندة غير المشروطة لأنظمة إفريقية ولو كانت دكتاتورية بحجة وجود اتفاقيات تعاون عسكري بين فرنسا وهذه البلدان، مع الإشارة إلى أن البلدان التي تتواجد بها قواعد عسكرية فرنسية تربطها بفرنسا اتفاقيات دفاع عدا تشاد التي تربطها بفرنسا اتفاقية تسمح للقوات الفرنسية باتخاذ هذا البلد كمحطة.

وكانت الحملة الانتخابية الأخيرة فرصة للاشتراكيين لنقد سياسة شيراك في الكونغو الجديدة (زائير) بسبب مساندته القوية لموبوتو إلى

جدول يبين توزيع القواعد العسكرية الفرنسية

القاعدة العسكرية	عدد الجنود
جيبوتي	٣٤٠٠ جندي
إفريقيا الوسطى	١٤٠٠ جندي
السنغال	١٢٠٠ جندي
تشاد	٨٠٠ جندي
الجابون	٦٠٠ جندي
ساحل العاج	٦٠٠ جندي

نهاية المطاف في حين كانت الأمور تسير في هذا البلد نحو انقلاب موازين القوى لصالح كابيلا وقواته الزاحفة على العاصمة، الشيء الذي جعل هذا الأخير يرتمي في أحضان الأمريكان الذين وظفوا التحولات في هذا البلد الاستراتيجي لفائدتهم من أجل تعزيز حضورهم في القارة الإفريقية ومنافسة فرنسا في أهم مناطق نفوذها.

كما انتقد الاشتراكيون سياسة اليمين الفرنسي في الجزائر ومساندته للمؤسسة العسكرية دون مراعاة الأطراف الأخرى من أجل إحداث نوع من التوازن المطلوب للحفاظ على المصالح الفرنسية في هذا البلد المغاربي الذي تربطه بفرنسا علاقات تاريخية وسياسية واقتصادية هامة.

وكان خطاب الاشتراكيين مركزا على ضرورة احترام إرادة الشعوب وحقوقها، وبالطبع فإن هذا الخطاب ينزّل في إطار الحملة الانتخابية، والواقع إما يصدقه أو يكذبه بتغيّر الحكومات، مثل حماية المصالح الفرنسية في القارة الإفريقية وخارجها، ولذلك تسعى الحكومة اليسارية الفرنسية الجديدة إلى إحداث إصلاحات جوهرية فيما تمتلكه من صلاحيات، مثل التخلّي عن وزارة الدولة للتعاون باعتبارها أصبحت تمثل «رمزاً للعلاقات الفرنسية - الإفريقية تم تجاوزه» حسب غاي لابرتيت الموفد الوطني لإفريقيا، ومقابل ذلك تنوي الحكومة الفرنسية استحداث وزارة للتنمية والتضامن الدولي، تحت الإشراف المباشر للوزير الأول (جوسبان) وتدخل في إطارها كل عمليات التعاون التي تكلّف بها وكالة كبرى تكون تحت رقابة البرلمان.

ثم إن الحكومة الفرنسية تواجه تحديات جمّة بشأن العجز في الميزانية، وهي ملتزمة بإجراءات تقشفية واسعة النطاق لتغطية النسبة الكبرى لهذا العجز من أجل الاستعداد للدخول في نظام العملة

الأوروبية قبل عام ٢٠٠٠، والإجراءات التقشفية تمس أيضا العلاقات الخارجية وضبط المصاريف المقدمة باسم التعاون والتنمية والتي تحولّ في كثير من الأحيان إلى مصادر ثراء فاحش لطبقة من السياسيين وحاشيتهم في بعض البلدان النامية في إفريقيا على وجه الخصوص ولا تستفيد منها شعوبهم، الأمر الذي يُشجع العاطلين عن العمل والشباب في هذه البلدان إلى التفكير في الهجرة إلى البلاد الغنية أو المعروفة بتطورها الحضاري المادي من أجل البحث عن مورد رزق، وفرنسا هي إحدى البلدان الغربية التي يقصدها المهاجرون لأسباب اقتصادية أو لأسباب سياسية (طلب اللجوء السياسي هربا من الظلم والدكتاتورية).

من هذا المنطلق، تعمل الحكومة الفرنسية على ترشيد المصاريف عموماً ومصاريف التعاون والتنمية خصوصا في إطار معالجة ملفات اجتماعية واقتصادية كبرى، والعلاقات الفرنسية - الإفريقية تكتسب هذا البعد الاجتماعي - الاقتصادي، لأن طبيعة السياسة المتبعة لها آثارها في كل المجالات على المستوى الفرنسي والإفريقي.

المعادلة الصعبة

لكن يبقى هاجس السياسيين الفرنسيين هو منافسة الأمريكان لهم في مناطق نفوذهم، وبناء عليه، فإن السياسة الإفريقية لفرنسا تقوم مستقبلا على محاولة التوازن بين متطلبات الحضور الفرنسي في إفريقيا والتحولات التي تشهدها هذه القارة أي تعزيز الكتلة الفرنكفونية والمناطق التي تهم المصالح الفرنسية (مثل شمال إفريقيا) أخذاً بعين الاعتبار مصالح الأنظمة والشعوب في نفس الوقت، وهذه المعادلة الصعبة هي الضامن الوحيد لاسترجاع المصداقية التي اهتزت لدى الطرفين (الأنظمة والشعوب).

فالطرف الأول يريد ضمانات عن عدم تخلّي فرنسا عنه في الفترات الحرجة، وإلا فإن بعض هذه الأنظمة يوحي بإمكانية التوجّه إلى الأمريكان كبديل عن الفرنسيين، والطرف الثاني يريد احترام كرامته وحريته ذلك أن موجة الديمقراطية وصلت إفريقيا ولايمكن التغاضي عن تصاعد المطالب الشعبية في الحرية والديمقراطية. وبين طرفي المعادلة، تجد فرنسا نفسها في موقف حرج أمام تنامي التنافس الأمريكي في المنطقة.

ولعلّ التحفظ الذي تعاملت به فرنسا مع الأزمة الأخيرة في جزيرة أنجوان التابعة لجزر القمر يعكس هذا التوجه الجديد في عدم رغبة باريس في بروزها كطرف مباشر في الأزمات الداخلية، إذ لم تستجب إلى مطالب الانفصاليين في هذه الجزيرة بالانضمام إلى فرنسا ودعت الأطراف الإقليمية والدولية (منظمة الوحدة الإفريقية مثلا) إلى التدخل لحل هذه الأزمة.

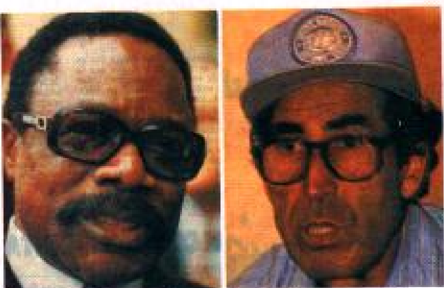
والسؤال المطروح: إلى أي مدى يمكن لفرنسا أن تحافظ على هذه المعادلة الصعبة، في ظل المنافسة الأمريكية المتصاعدة وفي ظل تجربة تعايش سياسي هشة بين اليمين واليسار.■

الأزمة في الكونغو برازفيل

جهود مترددة تثير الإحباط

يؤكد وسطاء الصراع الكونغولي، بين حين وآخر وجود بوارق أمل في الحل، لكنها سرعان ما تتلاشى الآمال خلف أزيز الرصاص ودخان المعارك، التي لا تكاد تهدأ حتى تنفجر في طرف من أطراف العاصمة برازفيل.

فقد تجددت المعارك العنيفة في الأسبوع الماضي في وقت أعلن فيه مبعوث الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية محمد سحنون عن إمكانية تشكيل حكومة وحدة وطنية في الكونغو برازفيل، بعد أن وافق طرفا النزاع على ذلك بشروط قابلة للمساومة والنقاش.



■ محمد سحنون ■ عمر بونغو

وكانت نهاية الأسبوع الأول من شهر أغسطس الحالي قد حفلت بسلسلة لقاءات عقدها سحنون مع طرفي النزاع، وذلك لتجاوز العراقيل والصعوبات التي اعترضت ممثليهما في مفاوضات العاصمة الجابونية «ليبرفيل» وبارقة الأمل الأخيرة هذه التي لا تستند إلى ضمانات واضحة تمنحها الصمود، أكدها رئيس لجنة الوساطة الوطنية برنار كولباس، حيث نسبت إليه تصريحات أدلى بها للإذاعة الرسمية الكونغولية قال فيها: إن الرئيس الكونغولي باسكال ليسوبا وافق على اقتراح لجنة الوساطة الدولية بتشكيل حكومة وحدة وطنية لحل الأزمة في الكونغو، وذكر كولباس وهو عمدة بلدية برازفيل إنه نقل ذلك إلى كل من المبعوث الدولي محمد سحنون والرئيس الجابوني عمر بونغو.

وليست هذه هي المرة الأولى التي يدعو فيها الرئيس ليسوبا إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية فقد دعا إلى ذلك غداة الدورة الثانية من الانتخابات التشريعية التي عقدت في شهر يوليو من سنة ١٩٩٢م، حين اقترح أن تشكل حكومة وحدة وطنية من الأحزاب الخمسة المسيطرة على مقاعد البرلمان.

وكانت تصريحات منافس الرئيس سيسوانغيسو وقتها لا توحي بالموافقة على ذلك، إذ قال أكثر من مرة: إنه سيدخر كل جهوده للانتخابات الرئاسية المقررة عام ١٩٩٧م، والتي كانت الاستعدادات لها سبباً مباشراً - ضمن أسباب أخرى - في تفجر الأزمة الحالية في الكونغو.

ولا شك أن الكونغو لن تسلم من شرارات الصراع المتقد في منطقة البحيرات الكبرى منذ سنوات، مع كونها مثقلة بالمعاناة الذاتية منذ دخولها في المنعطف الديمقراطي في ديسمبر من سنة ١٩٩١م، عندما أعلن ساسوا نغيسو تخليه عن الأيديولوجية الماركسية كخطوة تجاوب مع المناخ الدولي السائد حينئذ، وأشرف على تنظيم مؤتمر الحوار الوطني سنة ١٩٩١م، والذي تمخض عنه الاستفتاء على الدستور سنة ١٩٩٢م وفي نفس السنة أجريت الانتخابات التشريعية والرئاسية من دورين وشارك في الانتخابات الرئاسية ستة عشر مرشحاً وتنافس في دورها الثاني باسكال ليسوبا البالغ من العمر ٦٦ عاماً، وبارنار كوليلاس وفاز الأول بنسبة ٦١٪ من الأصوات فيما أبعد سيسوانغيسو في الدور الأول من الانتخابات ليكون بذلك ثالث رئيس إفريقي يتخلى عن منصبه ديمقراطياً، حيث سبقه ماثيو كيركو رئيس بنين، وكينث كاوندا رئيس زامبيا.

ورغم تعثر التجربة الديمقراطية في الكونغو وتفاقم الولاءات العرقية، ورغم الضغط الهائل الذي واجهه باسكال، فمازال المهتمون بالشؤون الكونغولية يرشحونه للقيام بأدوار مهمة للخروج من الأزمة الراهنة باعتباره صاحب تجربة علمية ونضالية كبيرة فقد ألف حول قضايا الديمقراطية والتنمية ومارس المعارضة السياسية، ودخل السجن عدة مرات، وحكم عليه بالإعدام سنة ١٩٨٦م حتى تدخل عمر بونغو لإنقاذه.

ومهما تكن نتائج جهود لجان الوساطة في الأزمة الكونغولية وبوادر الأمل التي تظهر وتخبو فإن البلاد تعيش مرحلة خطر حقيقي حيث حصدت المعارك منذ بداية يونيو حسب تقديرات المراقبين نحو أربعة آلاف قتيل في برازفيل، وعاد آلاف المواطنين إلى قراهم ومناطقهم الأصلية هرباً من الحرب والمنافسات في وقت مازالت فيه الجهود الدولية متباطئة ومترددة.■

محمد سالم الصوفي

معالم على الطريق

حماس.. والأربعون حرامي

بقلم: د. توفيق الواعي

الفساد الذي أعلن عنه في السلطة الفلسطينية، والإثراء غير المشروع على حساب الجوع والمعاناة للشعب المحروم الذي يسفك دمه كل ساعة وتصادر ممتلكاته كل يوم، ويحاصر من قبل عدوه كل وقت وحين، شيء يدعو إلى الأسى والحزن، ويصنف بأكثر من الجريمة ويصل إلى الخيانة العظمى، ويدل دلالة واضحة على أن من يرودون الشعب الفلسطيني اليوم ليسوا على مستوى كفاحه ونضاله، وإنهم ربما اختيروا بعناية بعد أن تعرض المخلصون في قيادته للإبادة وعمليات التصفية من قبل العدو، وبدسائس من رموز العمالة والفساد، ليكونوا واجهة سوداء مهترئة لإجهاض الشعب الفلسطيني، ودفن كفاحه والقضاء على حميته ونخوته وحبه لبلده، لأن من يبدد قوت الناس يبدد أرضهم، ومن يسرق عرقهم يسرق كفاحهم، ولا يستطيع أحد أن يتصور أن هذه القطط السمان التي أثرت ثراءً فاحشاً على أشلاء الحطام البشري في الأرض المحتلة، تقدر على قيادة كفاح يحتاج إلى بذل الأرواح قبل بذل الأموال، والتضحية بكل مرتخص وغال قبل اقتحام المعارك وخوض الصراع، إن هذه الحيتان البشرية التي تتصدر الساحة اليوم قد أكلت شعبها وتمتص اليوم عظامه، ولم ولن تفكر يوما أن تولي وجهها نحو عدو أو صوب عمل فاعل، لأنها نتاج أنظمة مهزومة أخرجتها ورعتها ونصبتها، ورضيت عنها وقدمتها للعدو كقيادة للتفاوض وكرواد لشعب، وطليعة لأمة، ولم تخرج من صلب الشعب ولا من لحمته وسداه، أو يلدها رحم الأم الرؤوم، أو تحملها أحشاء الأرض الطيبة، وإنما ولدت سفاحاً لأب غير شرعي، ولهذا تراها لا تحمل عاطفة الأبوة ولا حنان الأمومة، ولهذا نجد أن جميع المحللين في هذه الأيام ينطقون نفس الحقيقة، ويقرون نفس النتيجة، فنرى أحدهم يقول: «الواقع أن تصحيح الأوضاع في السلطة الفلسطينية أمر صعب ومعقد، خصوصاً أن الفساد ناتج هنا عن انعدام الشعور بالمسؤولية لدى المسؤولين القياديين، في سلطة وطنية لا تزال تبني ذاتها، وتقيم لعملها تقاليد أخلاقية»، وزيادة على ذلك فإنها لا تحترم مشاعر الشعب المعدم والمحتاج، وهو أمر واجب وضروري في الحالة الفلسطينية، لأن الشعب الذي بقي في الأرض وتحمل من عنت اليهود ما تحمل، وصمد وكافح وعانى من جرائم الاحتلال، يحق له في أقل القليل ألا يرى قيادته الآتية من الخارج تمارس مظاهر الثراء الحرام بدون حساب لمشاعره أو اهتمام فاعل بمستقبل معيشته، وهذا ولا شك يساهم بشكل صارخ، مع انسداد أفق السلام المزعوم، في تقليص فسحة الأمل وتوسيع رقعة الضيق والإحباط، مع ظواهر أخرى كثيرة ومتعددة أقلها عدم الكفاءة في التصدي للعدو أو مقاومة شهواته التوسعية التي تزداد كل يوم على حساب الوطن والمواطن الفلسطيني.

والفلسطينيون مدعوّن اليوم قبل غيرهم أن يتعلموا من عدوهم الإسرائيلي الحاقد، ومن مسيرته في اغتصاب أرضهم واستغلالها والاستفادة منها، وعدم تبديد المال، والحرص على أن يذهب كل قرش للغاية المحددة له، ولو كان الفساد قد تطرّق إلى فصائلهم لما كان قد تهيأ لإسرائيل هذه القوة العسكرية والاقتصادية ولما استطاعت اجتذاب المهاجرين من كل حدب وصوب حتى بلغوا أضعاف أضعاف أعدادها في مدة وجيزة، ولما كان اقتصادها ودخل الفرد فيها قد بلغ مستوى ينافس أرقى الدول في العالم.

والسؤال المطروح أمام السلطة الفلسطينية اليوم، هل أنتم تريدون إنشاء دولة أم تريدون إنشاء مجتمع من العبيد، الذين يَكدّون لينعم الأسياد، ويعملون لينهب عملهم ويذهب صنيعهم هباءً منثوراً؟ وهل المراد تكوين حكومة كفاح ونضال ومطالبة بالحقوق أم عصابات للسطو والنهب وسلطة للسيطرة على الجياع، وتكميم الأفواه وكبت الحريات، وشرطة لخدمة إسرائيل، وسجن للأحرار، وتسليم للمجاهدين المكافحين للمستعمر والمغتصب الجاسم على أنفاس الشعب المسكين؟ فيخرج الشعب المسكين من مصيبة ليجد داهية في انتظاره.

والمستجيرُ بعمرٍو عند كُربَتِه
كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنارِ

واعتقد أنه لا خلاص إلا بسلطة، تنبع من عيون الشعب وتخرج من رحمه وتكون ابنة شرعية له تعطي ولا تأخذ، وتضحي ولا تنهب، وتصلح ولا تفسد، وتقف أمام العدو كالطود الشامخ وليس كالفأر المذعور.

وإذا أردت أن تقارن بين حركة حماس وبين السلطة الفلسطينية، تجد الفرق ما بين السماء والأرض، لأن النبع مختلف، والولادة مختلفة، والهوية غير الهوية، ولهذا كان البون شاسعاً بين الاثنين، فحماس تضحي عناصرها بالنفس والدم والمال، وكل مرتخص وغال في سبيل أهداف أمتها وبغية الحفاظ على الأرض والعقيدة والهوية والشعب، والسلطة تجمع المال وتكدس الأرصدة، وتسمن الكروش، وترهل الأجساد، وتفتح قنوات الضياع مع العدو، وتتنازل كل يوم عن حقوق الأمة ومقدساتها.

وليت الأمر قد وقف عند هذه الحدود، ولكنه تجاوزها إلى تعهد السلطة بالحفاظ على سلامة المستعمر وممتلكاته، وكبت المخالفين له بالسجن والتعذيب والقتل إن لزم الأمر، والاعتذار عن كل ما يصيب العدو، مما لم تستطعه السلطة أو يخرج عن نطاق السيطرة، ولو كان ذلك سبب الاعتداء على المقدسات أو الدماء والحرمات.

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الجد دعوى فما ابتُلُّوا
فهم في السُرى لم يَبرحوا من مكانهم
وما ظعنوا في السير عنه وقد كَلُّوا

فهل ترى معي أيها الحبيب أن هؤلاء يستطيعون أن يقودوا كفاحاً، أو يحققوا نصراً، أو يرفعوا هامة؟ ومن الذي يستطيع إذن ويكون إن عاجلاً أو آجلاً، مؤهلاً لريادة الكفاح؟ أحماس أم الأربعين حرامي؟!!■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣٣)

المفكر العلامة أبو الأعلى المودودي

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

كانت بداية معرفتي بالمفكر العلامة أبي الأعلى المودودي سنة ١٩٤٧م، حين زارنا الأستاذ مسعود عالم الندوي مدير دار العروبة للدعوة الإسلامية بباكستان والذي كان يحمل رسالة تعريف به وبمهمته من أستاذنا الشيخ د. محمد تقي الدين طلالي المغربي، ولقد سعدنا بالأستاذ مسعود، الذي حدثنا كثيراً عن الجماعة الإسلامية بالقارة الهندية وباكستان وعن أهدافها وبرامجها ووسائلها وأفكارها وتنظيماتها.

وأسهب كثيراً في الإشادة بمؤسسها السيد العلامة أبي الأعلى المودودي الذي كان ينافح بقلمه ولسانه عن الإسلام والمسلمين ويتصدى لدعاة العلمانية بالقارة الهندية من أبناء المسلمين، الذين يريدون السير على منهج الطاغية «أتاتورك» الذي ألغى الخلافة الإسلامية وسار في رحاب جمعية الاتحاد والترقي الماسونية، التي رشحته لرئاسة تركيا العلمانية.

فكان أبو الأعلى المودودي يطرح الفكر الإسلامي الأصيل المستقى من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، وينبري مفنداً كل المقولات والدعاوى الباطلة التي يرددها ببغاوات الغرب، وتلامذة المستشرقين وعملاء الإنجليز في القارة الهندية وباكستان، كما كان على اطلاع واسع على حضارة الغرب وعوراتها وسوءاتها، فهو كالطبيب النطاسي الذي يشخص المرض ويصف الدواء، فأمراض المجتمعات الإسلامية علاجها هو الإسلام الحق وليس سواه.

وقد زودنا الشيخ مسعود الندوي ببعض مؤلفات المودودي التي كان يحملها معه، وكان هذا أول اطلاعنا على فكر المودودي، من خلال تلك الكتب التي وجدنا فيها شبهاً كبيراً بمؤلفات الإخوان المسلمين ورسائل الإمام الشهيد حسن البنا، وتمّ إعادة طبعها بالقاهرة سنة ١٩٩٥م وانتشرت في أوساط الإخوان المسلمين بمصر والعالم العربي، كما سمعنا الثناء الحسن عليه من السيد أبي الحسن الندوي حين زارنا بالقاهرة سنة ١٩٥١م وقال: «إن المودودي من مفكري الإسلام الكبار في هذا العصر، كما أثنى على الجماعة الإسلامية التي يرأسها، وأشاد بتلامذته - وإن كان الندوي يرى أن مناهج الجماعة الإسلامية تحتاج إلى أن تولي الجانب التربوي والروحي عناية أكثر من الجانب الفكري والسياسي الذي يطغى على ما سواه من المناهج.

وقد التقيت المودودي أول مرة حين زارنا بالكويت أوائل الستينيات، حيث أقام له الأخ عبدالله المطوع وليمة كبيرة في منزله، كما شرّفني بمنزلي بحضور جمع من إخوان العقيدة المقيمين بالكويت.

وكانت له أحاديث، ومحاضرات، وندوات ومسامرات، وأسئلة واستفسارات كان فيها الخير والبركة والحمد لله.

ثم تكررت لقاءاتي به، في زياراتي المتعددة إلى باكستان، مرات ومرات في دار الجماعة الإسلامية وفي مكتبه، وفي داره، حيث كثيراً ما يدعونا مع إخواننا القادمين معنا وإخواننا أعضاء الجماعة الإسلامية إلى بيته لتناول الطعام أو الشاي، ويبادلنا الطرائف والمُلَح، التي تُدخل البهجة والسرور على زائريه، ثم يتطرق بعد ذلك إلى أوضاع المسلمين، وأسباب ما هم فيه، وسبيل النهوض بهم، ويخوض في المسائل العلمية الدقيقة، ويغوص في أعماقها، ويستخرج الحكم الشرعي الراجح، المعزز بالدليل، والمؤيد بالبرهان، كما أنه يشخص أمراض العالم الإسلامي ويتصدى للطغاة المستبدين، الجاثمين على صدور شعوبهم والذين يحكمون الناس بالحديد والنار ويسلبون خيرات البلاد، ويملؤون بطونهم وجيوبهم بالمال الحرام، ويبيعون الأرض والعرض لأسيادهم المستعمرين بثمن بخس.

صلابة الموقف

والعلامة المودودي صلب في مواقفه، تصدى للقاديانية ودعاتها وأنصارها من الحاكمين، ولم يتراجع عن موقفه، وأصدر حكمه بكفر مذهبها، واستمر في فضح عمالتها للإنجليز، وارتباطها بالاستعمار، ولم تنفع معه كل السبل لتثنيه عن رأيه، وتلقى الحكم عليه بالإعدام عام ١٩٥٣م برباطة جأش وشجاعة منقطعة النظير، وأحدث هذا الحكم ضجة في العالم الإسلامي كله، مما دعا الدكتاتورية العسكرية في باكستان للعدول عن حكمها، والإفراج عنه بعد ذلك، حيث كانت المرافعة التي أعدها وقدمها، من أقوى المرافعات القانونية والشرعية، فضلاً عن تدخل كبار علماء المسلمين لنصرته، والمطالبة بالإفراج عنه، وثورة جماهير المسلمين في باكستان والعالم الإسلامي التي ساءها هذا الحكم الظالم الجائر على هذا العالم الجليل، والداعية الكبير، والمفكر العظيم.

إن العلامة المودودي علم من أعلام الإسلام المعاصرين، ومفكر من مفكريه، وداعية من دعاته، آتاه الله الحكمة وبُعد النظر، والعمق في الفهم والصبر على العلم، والتأمل في الواقع، والدراسة الميدانية للأفكار الرائجة، والأوضاع السائدة، والتتبع لمصادر المعرفة، وتمييزها وتوثيقها، والنقد الموضوعي لحضارة الغرب، بأخذ الصالح منها وطرح غير النافع، وتقديم الإسلام كحل لمشكلات الحياة في جميع جوانبها، وهذا هو المنهج الذي سار عليه الإمام الشهيد حسن البنا، وأتبعه بالبرامج العلمية التي تصوغ الأخ المسلم وفق منهج الإسلام الحق.

ولقد حدثني - رحمه الله - في إحدى زياراتي له في بيته وبرفقتي الأخ خليل أحمد الحامدي وذلك بعد إعدام الشهيد سيد قطب - رحمه الله - بفترة غير طويلة، فقال: «إن ما ورد في كتاب معالم في الطريق هو نفس ما أراه، بل كأنني الذي كتبته فقد عبر عن أفكاري بدقة»، وكنت ألحظ الإكبار والتقدير له من إخوانه وتلامذته الذين يحبونه من أعماق قلوبهم لبعد نظره، ومحبته لهم، وتواضعه معهم، واهتمامه بشؤونهم، والسماع لوجهات نظرهم ومناقشتهم بموضوعية والنزول على رأي الشورى فيما تراه، بعد استيفاء الموضوع حقه، من البحث والحوار والمناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن، بحيث يخرج أعضاء الشورى وهم على رأي واحد وموقف موحد وقناعة كاملة.

وحين استقرت الجماعة ووضحت أهدافها وبرز الكثير من أفرادها كقادة ومفكرين، حنكتهم التجارب، وصقلتهم المحن، واطمأن المودودي على سلامة سير الجماعة، طلب من إخوانه إعفاءه من المسؤولية ليتولاها الشيخ ميان محمد طفيل، وتفرغ المودودي للبحث والعلم، والتوجيه والمشورة، وظل كذلك حتى لقي الله عز وجل.

ولقد ذهبت إلى باكستان لتشييع الجنازة، وكان الأستاذ سيف الإسلام حسن البنا من مصر، وعبدالعزيز العلي المطوع من الكويت، وجمع غفير من أنحاء العالم الإسلامي، فكانت جنازة مهيبة

بدأ دعوته عن طريق الفكر وتعرض للسجن ثلاث مرات فكان يخرج بعده كأقوى ما يكون الداعية ولم يضعف عزمه أو يتوقف نشاطه

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

وحشداً هائلاً وموكباً عظيماً، يدل على مكانة الرجل، وتقدير الناس له، والوفاء لجهده وجهاده، في سبيل الإسلام وتبليغ رسالته، والدفاع عن قضايا المسلمين، والتصدي لأعداء الإسلام، من الصهيونيين والصليبيين والشيوعيين والعلمانيين والمنحرفين والهدامين الذين يكيدون للإسلام والمسلمين.

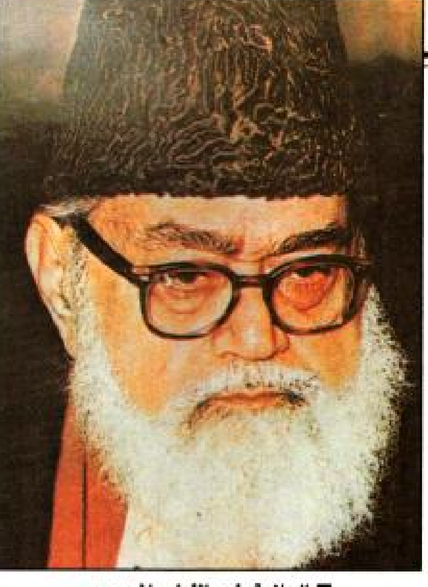
اذكر ان الإخوان المسلمين، حين اقاموا معسكرات التدريب، وقواعد الجهاد، في الأردن سنة ١٩٦٨م، طلبوا إعداد وإعادة طباعة بعض الكتب المختصرة المتعلقة بالجهاد، لتكون في أيدي مجاهدي الإخوان، كزاد ثقافي، يعرفون منه حكم الجهاد، وفرضيته وأحكامه التفصيلية، فوقع الاختيار على بعض الإخوان ليقوموا بهذه المهمة، وكنت مع الأخوين الطحان وأبي غدة، أعضاء اللجنة المكلفة بذلك، فوفقنا الله لإعداد كُتيب باسم «نداء الجهاد»، ثم اتبعناه بكتاب آخر جمعنا فيه ما كتبه الإمام حسن البنا والإمام المودودي والشهيد سيد قطب، لأن المؤلفين الثلاثة ينهلون من مورد واحد، ويسعون لتحقيق هدف واحد، هو الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله وإقامة شرع الله في أرض الله.

إخوانه وتلامذته

ولعل من المناسب، ان اذكر بعض من عرفتهم عن صلة وقرب من إخوان المودودي وتلامذته وأخص بالذكر: غلام محمد ـ رحمه الله ـ الذي أنشأ المؤسسة الإسلامية في «نيروبي» بكينيا، وميان طفيل، الذي تولى إمارة الجماعة الإسلامية بعد تنازل المودودي، وغلام أعظم أمير الجماعة الإسلامية السابق في بنغلاديش، وقاضي حسين احمد أمير الجماعة الإسلامية الحالي، ود.خورشيد احمد الذي أنشأ المؤسسة الإسلامية في «ليستر» ببريطانيا، ومسعود عالم الندوي، ومحمد عاصم الحداد، وخليل احمد الحامدي ـ وقد تولى الإخوان الثلاثة مسؤولية دار العروبة ـ وغيرهم من كرام أعضاء الجماعة الإسلامية بباكستان، الذين لقينا منهم كل تعاون لخدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان.

وأشهد الله ان هذه الكوكبة المؤمنة من إخوان المودودي وتلامذته وجدناهم نماذج صادقة، للدعاة العاملين، والمجاهدين المخلصين، وكانوا معنا كالإخوان المسلمين الذين ربّاهم الأستاذ الإمام الشهيد حسن البنا، صدقاً ووفاء، ومحبة وأخوة، وكرماً وإيثاراً، بحيث نشعر وكأننا بين أهلينا وإخواننا، يقول الداعية الكبير ابو الحسن الندوي عن المودودي وتأثيره في الجيل المسلم:

«إنني لا أعرف رجلاً أثّر في الجيل الإسلامي الجديد، فكريا وعلميا مثل تأثير المودودي، فقد قامت دعوته على أسس علمية أعمق وأمتن من أسس تقوم عليها دعوات سياسية وردود فعل للاستعمار الأجنبي، وكانت كتاباته، وبحوثه موجهة إلى معرفة طبيعة هذه الحضارة الغربية، وفلسفتها في الحياة، وتحليلها تحليلاً علمياً، فلما يوجد له نظير في الزمن القريب، وقد عرض الإسلام ونُظم حياته، وأوضاع حضارته وحكمه وصياغته للمجتمع والحياة وقيادته للركب البشري والمسيرة الإنسانية، في أسلوب علمي



■ العلامة ابو الأعلى المودودي

رصين، وفي لغة عصرية تتفق مع نفسية الجيل المثقف وتملأ الفراغ الذي يوجد في الأدب الإسلامي من زمن طويل» انتهى.

لقد بدأ المودودي دعوته عن طريق الفكر، حيث كان يكتب في الصحف الهندية ثم اصدر صحفاً هي: «تاج» و«مسلم» و«الجمعة»، وكان له قراؤه العديدون الذين تأثروا بهذا الفكر الإسلامي الجديد، وكان فكراً ثائراً، وحين اصدر مجلته «ترجمان القرآن» ذات البحوث العلمية الدقيقة التي تتحدث بلغة العصر وتعرض الإسلام بثوب جديد استقطبت معظم المثقفين في الهند.

وفي عام ١٩٤١م اصدر نداء للمتأثرين بكتاباته قال فيه: «لابد من وجود جماعة صادقة في دعوتها إلى الله، جماعة تقطع صلتها بكل شيء سوى الله، جماعة تتحمل السجن والتعذيب والمصادرة وتلفيق الاتهامات وحياكة الأكاذيب، وتقوى على الجوع والعطش والحرمان والتشريد، وربما القتل والإعدام، جماعة تبذل الأرواح رخيصة وتتنازل عن الأموال بالرضا والخيار، وتقدم كل ما تملك قرباناً في سبيل إقامة مجتمع الإسلام ونظامه...» فاستجاب المخلصون من المثقفين لهذا النداء، وتأسست الجماعة الإسلامية وطُرح دستورها للناس.

ولقد تعرض المودودي للسجن ثلاث مرات، كان يخرج بعد كل منها، كأقوى ما يكون الداعية، قوة وصلابة، وعزماً وثباتاً، وعملاً وإصراراً، كما حكم عليه بالإعدام من الطغمة العسكرية، فلم يضعف عزمه، ولم تلن قناته ولا توقف نشاطه، بل ظل يسير بالجماعة على منهج الإسلام ووفق تعاليمه بكل ثقة واطمئنان.

تصدى للقاديانية وفضح عمالتها للإنجليز وكشف كفرها البواح.. ولم يفلح الحكم عليه بالإعدام في تراجعه عن رأيه

وقد بارك الله في جهود المودودي وجهاده ووفق الله إخوانه وتلامذته، للتحرك بالدعوة الإسلامية، ونشر الفكر الإسلامي في كل مكان، حيث قاموا بحركة ترجمة ونشر وتوزيع واسعة، لكل مؤلفات المودودي في البلاد العربية والإسلامية والدول الأوروبية والولايات المتحدة وبلدان جنوب شرق آسيا وإفريقيا بكل اللغات.

والمودودي رجل يحب السلم ويرفض العنف، يقول احد تلامذته وهو الأستاذ غلام أعظم: «الحكومات السابقة كانت لا تجد اتهاماً حقيقياً فتلجأ إلى الاختلاق، كي تنال من الجماعة الإسلامية عن طريق تشويه السمعة، فمولانا المودودي يعارض بشدة استخدام السلاح في الدعوة، وقد طلب منه الجيل الجديد عدة مرات السماح له بالدفاع عن النفس باستعمال القوة ضد العناصر المعارضة، التي تستعمل القوة في مواجهة الجماعة الإسلامية، ولكنه أبى عليهم ذلك، لأن الإسلام إذا لم يكن حاكماً فاستعمال أبنائه السلاح يُعد بمثابة انتحار، ويسوق دليلاً على ذلك، بعدم سماح الرسول ﷺ لأصحابه في العهد المكي، باستعمال القوة، ضد هؤلاء الذين كانوا يعذبونهم ويضطهدونهم، ولم يسمح لهم بذلك إلا بعد انتقالهم إلى المدينة المنورة وتكوين الدولة الإسلامية».

عالم متبحر

إن استاذنا العلامة السيد أبي الأعلى المودودي عالم متبحر في العلوم، وله في كل ميدان صولات وجولات، فقد تناول في محاضراته وخطبه وكتبه ومقالاته، سائر جوانب الإسلام، ولم يدع موضوعاً، إلا طرقه ولا قضية إلا وبيّن الحكم فيها وعالجها، وفق التصور الإسلامي، حيث شرح نظرية الإسلام السياسية، ونظرية الإسلام الخلقية، ونظرية الإسلام الاقتصادية، ومنهاج الانقلاب الإسلامي، وموقف الدين من الجاهلية، وتحديد النسل، والربا والحجاب ودور الشباب المسلم وواجبه، والأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية والمصطلحات في القرآن الكريم، وكان خاتمة جهوده العلمية المباركة تفسيره للقرآن الكريم الذي أسماه «ترجمان القرآن»، وقد تولى أتباعه ترجمة كتبه إلى مختلف اللغات العالمية.

يقول الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي في كتابه القيم «النهضة الإسلامية في سير أعلامها»:

«إن موقف الإمام المودودي من الماركسية، أشهر من أن يشار إليه، فقد كتب عنها ما صار سلاحاً باتراً لدى كل كاتب إسلامي، لأن علم المودودي الموسوعي، وعقله المبلور، وفكره المستنبط، ونظره العميق إلى شتى حركات الانقلاب في الكتلة الشرقية، مما جعله يضع النقاط على الحروف، والحق أن مفكراً كبيراً من طراز المودودي، يجب الا تخلو مكتبة في بيت مسلم من مؤلفاته، إذ يعطي المسلم ما لا يجده عند سواه، وكأنه في عطائه الفسيح الزاخر مُؤيَّد بروح الله» انتهى.

رحم الله الأستاذ العلامة ابا الأعلى المودودي وبارك في آثاره التي خلفها، وتلامذته الذين ربّاهم، ونفع الله المسلمين بعلمه، ورزقنا الله وإياه الفوز بالجنة، مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

كثيراً ما نرى رافعي الشعارات، يبذلون جهوداً مضنية، لإبقاء أيديهم منتصبة، وهي تحمل اللافتات أو الأوراق، التي كتبت عليها تلك الشعارات، بخط عريض واضح للعيان، كما أن حناجرهم لا تمل من ترديدها، والهتافات المدوية بها، في محاولة لاجتذاب مزيد من الأنصار والمؤيدين أو إثبات للوجود وتخفيف من شماتة الشامتين في حال ما إذا كان العدد قليلاً ومحدوداً وفي كل الأحوال يعتبر رفع الشعار، والهتاف به، مرحلة لابد منها، لترويج الفكرة، وتهيئة المشاعر لقبولها، ويصبح ضرورة ملحة إذا ما اريد للهدف أن يتحقق وللسائرين على الدرب أن يصلوا إلى غايتهم، وتتأكد هذه الضرورة كلما أحس حاملو الشعارات بقرب الوصول إلى يوم الحصاد السعيد.

فإذا ما تحقق لهم ما أرادوه تراخت أيديهم وأوشكت كثير من شعاراتهم على السقوط، وفترت الحناجر إلا ما كان من همس في زحمة جمع الغنائم.

هذه المشاهد، تابعناها أثناء قيام الثورات الحزبية، وعند تسلق بعض الضباط الطامحين، الجدران الخلفية لقصر الرئاسة لينقضوا بعدها على المكتب المسحور، لإذاعة البيان الأول للانقلاب، الذي هو يوم المنى بالنسبة لتلك الفئات، التي طالما صكت آذاننا بهتافاتها، وحجبت بشعاراتها عن عيوننا رؤية الحقيقة المرّة التي تنطوي عليها، ولم تتضح الرؤية أمام كثير من المخدوعين، إلا بعد أن تسلموا زمام الأمور، وأحكموا قبضتهم على كل شيء، ونكثوا بعهودهم ووعودهم التي أطلقوها في مرحلة الشعارات، ولم يفوا بواحدة منها، اللهم إلا ما التزموه أمام أنفسهم، أن يحققوا لها كل ما تطمع فيه من متع ومناصب واستحواذات.

أما الصورة الأبشع من هذه النهاية البائسة للشعارات، فهي صورة أولئك الذين يخضعون للمساومة ويقدمون التنازلات بعد التنازلات أملا في الحصول على بعض المكاسب الآنية وتحقيق بعض المصالح الشخصية، لانهم ادركوا طول الطريق وبُعد الشقة وتقاصرت هممهم وهاماتهم عن متابعة المسير لبلوغ الأهداف، فانهاروا في منتصف الطريق بعد أن سقطوا في اختبار المبادئ وأثبتوا أن الغاية الكبرى لايبلغها إلا الذين يعتبرون من مشاهد السقوط على جوانب الطريق الطويل.■

واحة الشعر

شعر : فيصل بن محمد الحجي

«أبو مرزوق» .. ومحنة الأمة

اشرعتَ في وجههم رمحاً فما قدروا ... ان يكسروه .. وهم في دارهم كُسروا
اصبحت طوداً على انفاسهم .. وغدا السـ ... ـجانُ في إمرة المسجون يأتمر
رموكَ في حفرة .. فارتدَ باطلُهم ... واكتظت الحفرة الملأى بمن حفروا
بالرغم من فرحتي يبقى بذاكرتي ... ذاك السؤال الذي قد شابَهُ الكدَرُ

* * *

إن عدتَ من اسرك الموقوت هل رجعتْ ... من اسرها امتي العزلاء .. يا نمرُ؟
قد غيبوها لتغدو الأرضُ غابتَهم ... تسعى الوحوش .. فلا تبقي ولا تذرُ
غابتْ فاظلمت الدنيا لغيبتها.. ... وكيف يشرق ليل ما له قمرُ؟
غابت فكشرت الأصنامُ ساخرةً ... لَمّا رات امة التوحيد تندحرُ
غابت .. وننبك - يا موسى - محاولة ... لكي تعود إلى ميدانها مضَرُ
مذ غاب عنها لواء (المصطفى) قَبَعتْ ... خجلي على ضِفَةِ التاريخ تنتظرُ

* * *

قد كان (عنترة) المغوارُ فارسَنا ... قد كانَ .. لكنه كالوهم يندثرُ
تلقاه يستطلع (التلفاز) منبطحاً ... وقد سَبَتْ عقلَهُ الأشكالُ والصورُ
في غفلة يحلبُ (الريموتَ) منذهلاً ... عن حب (عبلة) .. لا عشقٌ ولا وطرُ
ولا زئيرُ بُظهر الخيل صاهلةً ... ولا سيوفُ كشُهْبِ الليل تنحدرُ
وتلك (عبلة) والأطفال في سَغب ... في موكب (الخبز) في (الطَابور) تنعصرُ
لعلها بعد لأي في مذلتها ... يجني بنوها رغيفَ الخبز .. إن قدروا
لا فارسٌ يجتني بالرمح لقمتَها ... ولا فؤادٌ (وليِّ الأمر) ينفطرُ
اما (ابو جهل) الموسومُ سيّدنا ... قد سَرّهُ أن يسودَ الجوعَ والخَوَرُ
يسوق امتَه سَوْقَ العبيد إلى ... حظائر الذل و (التطبيع) .. مذ امروا
هناك .. في (الغرب) مسعاه وكعبته ... وعند (تل ابيب) السر والخبرُ
قد كان (خالدُ) سيفُ الله حامينا ... وكل غاز لنا بالرعب ينجحرُ
لكن احفاده هانوا .. فهان على ... اعدائنا البطش والطغيان والصغَر
باوِيحهم .. سربُ الضحضاح يُغرقُهم ... وفي خضم الردى اجدادهم مخروا
رَبَوا كتربية الجرذان .. حين دنا ... سقفُ المذلة كالاقزام قد قصروا
ربَوا كما شاء (حاخام) اليهود لهم ... حتى يكون لإسرائيله الظفر

* * *

هُبّي (حماسُ) فما في القوم من امل ... من بعد ما رضعوا الإذلال .. بل سكروا
من بعد ما عاد (فرعونُ) الجبانُ إلى ... طغيانه .. وعبيد الغيّ قد سدروا
يلغون يلغون .. لا يُصغي لهم احد ... ومن يصيخ لاصفار وإن كثروا ..؟
هذي الديار بها سارت مواكبنا ... بالعز والخير .. حتى جلّت السِيَرُ
واخضرَ صخرُ بواديها التي ازدهرت ... من حين كبّر في اجوانها (عمر)
كم شَدَ في (الحرمين) الحقُّ رايتنا ... في ظلها ننقذ (الاقصى) وننتصر
لا تعبئي برموز البخل إن حبسوا ... عنك المعونة .. ها قد اورق الحجر
لا تعبئي بحشود الكفر إن قتلت ... اسخى رجالك .. فالاطفال قد كَبِروا
لا تعبئي بطغاة العُرْبِ إن وصلوا ... حبا لَهم بطغَاة الغرب .. وافتخَروا
فالله اقوى وإن شدوا وإنْ حشدوا ... والله ادرى وإن كادوا وإن مكروا

* * *

موسى .. رجعتَ إلى الميدان منتصراً ... رغم الألي نكثوا بالعهد .. بل غدروا
فارفعْ عصا الحق .. واضربْ ما تجامل مَن ... قد احبطوا ثورةَ الأشبال او نخروا
وقل لهم : بعصا (موسى) سنفضحكم ... كما اذلت عصا (موسى) الالى سحروا

* * *

قصة قصيرة

الحـــدود

بقلم: محمد الجاهوش

في رحلة إلى بعض الأقطار الشامية جلس بجواري مسافر عجوز، أتت السنون على نضارة جسمه، وتركت أحداث الزمن بصماتها في تجاعيد وجهه، حيا بتحية الإسلام، أخذ مقعده بجانبي، مطلقاً تنهيدة مجهد بلغ المقيل، ثم أحكم الحزام حوله، واسترخى شارداً ذاهلاً، لا يلوي على شيء.

طال منه الشرود، وثار في أعماقي الفضول، ترى ما الذي يفكر فيه؟ وأين تسبح روحه الآن؟ وإلى أي البقاع سرت خواطره؟ أتراها تقطع سهولاً وأودية؟ أم تتسلق تلالاً وجبالاً؟ أتتراءى له صور الصحراء بكثبانها ووهادها؟ أم غابات الشام بكرومها وبياراتها؟

من يدري؟! فلعله يستحضر روعة لقائه بمن ينتظرون قدومه من بنين وحفدة، وبقية أصدقاء؟!.

ربما يكون تفكيره في مرأى الصغار - بفرحتهم وبراءتهم - وهو يوزع ما أحضره لهم من زاهيات الثياب ومفرحات الألعاب.

تأخر إقلاع الطائرة كثيراً، وأضجر المسافرون طول الانتظار وحرارة المكان، وتعالت الصرخات والاحتجاجات فغطت على أصوات الرضع والصغار من الأطفال، والرجل ساهم شارد لا يشغله ما حوله، ولا يقلق له بال.

زادت حدة الفضول لديَّ، وهممت أن أكلمه، ثم أحجمت، فلماذا أقطع عليه خواطره؟ وأنتشله مما يستعرض خياله؟! إن استعادة الذكريات تنسي الهموم، وتريح الأعصاب، وتنقل الإنسان إلى مرابع الصبا، وملاعب الأحباب، وتجدد أحاديث اللّدات والأتراب، فيختصر الزمان ويتقارب المكان، ويحيا المرء - معها - فترات تألق وسناء، ربما يحياها صاحبي ويعيشها الآن، وقطع إعلان بدء الرحلة كل صوت وحركة، وسرنا في فضاء الله الرحب، كل يشغله ما هو قادم عليه.

وشغلتني وجبة الطعام عن التفكير بأمر صاحبي الذي تناول طعامه على عجل، وطلب مزيداً من السكر لزيادة حلاوة الشاي، وخيّل إليَّ أنه أتى على طعامه على عجل، ليعود لتفكيره وشروده.

وخاب ظني! فما إن رشف آخر ما في كوبه حتى التفت إليَّ مُسلّماً: الله يمسيك بالخير، رددت تحيته بأحسن منها، ولم أزد على ذلك، وانصرفت لأتم غدائي، وتعلق بصره بتحركاتي، وأنا أمسح الأطباق، وأحتسي الشاي، وأحسست كأنه يستحثني أن أنهي ما أنا فيه، وأن لديه رغبة في محادثتي، وصدق حدسي، إذ سرعان ما قدّم نفسه إليَّ من دون توطئة ولا تمهيد:

أنا أبو أحمد.. أعمل نجاراً بوزارة الإعلام - قبل أن تسمى وزارة، رافقت جميع تطوراتها، عندي أبناء وبنات، وأحفاد وأسباط، ربك متفضل علينا، أود تقديم استقالتي هذا العام، كبر سني، وتعب جسمي، ولم يبق من موظفي المنجرة أحد في عمري، إلا رجلان تقاعدا هذا العام، ولولا وجودهما لصعب عليَّ الاستمرار، إنني مسافر إلى الضفة، فهذا موسم العنب والتين «أغسطس» والدراق، والخوخ، والصبر أيضاً.

واسترسل يعدد فواكه الصيف، وأنا أتابع حديثه، وأومئ برأسي، مبدياً الاستحسان، وكأنه أنكر صمتي وعدم مشاركته الحديث، فقطع كلامه ليسألني:

وأنت! هل تذهب إلى الضفة مباشرة؟ أم ستتأخر في الذهاب؟ فاجأني السؤال وأعياني الجواب، إذ لم يخطر ببالي مثل هذا السؤال.

لقد ظن أنني من أبناء الضفة - وهو معذور - فنحن أبناء الأقطار الشامية يصعب تمييزنا وعزونا إلى أقطارنا من هياكل الأجساد، وملامح الوجوه، إن أبرز ما يدل على موطن النشأة إنما هي اللهجة عند الكلام، وعلى الرغم من إجادتي تقليد لهجة أهل الضفة لكثرة معايشة أبنائها إلا أنني لا أستطيع ذلك إلا متعمداً ويعسر عليَّ الاسترسال في الكلام.

غيّرت مجرى الحديث: سألته عن مدة إجازته، وأين سينزل؟ شرّقت معه في الحديث وغرّبت، ظاناً أنني أفلحت في التمويه عليه، وأفلتّ من الإجابة على سؤاله، فما هي إلا لحظات حتى سألني: لماذا لم تسافر إلى بلدكم مباشرة؟ هل لك أقارب تود زيارتهم؟ كم ستمكث عندهم؟ إنك تستطيع السفر براً، المسافة قريبة، والمواصلات ميسّرة، والإجراءات سهلة، لقد سافرت عندكم منذ عشرين سنة، ومضى يصف رحلته بتفاصيل وجزئيات لم يقطعها إلا هبوط الطائرة على أرض المطار.

وبعد الانتهاء من إجراءات الدخول، واستلام الأمتعة، وجدت أبا أحمد ينتظرني، حيث ودعني معانقاً، طالباً الدعاء أن لا يتأخر على الجسر، لأنه بشوق لأن يستمتع بموسم العنب والتين والصبر في الوطن السليب.

مضى الرجل لينعم بما هو ذاهب إليه، لم يفارقني حديثه العفوي الصدوق، ولهفته على سرعة الوصول، وتمنياته أن لا يطول وقوفه عند الجسر، فالشوق يعتلج في صدره، والانتظار خلف الحدود يفوق كل مشقات السفر.

هنيئاً لك يا أبا أحمد، زيارة الوطن السليب، إنك ستعبر الجسر طال انتظارك أم قصر، وستكتحل عيناك بغبار الأرض التي أنجبتك، ونَمَوْتَ فوق رباها، ولم تُنسك مصائب الدنيا حبها ولا الحنين إليها، ولسوف يسعدك شميم هوائها، وخضرة أرضها وعذوبة مائها، وستعلوك شمسها وقمرها وأفلاكها، وتستعيد ذكريات العمر وأنت تعبر الدروب وتسلك المنحنيات، ستُسَر بلقاء أحبابك ويسرون بك، وهل متعة العيش إلا ذاك؟

لقد استطاع أبو أحمد اجتياز الحدود - غرباً - واليهود يحتلونها ويبدلون معالمها، ويذيقون أهلها مرارة العيش وألوان الهوان، وخلف زميله يرقب الحدود فيرى القرى والبلدان تلوح أعلامها، وتشع أنوارها، ولا يستطيع زيارتها أو العبور إليها.

لقد أصبحت قريبة على بُعد، بعيدة على قُرب، حال دونها ظلم يحيق بأهلها، وجبارون تسلطوا على مقدراتها، وحرموها المخلصين من بنيها، وأذاقوهم من الضر والأذى أفانين وألواناً ■

دور الوقف في تنمية المجتمع الإسلامي

بقلم: د. محمد الدسوقي (*)

عرف الوقف بمعنى منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات البر منذ أقدم العهود، وإن لم يطلق عليه هذا الاسم، فقد عرفت الحضارات القديمة أنواعاً من التصرفات المالية التي لها شبه بالوقف، كما عرفت أوروبا الحديثة صوراً مختلفة من الأوقاف، ولكن ما عرف قديماً وحديثاً من صور للوقف لا يبلغ مبلغ تشريع الوقف في الإسلام.

إن من أهم خصائص المجتمع الإسلامي أنه مجتمع الأخوة والمساواة والإيثار، وهذه الخصائص تفرض على المؤمنين بالإسلام أن يسود بينهم التكافل في العواطف والمشاعر، فضلاً عن التكافل في الحاجات والماديات، ومن ثم كانوا بهذا الدين كالجسد الواحد أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

ويعد الوقف من تشريعات الإسلام الخالدة التي لها أثرها البالغ في وحدة الأمة وقوتها، وتنمية كل مجالات الحياة فيها.

إن المسلمين منذ عصر البعثة استجابوا لما دعاهم القرآن الكريم إليه من المسارعة إلى الإنفاق في السراء والضراء، وكانوا يتنافسون في هذا الإنفاق، وكان وقف الأموال من مظاهر هذا التنافس، حتى روي عن بعض الصحابة أنه قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ذو مقدرة إلا وقف.

ثلث الأراضي الزراعية

وقد تتابع المسلمون بعد عصر الصحابة في وقف أموالهم لأعمال البر والخير، وعبر عصور التاريخ الإسلامي واتساع دائرة الأوقاف وضخامة الأموال الموقوفة، أنشئت الدواوين الخاصة بتنظيم الأوقاف والإشراف عليها، واستمر تيار الوقف في قوته واندفاعاته على الرغم من بعض المشكلات التي كانت تعرقل حركته في بعض الأحيان، حتى كاد يبلغ في القرن الثاني عشر الهجري في مصر نحو ثلث الأراضي الزراعية، فضلاً عن أوقاف الدور والحوانيت وما إليها.

ولم تكن سائر الشعوب الإسلامية أقل من مصر من حيث كثرة الأموال الموقوفة، وكانت هذه الأموال عماد التنمية بمفهومها الشامل في المجتمع الإسلامي .. إن هذا المجتمع لم يعرف عبر تاريخه الطويل مؤسسات رسمية للدعوة الإسلامية، وإنما قام بأمانة التبليغ ونشر الوعي الديني وتفقيه الناس، كثير من العلماء والرحالة والمهاجرين، وهؤلاء تخرجوا في دور العلم التي كانت المساجد مقراً لها، وقد كان الناس يتسابقون في إقامة المساجد، ووقف الأموال عليها لصيانتها ودفع مرتبات العاملين فيها من أئمة ووعاظ وخدم.

إن المسجد في تاريخ الإسلام ومايزال ليس دار عبادة فحسب، ولكنه إلى هذا مصدر الإشعاع الروحي والعلمي للأمة، ولا غرو أن كان المسجد هو منطلق الحضارة الإسلامية، فقد كان الجامعة العلمية التي خرجت كل المفكرين والعباقرة في شتى المجالات، والذين قادوا مسيرة التطور الحضاري في العالم كله.

إن المسجد كان الموئل الذي يلجأ إليه كل من يريد أن يتفقه في الدين، وكانت حلقات العلم في المساجد في كل مكان من دار الإسلام لقاءات علمية مفتوحة تيسر لكل راغب في العلم أن ينهل منها كيف يشاء.

وكان هؤلاء الذين يدرسون في حلقات المساجد ويتلقون العلم عن شيوخ هذه الحلقات هم دعاة الإسلام في داخل دياره وفي خارجها، لقد كانوا كتيبة الجهاد في الحفاظ على الهوية الإسلامية.

إن المسجد كان النواة الأولى للدعوة والحضارة الإسلامية، وكانت الأوقاف التي حبست عليه من أهم العوامل التي هيأت لهذه النواة أن تؤدي رسالتها كاملة في تبصير الأمة، بحقائق دينها، وفقه شريعتها، وفي إعداد الدعاة الذين جاهدوا في الله حق جهاده، فكانوا مشاعل تنير الدرب على طريق الحق والخير.

> **أدى الوقف دوراً راسخاً في تنمية المجتمع، ومثّل دور الأمة الرائع في التقدم والحضارة، وخفف من مسؤولية الحكومة والميزانية العامة**

الوقف يدعم الموقف الحربي للأمة

وإذا كان الوقف على المساجد قد غذى الدعوة الإسلامية برجال يفقهون أحكام دينهم وتعاليمه، ويجاهدون في سبيل نشرها وتبليغها، فإن الوقف كان له دوره من ناحية أخرى في حماية هذه الدعوة ودفع غارات المعتدين عليها، وذلك عن طريق المؤسسات الوقفية الخاصة بالمرابطين في سبيل الله، يجد فيها المجاهدون كل ما يحتاجون إليه من سلاح وذخيرة، وطعام وشراب، ومن ثم كان لها أثرها الكبير في صد غارات الروم أيام العباسيين، وفي غزوات الغربيين أيام الحروب الصليبية.

وقد ترتب على تلك الأوقاف الخاصة بالمرابطين رواج الصناعة الحربية وقيام المصانع الكبيرة لها في أكثر من مكان في الديار الإسلامية، حتى كان الغربيون في الحروب الصليبية يفدون إلى بلادنا - في أيام الهدنة بيننا وبينهم - ليشتروا منا السلاح وكان العلماء يفتون بتحريم بيعه للأعداء.

وفي العصر الحديث تصدى الوقف للمخططات الاستعمارية الباغية - على الرغم من أن هذه المخططات استولت على كثير من أموال الأوقاف وأنفقتها في غير ما خصصت لها - لقد كان للأموال الموقوفة أثرها ودورها في المحافظة على إبقاء جذوة الإسلام متقدة وفي المحافظة على قيم هذا الدين، وفي حماية المجتمع الإسلامي من سياسة التبشير والتنصير.

الوقف والنهضة العلمية

وأما دور الوقف في التنمية العلمية فهو كدوره في تنمية العمل من أجل الدعوة الإسلامية، فقد كان من وراء كل مظاهر النشاط العلمي في كل أرجاء الدولة الإسلامية، حيث بلغت الأموال الموقوفة على العلم والعلماء من الكثرة حداً فائقاً، ومن هنا لم تكن تخلو مدينة أو قرية في طول العالم الإسلامي وعرضه من مدارس متعددة يُعلِّم فيها عشرات من المعلمين والمدرسين.

وكانت الدراسة في تلك المدارس بالمجان .. ولجميع أبناء الأمة دون تفرقة بين فئة وأخرى، وكان للطلاب الغرباء والفقراء غرف خاصة للنوم ومكتبة ومطبخ وحمام، وكانت بعض المدارس إلى جانب ما تقدمه لطلابها من علم ترعاهم صحياً، فقد كان بجوارها المستشفى التي تقوم بعلاج المرضى من الطلاب بالمجان.

(*) رئيس قسم الفقه والأصول - كلية الشريعة - جامعة قطر

واسهمت المكتبات الموقوفة إسهاماً كبيراً في التنمية العلمية، فقد كانت قبلة لطلاب العلم تعينهم على التزود بكل جديد من المعرفة وتوفر فرص مواكبة الأفكار والآراء المدونة لمؤلفين ومفكرين من أرجاء العالم الإسلامي كله.

لقد كان وقف الكتب العامل الأساسي في توفير المعرفة لطلاب العلم كافة على مدى قرون طويلة، كما اسهم هذا الوقف في انتشار المكتبات بأنواعها المختلفة في كل المدن والقرى الإسلامية.

إن الحياة العلمية في تاريخ الحضارة الإسلامية ما كان لها أن تحقق ما حققت من العطاء والعبقرية لولا الوقف الذي كان من وراء نهضة هذه الحياة وتنميتها، وما كان لها من إبداعات قادت إلى الحضارة المعاصرة.

الوقف والرعاية الصحية

وكما كان للوقف دوره في التنمية العلمية كان له دوره في التنمية الصحية، فقد كثرت الأموال الموقوفة على المستشفيات التي تقدم العلاج والدواء بالمجان، وكانت هذه المستشفيات إلى جانب قيامها برسالتها في علاج المرضى، مراكز تعليم وبحث ودراسة، وهو ما يجري في العصر الحالي من إلحاق كليات الطب ومعاهد التمريض بالمستشفيات في العالم كله، ولذا كان دور الوقف في التنمية الصحية ذا شقين:

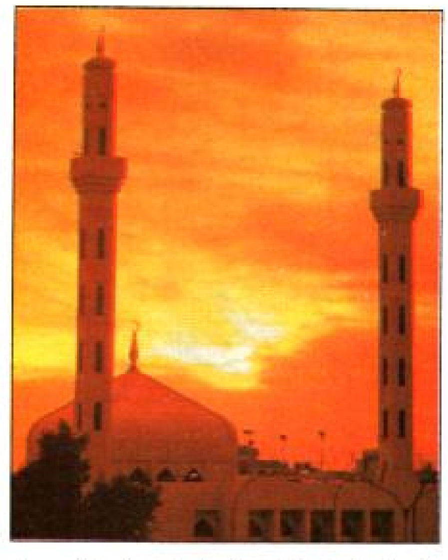
الشق الأول: اهتم بعلاج المرضى وفق أسلوب علمي، فالمريض يُفحص في حجرة خاصة، وإذا دخل المستشفى أعطي ثياباً غير ثيابه، وخصصت له حجرة مفردة، إذا كانت حالته المرضية تقتضي ذلك، وزودت هذه الحجرة بكل وسائل الراحة، وأشرف على علاجه أطباء عُرِفوا بالمهارة والحذق، وقدم له الدواء والغذاء المناسبين، وبعد شفائه وعند خروجه من المستشفى يقدم له لباس جديد كالذي أخذه يوم دخل، ثم يمنح مالاً يكفي لنفقته مدة نقاهته حتى لا يضطر للعمل فتطول مدة النقاهة أو تنتكس حالته.

وكانت المستشفى تقوم بالإنفاق على أسرة المريض في مكان إقامتها طوال مدة علاجه وبقائه في المستشفى.

إنه نظام تأميني صحي لم تعرفه البشرية قديماً وحديثاً.

وأما الشق الثاني المتعلق بدور الوقف في التنمية الصحية فهو خاص بتنمية العلوم الطبية، فقد كتبت مؤلفات كثيرة في هذه العلوم بتعضيد من الأموال الموقوفة، وبذلك أدى الوقف رسالته في مجال الدراسات الطبية إلى جانب رسالته في مجال علاج الأمراض، ومقاومة الأوبئة وحماية البيئة والمحافظة على الصحة العامة.

إن التنمية الصحية هي اساس كل تنمية في المجتمع، وقد ادى الوقف مهمته في هذه التنمية على خير وجه، فساعد بذلك على التنمية في شتى المجالات فالمرضى والضعاف لا يقدرون على العمل والإنتاج، وإنما يقدر عليه الأصحاء والأقوياء، ولذا كان المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير.



والحديث عن دور الوقف في التنمية الاجتماعية حديث ذو شجون، فالأموال الموقوفة في مجال هذه التنمية حفظت على المجتمع تماسكه وترابطه، ومنحت الضعفاء فيه فرصة مواصلة الحياة دون شعور بالحرمان.

والأموال الموقوفة إذا كانت قد حمت المجتمع الإسلامي من الأخطار والأضرار ودفعت عن الضعفاء ما قد يتعرضون له من مشكلات فإن هذه الأموال حققت للمجتمع تنمية في المشاعر الإنسانية، وبذلك سادت المجتمع روح الإخاء والإيثار والمحبة والمودة وتوارت فيه مشاعر الكراهية والأحقاد، ومن ثم تكون وجهة الجميع التعاون على الخير والبر.

لقد كان منطلق الوقف في التنمية الاجتماعية هو مفهوم الأخوة الإسلامية الذي يعني تضامناً في المشاعر والمنازل والكرامات، وتكافلاً في ضرورات العيش وحاجات الحياة، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، وبذلك كان المجتمع الإسلامي هو المجتمع الراشد الراقي المبني على التراحم والتناصر.

التنمية الاقتصادية

وكان للوقف ـ فضلاً عما سبقت الإشارة إليه من تنمية دعوية أو علمية أو صحية أو اجتماعية ـ دوره المهم في التنمية الاقتصادية، وتمثل هذا الدور في استمرار المؤسسات الخيرية في أداء رسالتها، فهذه المؤسسات مدها الوقف بالأموال التي تعينها على القيام برسالتها النبيلة، وهذه الرسالة تحقق التنمية الاقتصادية من وجوه مختلفة، كما أن الوقف أسهم في اتساع دائرة الحركة المالية بتوزيع قدر من الثروات على طبقات اجتماعية معينة، فيعينهم بهذا على سد حاجاتهم ويزيد من الطلب على السلع المشبعة لتلك الحاجات فتدور عجلة التجارة وينمو الدخل العام.

ومادام الوقف هو حبس العين ومنع التصرف في رقبتها وجعل منفعتها لجهة من جهات الخير، فإن هذا يؤدي إلى حفظ الأصول المنتجة وإنمائها حتى يمكن استمرار الصرف منها للموقوف عليهم.

وفي العصر الحاضر أسهم الوقف بدور إيجابي في إنشاء المصارف الإسلامية، وهذه المصارف خطوة عملية جادة على طريق بناء الاقتصاد الإسلامي، وتحرير الاقتصاد المعاصر من أوزار الربا، كما أن بعض وزارات الأوقاف الآن تلجأ إلى استثمار ما لديها من أموال في شراء الأسهم والسندات لبعض الشركات، وفي هذا تنمية لهذه الأموال من جهة وتدعيم لمشروعات التنمية الإسلامية من جهة أخرى.

بناء الدولة

وجملة القول أن الوقف في الإسلام مثل دوراً راسخاً في تنمية المجتمع، كما مثل دور الأمة الرائع في التقدم والحضارة، واسهم في بناء الدولة، وخفف من مسؤولية الحكومة والميزانية العامة، لقد قام في الماضي ببعض ما تقوم به الآن وزارات التعليم والشؤون الاجتماعية والداخلية والدفاع والأوقاف، ومن هنا ينبغي العمل الجاد على إحياء دور الوقف في صنع التقدم، ومواجهة المشكلات التي يتعرض لها العالم الإسلامي اليوم، وما أخطرها من مشكلات لأنها لو تركت دون علاج وحل حاسم فإنها ستقود الأمة ـ لا قدر الله ـ إلى الضياع أو فقدان الهوية الإسلامية.

إن الدعوة إلى إحياء سنة الوقف يجب أن يتسع مجالها لتشمل كل أجهزة الإعلام ووسائل النشر ومنابر التوجيه والإرشاد، وذلك بأسلوب علمي يجمع بين العقل والعاطفة ويخاطب الفكر والوجدان، ويكشف في جلاء عن وظيفة المال في الحياة، ثم التخطيط الدقيق المدروس لاستثمار أموال الوقف وإنفاقها في مصارفها المشروعة، سيعجل بعودة هذه السنة واتساع آفاقها، ومواردها بصورة أقرب إلى ماكانت عليه في الماضي، إن لم تكن مثلها أو أحسن منها من حيث الإسهام الإيجابي في صنع التقدم والنهضة والحضارة الإنسانية، «ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم».■

الدعوة إلى إحياء سنة الوقف يجب أن يتسع مجالها لتشمل كل الأجهزة بأسلوب علمي يجمع بين العقل والعاطفة



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

بيوت خالية من الحب

الحب عنصر أساسي في بناء الفرد والمجموعة، ومن غير «حب» لا يمكن للفرد أن ينجح في الحياة، ولا المجموعة أن تحقق أهدافها، وما من فرد ناجح في هذا المجتمع إلا ووراء نجاحه حب ملأ قلبه من والديه وأسرته وزوجه وأبنائه، وما من أسرة ناجحة إلا ووراء هذا النجاح حب يتربع في كل زاوية من زوايا البيت. وعكس هؤلاء هم الفاشلون في الحياة، والمنحرفون، والمجرمون، والشاذون، وإذا تعقبتَ حياتهم تجد أن أبرز سبب من الأسباب التي كانت وراء جرائمهم وانحرافهم هو نقصان أو غياب عنصر «الحب».

إن مما يُؤسف له أننا أصبحنا لا نعرف كلمة «الحب» إلا من خلال ما يُعرض علينا في الإعلام المرئي أو المقروء من علاقات آثمة تسبق الزواج، أو علاقات عاطفية بين رجل وامرأة تكون نهايته علاقة آثمة، أو زواج، أو فراق.

ونسينا أن أعظم معنى للحب، هو حب الله تعالى، وحب الحق والحقيقة، وحب الوالدين، والأبناء، وحب الزوجة، وحب الوطن، وحب العمل، وحب الأصدقاء، وحب الهواية.

ولأننا حصرنا أنفسنا في ذلك المفهوم الضيق من الحب، أصبحنا نتحرج أشد الحرج أن نتناوله في أحاديثنا حتى لا نُتهم بغير ما نريد، بل أصبح هذا الحرج يتسلل إلى داخل البيوت، مما جعل الكثير من الأزواج يتحرج أن يقول لزوجته «حبيبتي» أو أي كلمة من الكلمات التي تدل على حبه لها، بل لا يقبل منها أن تقول له مثل هذه الكلمات، ولئن أخطأت يوماً من الأيام وقالت: «يا بعد قلبي.. أموت عليك.. من لي غيرك.. أحبك» نهرها وقال لها: «احنا مو قاعدين نمثل فيلم عربي»، من هنا يبدأ الجفاف في هذه البيوت، والذي يعقبه كنتيجة حتمية تشققات تظهر هنا وهناك في ربوع البيت، وإذا كثرت دون أن يدركوها فربما وقعت إحدى زوايا البيت دون أن يشعروا.■

أبو خلاد

نحو عمل مؤسسي فعال (٥ من ٦)

فن تحديد الاختصاصات وتنسيق المهام

إعداد: لجان العمل الاجتماعي - جمعية الإصلاح الاجتماعي

أصبح العمل المؤسسي منهجاً أساسياً في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يُجمعون على أهمية تحقيق أهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة أفضل، من هنا فقد برزت الحاجة إلى منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية والمعاني التربوية، والمتطلبات الإدارية، والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فعال، ذلك أن فاعلية البناء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط، ولا بوضع الخطط العملية فقط، ولا بأن يكون العمل المؤسسي اهتماماً قيادياً فقط، ولا بالتدريب الفني فقط.

بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعاباً لمفاهيمه وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية، ومعايشة لعناصره، وتفاعلاً من القيادة والقواعد مع مستلزماته، وقدرة على تحقيقها، لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة، ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليتحقق الهدف المرجو من إعداده، وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي.

جعل الله لكل مخلوق وظيفة خاصة، فللسماوات وظائفها، وللكواكب وظائفها، وللأرض والأنهار والجبال وظائفها، كما أن للحيوانات وظائف متعددة لكل نوع منها، فللإبل وظيفة غير وظيفة البقر، وكذا الأغنام والخيول.

وجعل الله تبارك وتعالى للملائكة وظائف متنوعة وجعل لكل وظيفة ملائكة متخصصون بها لا يتدخلون بغيرها من المهام، فجبريل عليه السلام موكل بالوحي، وميكائيل بالمطر، وإسرافيل بالنفخ في الصور، وهناك ملائكة للرحمة، وملائكة للعذاب، وهناك حملة العرش وملائكة مجالس الذكر.

وقد عني ﷺ بهذا الجانب في قيادته للدولة الإسلامية، وذلك لتولية الأمراء والعمال وتحديد مهامهم بكل دقة، ومن ذلك ما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ قال: إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

والمراد بتحديد الاختصاصات هو توضيح المهام الموكلة للأفراد، وتقسيم الوظائف فيما بينهم ليتمم كل منهم الأعمال المكلف بها دون تقصير أو تجاوز لأعمال غيره.

الآثار الإيجابية لتحديد الاختصاصات

١ ـ معرفة الوظيفة والمهمة المطلوبة من جانب الأفراد ترفع من شعورهم بالمسؤولية تجاه المؤسسة، كما تشكل حافزاً مبدئياً للتنفيذ الجاد.

٢ ـ تحديد الاختصاصات لكل فرد، يقي المؤسسة من الازدواجية والتداخل في أعمالها، كما أنها تقطع التواكل بين الأفراد.

٣ ـ معرفة الفرد بمهامه بشكل واضح تفتح أمامه آفاقاً للإبداع والتطوير والإحسان في إنجازها.

٤ ـ تفتح مجالاً للفرد للتخصص ورفع مستوى كفاءته في ذلك الاختصاص الذي وكل إليه.

٥ ـ تسهل عملية المتابعة من قبَل المسؤول، كما أنها تمكن الفرد من المحاسبة الذاتية وتنمية المتابعة والقدرات التنفيذية.

هذا.. وقد دلت التجارب الإدارية على أن تقسيم العمل وتحديد قواعده من أهم عوامل النجاح، وإن عدم الوضوح يؤدي إلى احتكاك الموظفين واعتداء بعضهم على اختصاصات بعض، لذلك كان تحديد الوظيفة وواجباتها وتميزها عن غيرها أول ما يعنى به ترتيب الوظائف، لذا فإن القدرة على تحديد الاختصاصات وتوزيع المهام على الأفراد من أهم مسؤوليات مدير المؤسسة، ويصاحب ذلك أن يكون المسؤول ذا مقدرة على تحديد الاختصاصات بين الوحدات الفرعية للمؤسسة التي يديرها وذلك على ضوء مراجعة الأهداف العامة للمؤسسة واختصاصاتها، ثم تحليل الوظائف وتكوين الوحدات الفرعية التي يجمع لكل منها المتشابه والمتقارب من الوظائف التفصيلية، وبذلك تتحدد اختصاصات كل وحدة فرعية من وحدات المؤسسة ويتبع ذلك أن تكون لدى المسؤول القدرة على التنسيق بين تلك الوحدات الفرعية لتنسجم وتتجانس وتتعاون وتتكامل فيما بينها لتحقيق الأهداف الخاصة بكل منها أولاً، والأهداف الرئيسة ثانياً، ويلزم لنجاح عملية التنسيق هذه ما يلي:

١ ـ استيعاب المسؤول لأهداف واختصاصات المؤسسة والوحدات الفرعية وفهمها جيداً.

٢ ـ القيادة العادلة من حيث الرعاية والاهتمام والتوجيه بين عموم الوحدات الفرعية.

٣ ـ غرس روح الإخاء والتعاون تجسيداً لشعار: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، هذا أساس نجاح التنسيق.

٤ ـ تحديد نظام معين للتنسيق يحدد مسارات العمل واتجاهاتها وأساليب الربط بين وحدات التنسيق فيما بينها.

٥ ـ الربط الدائم للجميع بالأهداف العليا.

٦ ـ غرس معاني التنافس الأخوي لا التنافس الدنيوي البغيض، «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون».. **وهذا هو البند السادس.**

سابعاً: الإشراف المباشر والمتابعة

المتابعة من أهم واجبات المسؤول وأخطر مسؤولياته، وباستقراء واقع العمل الإسلامي نجد أن أكثر أسباب ضعف الإنتاجية والأداء انتشاراً هو ضعف الإشراف المباشر من قِبَل المسؤول وضعف مستوى المتابعة والتقويم، لذلك فقد جعلها فقهاء السياسة الشرعية شرطاً في الانتهاض بالسياسة بعد استبانة الأمناء وتقليد النصحاء، قال الماوردي في واجبات ولي الأمر: «أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور، وتصفح الأحوال لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التعويض تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين، ويغش الناصح»، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل، أقضيتُ ما عليّ؟ قالوا: نعم، قال: لا، حتى أنظر في عمله أعمل بما أمرته أم لا؟».

مفهوم الإشراف والمتابعة

غاية الإشراف والمتابعة هو الاطمئنان إلى قيام الأفراد بواجباتهم ومسؤولياتهم على الوجه المطلوب ثم التعرف على:

أ ـ القدرة الحقيقية لهم.

ب ـ واقعية الأهداف المنشودة.

جـ ـ كفاءة الوسائل المتبعة.

د ـ المعوقات والمشاكل الحقيقية التي تحول دون الوصول للأهداف.

هـ ـ تعديل المسار إذا اعوج، وحل المشكلات، وتذليل العقبات.

وقد قد كان هديه ﷺ أن يشرف بنفسه على الأعمال، بل ويشارك فيها، فقد غزا ﷺ بنفسه تسع عشرة غزوة، قاتل في ثمان منها، وحمل التراب مع صحابته يوم الخندق، فلما رآهم قد تعبوا أخذ يسليهم ويقول:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة

فأجابوه:

نحن الذين بايعوا مُحمدا

على الجهاد ما بقينا أبدا



ولهذا قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله، ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي»، واقتدى به أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكان يخرج مع جيش المسلمين بنفسه، كما حدث في جيشه الذي أرسله إلى ذي القصة فخرج معهم شاهراً سيفه، فقال له المسلمون: «لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلاً فقال: والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي، وعقد لأمرائه الويتهم، وكانت أحد عشر لواءً وسيرهم إلى مناطق المرتدين، وكتب لكل أمير كتاب عهد مستقل فصّل لهم فيه ما يجب اتباعه.

المنهج السليم للإشراف والمتابعة

١ ـ لا إفراط في المباشرة:

فليس المراد من الإشراف أن يتدخل المسؤول في كل صغيرة وكبيرة أو اللجوء للتجسس على أفراده أو محاسبتهم وتأنيبهم على كل خطأ دون النظر لما قد يصدر من اجتهاد وحسن نية، فإن ذلك مما يفسد الود ويغرس سوء الظن، ويفقد الثقة، والتي هي أسس العلاقة الأخوية.

ومن سلبيات ذلك:

أ ـ تحميل المسؤول نفسه ما لا طاقة له به لتعدد الأعمال وتنوع الواجبات، وقد قال تعالى: «ولا نكلف نفساً إلا وسعها» (المؤمنون: ٦٢).

ب ـ انصراف المسؤول عن واجباته الأساسية الأخرى، فالمتابعة جزء من مهامه لا ينبغي أن يستغرق جهده كله فيغفل عن التخطيط والتنظيم والتنسيق والنظر العام للمؤسسة والاتصال مع الجهات الخارجية وغيرها.

جـ ـ المبالغة في المتابعة والإشراف تضعف النواحي القيادية لدى الأفراد، حيث يتعود كل منهم أن لا ينفذ الأمر مهما كان جزئياً إلا بأمر المسؤول ذاته.

د ـ تأخر الأعمال نتيجة اعتمادها على المسؤول ذاته.

هـ ـ تعطيل طاقات الأفراد، وسوء استثمار قدراتهم.

٢ ـ لا تفريط في التفويض:

وبالمقابل فإن التفويض المطلق أو ضعف الاهتمام بالمبالغة والإشراف المباشر من شأنه أن يُوَلِّد سلبيات أخرى منها:

أ ـ يتضاءل شعور الأفراد بجدية العمل المناط بهم، وهذا أمر ملموس، فالسؤال عن الأمر دليل الاهتمام به.

ب ـ جهل المسؤول بما يجري في مؤسسته فقد تقع أخطاء في التنفيذ تنحرف بالمؤسسة عن أهدافها أو تظهر معوقات تعطل أعمالها، أو قد يحدث إهمال يجمد حركتها ونشاطها، وهذه لا تعرف إلا بالإشراف المباشر.

جـ ـ قد تسبب الاجتهادات الشخصية للأفراد والتي ستظهر في غياب إشراف المسؤول عن ظهور خلافات فيما بينهم.

إذن فالمنهج السليم للمتابعة هو الاعتدال في توزيع الأعمال وتفويض الأفراد في تنفيذ الواجبات التفصيلية التي تقع ضمن اختصاصهم مع برنامج متابعة دورية للنظر في سياسات التنفيذ لأجزائه، ومدى تحقق الأهداف والتعرف بشكل واضح على واقع العمل والعاملين، متابعة تدفع بالعمل والعاملين إلى الأمام في أجواء من الثقة المتبادلة، والحماس المتوقد، والنظر الفاحص، والعطاء المستمر.

جاء في وصية طاهر بن الحسين لابنه عبدالله «واجعل في كل كدرة من عملك أميناً يخبرك بخبر عمالك، ويكتب إليك بسيرهم وأعمالهم، حتى كأنك على كل عامل في عمله معاينأً لأموره كلها، وإن أردت أن تأمرهم بأمر، فانظر في عواقب ما أردت من ذلك، فإن رأيت السلامة فيه والعاقبة ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع، فأمضه وإلا فتوقف عنه، وراجع أهل البصر والعلم به ثم خذ فيه عدته».

ثامناً: اتخاذ القرارات

ما القرار؟

يُعرف القرار بالمفهوم القانوني «هو إفصاح الإدارة عن إرادتها الملزمة بما لها من سلطة بمقتضى القوانين واللوائح أو القرارات بهدف إحداث وترتيب مركز قانوني معين يبتغي المصلحة العامة، ويكون ممكناً وجائزاً قانوناً».

أنواع القرارات:

ـ من حيث نطاق القرار ومدى عموميته هناك: قرار تنظيمي أو قرار فردي.

ـ ومن حيث تكوين القرار: هناك قرار بسيط أو قرار مركّب.

ـ ومن حيث أثر القرار: قرار ملزم أو قرار توجيهي.

ـ ومن حيث قابليته للإلغاء أو التعويض: قابل للإلغاء أو التعويض أو غير قابل للإلغاء والتعويض.

ـ ومن حيث برمجتها: قرارات مبرمجة وتتخذ من إجراءات وسياسات وخطط موضوعة، أو قرارات غير مبرمجة وتتطلب مهارة المسؤول وقدراته

أما المقصود بعملية اتخاذ القرارات:

فهي عبارة عن اختيار حل معين من بين حلين أو أكثر من الحلول، وهذا لا يعني أن اختيار الحل أو البديل الأفضل هو عبارة عن اتخاذ القرارات، ولكن يفهم أن عملية اتخاذ القرارات تنتهي باختيار أنسب حل من بين عدة حلول بديلة، وعادة يتم ذلك بعد تحديد للمشكلة، وتحديد بدائل الحل، وتنمية قدرة اتخاذ القرار لدى المسؤول عن المستلزمات القيادية الهامة، إذ إن اتخاذ القرارات هو المحرك الديناميكي للأعمال المؤسسية، حيث تبقى الخطط والبرامج والسياسات حبراً على ورق إن لم تحركها القرارات الحكيمة والفاعلة من قبَل المسؤول، والأمر يتطلب أحياناً المبادرة وانتهاز الفرص قبل فواتها، كما يلزم أن يكون المسؤول على قدرة بقياس الأمور المستجدة على أصولها التي يعرفها إذا ألمت به الملمات، ولم يتمكن من مشاورة قيادته فبذلك تنمو لديه روح المرونة والجرأة.

كيف تتخذ القرارات؟

هناك قائمة لأسئلة معينة تكون في مجموعها إرشادات للقرار الفاعل:

من : مَنْ سيتخذ القرار؟ مَنْ المسؤول عن نتائجه؟ مَنْ الذي سيشارك فيه؟ من ينبغي أن يحاط علماً به بعد صدوره، من الذي سينفذه؟ من المعني به؟

ما : ما الموجود حالياً من معلومات وبيانات؟ ما البدائل المطروحة؟ ما فوائد وأضرار كل بديل؟

أين : أين مصادر المعلومات؟ أين موقع اتخاذ القرار؟

متى : متى يكون الوقت ملائماً لاتخاذ القرار؟ متى يبدأ تنفيذه ومتى سينتهي؟ متى تبدأ متابعته؟

كيف : كيف تدرس المشكلة؟ كيف يبلغ القرار للمعنيين؟ كيف سينفذ بعد صدوره؟ كيف سيتابع؟ كيف نضمن تفاعل المعنيين معه؟

مراحل اتخاذ القرار:

تمر عملية اتخاذ القرار بخطوات معينة هي:

١ ـ تحديد المشكلة.
٢ ـ تحديد المعايير وإعطاء وزن لكل معيار.
٣ ـ جمع الحقائق والمعلومات.
٤ ـ تحديد البدائل الممكنة.
٥ ـ تقييم البدائل واختيار البديل الأمثل.
٦ ـ متابعة تنفيذ القرار.

أساليب اتخاذ القرارات :

تتنوع أساليب اتخاذ القرارات في ضوء عدة اعتبارات أهمها:

ـ الوقت المتاح لاتخاذ القرار.
ـ طبيعة القرار كما أشرنا سابقاً.
ـ درجة الحرص على قبول القرار من المعنيين.

وعلى ضوء ذلك يمكن الإشارة للأساليب التالية:

١ ـ الأسلوب الفردي بالتشاور أحياناً أو بدونه.
٢ ـ الاعتماد على رأي مستشار مختص.
٣ ـ إسناد الأمر إلى لجنة مخصصة أو تشكل لهذا الغرض.
٤ ـ الاستناد إلى رأي الأغلبية.
٥ ـ شرح أبعاد القرار المطلوب اتخاذه للحصول على موافقة الجميع.
٦ ـ عدم اتخاذ قرار معين لكل مشكلة.

وجاء في وصية طاهر بن الحسين لابنه عبدالله في ولايته «وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك، فوقِّت لكل رجلٍ منهم في كل يوم وقتاً يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامراته وما عنده من حوائج عمالك، وأمور كُوَرِكَ ـ أي الجماعة الكثيرة من الإبل أو البقر ـ ورعيتك، ثم فرِّغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك، وكرر النظر فيه والتدبر له، فما كان موافقاً للحق والحزم فامضه واستخر الله عز وجل فيه، وما كان مخالفاً لذلك فاصرفه إلى التثبت فيه والمسألة عنه».

وجمع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وسائل اتخاذ القرار بقوله: «ما خاب من استخار الخالق، واستشار المخلوقين».

تاسعاً: القدرة على التوجيه

قوام القيادة ـ مهما تعددت سماتها وأنواعها ـ قولة أسامة بن زيد رضي الله عنه: «لا رأي لمن لا يُطاع»، وذلك لا يتحقق إلا بقدرة القائد على سياسة نفسه، فإن قصر عن ذلك كان عن سياسة غيره أشد تقصيراً، فالسمو النفسي، والتربية الحازمة، والقوة الإيمانية هي منطلق القوة القيادية، حتى يغدو المرء قائداً وموجهاً بذاته وشخصه، قال يونس بن عبيد: «كان الرجل إذا نظر إلى الحسن انتفع به، وإن لم ير عمله ولم يسمع كلامه»، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «لَمجلس كنت أجالسه عبدالله بن مسعود أوثق في نفسي من عمل سنة».

ومن مستلزمات القدرة على التوجيه:

١ ـ اليقين والصبر: مصداقاً لقوله تعالى: «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» (السجدة: ٢٤)، أي لما كانوا صابرين على أوامر الله وترك زواجره وتصديق رسله واتباعهم فيما جاؤوهم به، كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله.

وقال بعض العلماء: «بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدنيا».

٢ ـ المشاركة الوجدانية للأفراد: وذلك بحسن الرعاية والرأفة والمحبة الصادقة التي تثمر الثقة والطاعة، جاء في وصية طاهر ابن الحسين لابنه: «تفقد الرعية في دواوينهم وأمكنتهم، وادرر عليهم أرزاقهم، ووسع عليهم في معاشهم ليذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك أمرهم، وتزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك، خلوصاً وانشراحاً».

٣ ـ إثارة حماس الأفراد لتحقيق أهداف المؤسسة: إن مشاورة الأفراد ومشاركتهم الرأي والقيادة، فيها إشعار بأهميتهم وإشباع الحاجة للإنجاز لديهم، خصوصاً إذا ما كانت فعلية، ومبنية على أساس من الثقة والصراحة، مما يزيد من تفاعلهم واستجابتهم لتوجهات المسؤول ويزيد من حماسهم لتحقيق أهداف المؤسسة «فالجماعات التي تحرص على أن يمارس العضو فيها دوره القيادي تسعى لإحياء الطاقات التي وهبها الله إياه»، وهذا يتطلب فطنة المسؤول في ربط أعمال الأفراد التنفيذية، بالأهداف الكبرى للعمل الإسلامي، وأهداف المؤسسة بشكل مباشر، مما ينمي الشعور بالمسؤولية والإنجاز والتفاعل لدى الأفراد.

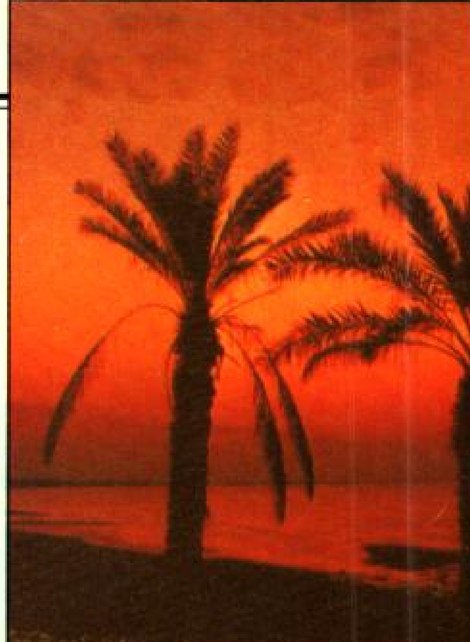
٤ ـ معرفة أساليب التوجيه وأنواعه: يقول الإمام الشافعي في بيان مراتب التوجيه: «الموعظة للعوام، والنصيحة للإخوان، والتذكرة للخواص منهم، فرض افترضه الله على عقلاء المؤمنين، ولولا ذلك لبطلت السُنَّة، وتعطلت الفرائض».

ولعل من أهم أساليب التوجيه:

أ ـ الانتصاب قدوة: وذلك بتجسيد المسؤول لمتطلبات العمل المؤسسي وآدابه عملياً، فذلك هو الأجدر والأكثر فاعلية وتأثيراً في نفوس الأفراد.

ب ـ الموعظة الحسنة والنصيحة: فكما أشرنا سابقاً إلى أن العمل المؤسسي في الدعوة الإسلامية ليس عملاً دنيوياً، لا في غاياته ولا ممارساته، بل هو يتفرد عن الأعمال المؤسسية الأخرى بربانية الغاية والمنهج والوسيلة، وكذلك

■ **التجارب الإدارية تؤكد أن تقسيم العمل وتحديد قواعده من أهم عوامل النجاح.. وعدم الوضوح يؤدي إلى احتكاك الموظفين واعتداء بعضهم على اختصاصات بعض**



بأساليب التوجيه التي ينبغي أن لا تخرج من هذا الإطار السامي، ولا يختلف اثنان أن الموعظة المخلصة، والنصيحة المؤثرة إذا وجدت لها نفساً صافية، وقلباً متفتحاً، وقلباً حكيماً متدبراً، فإنها أسرع للاستجابة، وأبلغ في التأثير، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساساً لمنهج الدعوة، وطريقاً إلى الوصول لإصلاح الأفراد وهداية الجماعات.

جـ - التعليم والتدريب، وسيرد شرحه بفقرة أخرى.

٥ - اكتساب القدرات المؤثرة: ويُعنى بالتأثير أمرين اثنين:

الأول: الفاعلية، وذلك بإنتاج أثر حاسم في زمن محدود، فينتقل الأفراد من مرحلة إلى مرحلة في العطاء والإنتاجية.

الثاني: النفوذ، ويعتبر التأثير بذلك أحد أنواع السلطة، إما بشكل مباشر أو غير مباشر بحيث يصبح الفرد أكثر طاعة واستجابة لما يكلف به دون تسلط أو أوامر متتابعة.

وعناصر التأثير عديدة نذكر منها:

١ - جودة التفكير وقوة الحجة في الإقناع.

٢ - القدرة على الحوار واحترام الرأي الآخر تطبيقاً للشورى.

٣ - رحابة الصدر وسعة الخلق والقدرة على التسامح.

٤ - القدرة على التعبير الجيد.

٥ - دقة الملاحظة وشفافية النفس وتيقظ المشاعر.

٦ - المرونة والقدرة على مواجهة المواقف المتعددة.

٧ - رصيد جيد من حفظ كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

٨ - ثقافة إسلامية جيدة.

٩ - معرفة بالواقع بأحداثه ومتغيراته.

١٠ - وعي حركي لفقه أولويات العمل الإسلامي وفهم لخطة العمل المحلية.

ومن صور التوجيه السليم استثمار الطاقات والقدرات المتاحة على الوجه الأمثل وحسن توزيع الأدوار عليها، وقد ذكر الندوي - حفظه الله - منهج النبي ﷺ في ذلك فقال في كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» كيف حوّل الرسول ﷺ خامات الجاهلية إلى عجائب إنسانية: عمد إلى الذخائر البشرية وهي أكداس من المواد الخام لا يعرف أحد غناها ولا يعرف محلها، وقد أضاعتها الجاهلية والكفر والإخلاد إلى الأرض، فأوجد فيها بإذن الله الإيمان والعقيدة، وبعث فيها الروح الجديدة، وأثار من دفائنها، وأشعل مواهبها، ثم وضع كل واحد في محله، فكأنما خلق له، وكأنما كان المكان شاغراً لم يزل ينتظره ويتطلع إليه، وكأنما كان جامداً فتحول جسماً نامياً وإنساناً متصرفاً، وكأنما كان ميتاً لا يتحرك فعاد حياً يملي على العالم إرادته، وكأنما كان أعمى لا يبصر الطريق فأصبح قائداً بصيراً يقود الأمم «أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» (الأنعام: ١٢٢).

عاشراً: التطوير والتدريب

يقول الإمام الشافعي:

إني رأيتُ وقوفَ الماءِ يُفسدُهُ
إن ساحَ طَابَ وإن لم يَجْرِ لم يَطِبِ
والأسْدُ لولا فراقُ الغابِ ما افترست
والسهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يُصِبِ
والشمسُ لو وقفتْ في الفُلْكِ دائمةً
لملها الناسُ من عُجمٍ ومن عَرَبِ

فطبيعة النفس البشرية ترغب بالتجديد والتطوير وتسأم الرتابة والجمود، والعمل المؤسسي يجمع بين الكيان المادي والعنصر البشري، فالتجديد في الكيان المادي هو تطوير وفي العنصر البشري تدريب.

تعريف التطور التنظيمي:

«هو استراتيجية تعليمية تهدف إلى تغيير الاتجاهات والقيم والهياكل التنظيمية لأفراد المؤسسة حتى يمكن التأقلم مع الظروف المتغيرة من ناحية التكنولوجيا والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية»، ويتم ذلك في جمع بديع بين الأصالة والمعاصرة، وبين الثوابت ومتغيرات العصر، وكما قيل: «رحم الله امرءاً عرف زمانه واستقامت طريقته»، ويهدف التطور التنظيمي لوحدات ووسائل المؤسسة إلى رفع معنويات الأفراد ودرجة رضائهم وتفاعلهم، وغالباً ما يؤدي ذلك إلى ارتفاع الإنتاجية وهو بذلك قد يشمل:

أ - إنشاء وحدات فرعية جديدة مساندة للوحدات السابقة أو دمج وحدات معينة لإعطاء قوة دفع أكبر.

ب - تطوير اتجاهات العمل ونظرات الأفراد.

جـ - تطوير وسائل الاتصال والتنسيق.

د - تطوير وسائل تحقيق الأهداف وتجديدها شكلاً وموضوعاً.

خصائص التطور التنظيمي الفاعل:

١ - أن يُبنى على التخطيط الواعي والمعلومات الصحيحة، ويتجنب العشوائية وردود الأفعال.

٢ - أن يكون شاملاً للمؤسسة ككل أو للوحدات الفرعية ذات الارتباط الوثيق أو لوحدة متكاملة.

٣ - أن تخاطب مجموعات العاملين في المؤسسة ولا تعنى بفرد أو أفراد معدودين.

٤ - أن يعطى فترة كافية من الزمن لقياس تأثيره، فكثرة التغيير لها جانب سلبي على نفوس العاملين.

٥ - الاستعانة بذوي الخبرة ما أمكن ذلك.

٦ - أن يبنى من خلال مشاركة فاعلة من قِبَل الأفراد المعنيين.

تدريب الأفراد:

الأعمال والوظائف في العمل المؤسسي ذات طبيعة تخصصية، وكما أشرنا إلى أن التخصص أداة لكفاءة الإنتاجية، فإن نماء القدرات التخصصية ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة بأعمال المؤسسة لدى الأفراد يعني ارتقاءً ونماءً للمؤسسة وهذه هي غاية التدريب وأهدافه.

وإن كان للأجهزة المعنية بالتدريب دور أساسي في هذا الأمر، إلا أن المسؤول بإمكانه أن يمارس جانباً من التدريب لأفراده، بل قد يكون تدريب المسؤول أحياناً - خصوصاً إذا كان ذا صلة مباشرة بأعمال الفرد - أكثر فاعلية.

ومن الأدوار التي يمكن ممارستها من قِبَل المسؤول في الجانب التدريبي:

١ - حسن اختيار وترشيح البرامج التدريبية للأفراد.

٢ - اطلاع الأفراد بعد فترة وأخرى على أحدث الإصدارات والتجارب التي تتناول تخصص المؤسسة.

٣ - حضور الأنشطة العامة في المجتمع ذات الصلة بموضوع المؤسسة.

٤ - إنشاء مكتبة تخصصية في المؤسسة تجمع الإصدارات المكتوبة والمسموعة والمرئية عن موضوع الدراسة.

٥ - استضافة بعض المتخصصين لإلقاء محاضرات أو جلسات حوار مع أفراد المؤسسة.

٦ - الممارسة العملية للأعمال المطلوبة مع باقي الأفراد.

٧ - عقد لقاءات حوار لإثراء خبرة الأفراد من خلال مناقشة أوضاع العمل وتقويم خطته. ■

■ من لوازم العمل المؤسسي ثبات الكيان والأعمال بشكل متواصل واستمراريتها بشكل يومي لضمان العطاء والتواصل مع المجتمع

خالد بن سعيد بن العاص

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

هو خالد بن سعيد بن العاص بن اميه القرشي، وكان وسيما جميلا، يكنى أبا سعيد، من السابقين إلى الإسلام، يقال انه أسلم بعد أبي بكر - رضي الله عنه - تقول ابنته: كان أبي خامسا في الإسلام، قلت مَنْ تقدمه؟ قالت: علي بن أبي طالب، وأبو بكر، وزيد بن حارثة، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، وقال خالد: أسلمت قبل علي، لكن كنت افرق أبا أحيحة، يعني والده سعيد بن العاص، وكان لا يفرق أبا طالب (١)، وكان من كتّاب الوحي، تقول ابنته: أبي أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم (٢).

سبب إسلامه: رأى خالد بن سعيد ابن العاص قبل المبعث بيسير نورا يخرج من زمزم، حتى ظهرت له البسر في نخيل يثرب، فقصها على أخيه عمرو، فقال له: إنها حفيدة عبد المطلب، وإن هذا النور منهم، فكان ذلك سبب مبادرته إلى الإسلام(٣).

وقيل كان سبب إسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله أعلم به، وكان أباه يدفعه فيها، ورأى رسول الله ﷺ آخذا بحقويه، لا يقع فيها، ففزع، وقال: أحلف إنها لرؤيا حق، ولقي أبا بكر - رضي الله عنه - فذكر ذلك له، فقال له أبو بكر: أريد بك خيراً، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه، فإنك ستتبعه في الإسلام الذي يحجزك من أن تقع في النار، وأبوك واقع فيها.

إسلام خالد..

فلقي رسول الله ﷺ وهو بأجياد، فقال: يامحمد إلى من تدعو؟ قال: أدعو إلى الله وحده لاشريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولايبصر، ولا يضر ولا ينفع، ولا يدري من عبده ممن لم يعبده.

قال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، فسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامه، وتغيّب خالد، وعلم أبوه بإسلامه، فأرسل في طلبه من بقي من ولده، ولم يكونوا أسلموا، فوجدوه، فأتوا به أباه أبا أحيحة سعيدا، فسبه وبكّته، وضربه بعصا في يده حتى كسرها على رأسه، وقال: اتّبعت محمدا وأنت ترى خلافه قومه وما جاء به من عيب آلهتهم، وعيب مَنْ مضى من آبائهم، قال: قد - والله - تبعته على ما جاء به، فغضب أبوه، ونال منه، وقال: اذهب يا لكع حيث شئت، والله لأمنعنك القوت، فقال خالد: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به، فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت بخالد، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه، ويعيش معه.

وكان أبوه شديدا على المسلمين، وكان أعز من بمكة، فمرض فقال: لئن الله رفعني من مرضي هذا، لا يعبد إله ابن أبي كبشة بمكة، فقال ابنه خالد عند ذلك: اللهم لا ترفعه، فتوفي في مرضه ذلك.

هجرته إلى الحبشة: وقد تغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج المسلمون إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، فخرج معهم، ومعه امرأته أميمة بنت خالد الخزاعية، وولد له بها ابنه سعيد بن خالد وابنته أم خالد واسمها أمة، وهو الذي ولي عقد نكاح أم حبيبة بنت عمه أبي سفيان على رسول الله ﷺ وهاجر معه إلى أرض الحبشة أخوه عمرو ابن سعيد، وقدما على النبي ﷺ بخيبر مع جعفر ابن أبي طالب في السفينتين فكلم النبي ﷺ المسلمين فأسهموا لهم.

جهاده: وشهد مع النبي ﷺ - القضية - عمرة القضاء - وفتح مكة، وحنينا والطائف، وتبوك، وبعثه رسول الله ﷺ عاملا على صدقات اليمن، وقيل: على صدقات مذحج وعلى صنعاء، فتوفي النبي ﷺ وهو عليها، وثبت في ديوان عمرو بن معدي كرب أنه مدح خالدا لما بعثه النبي ﷺ مصدقا عليهم بقصيدة يقول فيها:

فقلت لباغي الخير إن تأت خالدا
تسر وترجع ناعم البال حامدا (٤)

وكان خالد على اليمن، وأبان على البحرين، وعمرو على تيماء، وخيبر، وقرى عربية، فلما توفي رسول الله ﷺ رجعوا عن أعمالهم، فقال لهم أبو بكر: مالكم رجعتم؟ ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ ارجعوا إلى أعمالكم، فقالوا: نحن بنو أحيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ أبدا.

مشاركته في حروب الردة: وبعد وفاة رسول الله ﷺ ارتد من ارتد عن الإسلام وكان ممن ارتد عمرو بن معدي كرب، وقد ارتد مع الأسود العنسي، فسار إليه خالد بن سعيد بن العاص، فقاتله فضربه خالد بن سعيد بالسيف على عاتقه فهرب وقومه، وقد استلب خالد سيفه الصمصامة، ثم أسر، ودفع إلى أبي بكر فأنّبه وعاتبه واستتابه، فتاب وحسن إسلامه بعد ذلك، فسيّره إلى الشام، فشهد اليرموك ثم أمره بالمسير إلى سعد وكتب بالوصاة به، وأن يشاور، ولا يولّي شيئا فنفع الله به الإسلام وأهله، وأبلى بلاءً حسنا يوم القادسية(٥).

الصحابة بشر لكنهم خير القرون: وحين قدم خالد من اليمن فدخل المدينة، وعليه جبة ديباج، فلما رآها عمر عليه أمر مَن هناك من الناس بتخريقها عنه، فغضب خالد بن سعيد، وقال لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن! أغلبتم يابني عبد مناف عن الإمرة؟ فقال له علي: أمغالبة تراها، أو خلافة؟ فقال: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم، فقال له عمر بن الخطاب: اسكت فض الله فاك، والله لا تزال كاذبا تخوض فيما قلت ثم لا تضر إلا نفسك، وأبلغها عمر أبا بكر فلم يتأثر لها أبو بكر.

أبو بكر يوليه جيشا: ولما اجتمع عند الصديق من الجيوش ما أراد قام في الناس خطيبا، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم حث الناس على الجهاد فقال: ألا لكل أمر جوامع، فمن بلغها فهي حسبه، ومن عمل لله كفاه الله، عليكم بالجد والقصد، فإن القصد أبلغ، ألا إنه لا دين لأحد لا إيمان له، ولا إيمان لمن لا خشية له، ولا عمل لمن لا نية له، ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يخص به، هي النجاة التي دل الله عليها، إذ نجى بها من الخزي، وألحق بها الكرامة.

الصدّيق.. عقد الألوية

ثم شرع الصديق في تولية الأمراء وعقد الألوية والرايات، فيقال: إن أول لواء عقده لخالد بن سعيد ابن العاص، فجاء عمر بن الخطاب فثناه عنه وذكره بما قال، فلم يتأثر به الصديق كما تأثر به عمر، بل عزله عن الشام وولاه أرض «تيماء» يكون بها فيمن معه من المسلمين حتى يأتيه أمره.. ولما انتهى خالد ابن سعيد إلى تيماء اجتمع له جنود من الروم في جمع كثير من نصارى العرب، فتقدم إليهم خالد بن سعيد، فلما اقترب منهم تفرقوا عنه، ودخل كثير منهم في الإسلام، وبعث إلى الصديق يعلمه بما وقع من الفتح، فأمره الصديق أن يتقدم ولا يحجم، وأمده بالوليد بن عتبة وعكرمة بن أبي جهل وجماعة، فسار إلى قريب من إيلياء، فالتقى هو وأمير من الروم يقال له : ماهان فكسره، ولجأ ماهان إلى دمشق، فلحقه خالد بن سعيد، وبادر الجيوش إلى لحوق دمشق، وطلب الحظوة، فوصلوا إلى مرج الصفراء، فانطوت عليه مسالح (٦) ماهان، وأخذوا عليهم الطريق وزحف ماهان ففر خالد بن سعيد، إلى ذي المروة، واستحوذ الروم على جيشهم إلا من فر على الخيل، وثبت عكرمة بن أبي جهل، وقد تقهقر عن الشام قريبا وبقي ردءا لمن نفر إليه، وأقبل شرحبيل ابن حسنة من العراق من عند خالد بن الوليد إلى الصديق، فأمره على جيشه وبعثه إلى الشام، فلما مر بخالد بن سعيد بذي المروة، أخذ جمهور أصحابه الذين هربوا معه إلى ذي المروة، ثم اجتمع عند الصديق طائفة من الناس فأمّر عليهم معاوية بن أبي سفيان، وأرسله وراء أخيه يزيد بن أبي سفيان، ولما مر بخالد بن سعيد أخذ من كان بقي معه بذي المروة إلى الشام، ثم أذن الصديق لخالد بن سعيد

(*) من علماء الأزهر الشريف.

في الدخـول إلى المدينة، وقـال: كـان عـمـر أعلم بخالد(٧).

الدروس والعبر

١. الرؤيا الصالحة للكافر أو الفاسق: ورؤيا خالد - رضي الله عنه - كانت بشارة له من الله بهدايته، قال أهل العلم بالتعبير للرؤيا: إذا رأى الكافر أو الفاسق الرؤيا الصالحة فإنها تكون بشرى له بهدايته إلى الإيمان مثلا أو التوبة، أو إنذار من بقائه على الكفر أو الفسق(٩).

٢. سياسة التعذيب والتجويع: شأن الكفار دائما أنهم يعتقدون أن سياسة التجويع أو التعذيب قد تثني المسلم عن معتقده أو ترده عن إيمانه فيرجع إلى ضلاله القديم .. فوالد خالد يضربه فلما أعياه، حرمه الطعام والشراب .. ظنا منه أن ذلك يرده عن معتقده .. ولكن هيهات أن يشع نور الإيمان على قلب أو تشرق شمس الإسلام على نفس، ثم يطفئه سياط تلهب الجسد أو جوع أو عطش تتقطع منه الأمعاء.

إن الإيمان إذا خالطته بشاشة القلوب لا يسخطه أحد، ولا يرتد أحد عنه، ولا محيد لأحد منه، وما أجمل تعبير القرآن، على لسان نبي الله شعيب عليه السلام حين قال لقومه: «قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا، وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين»(١٠).

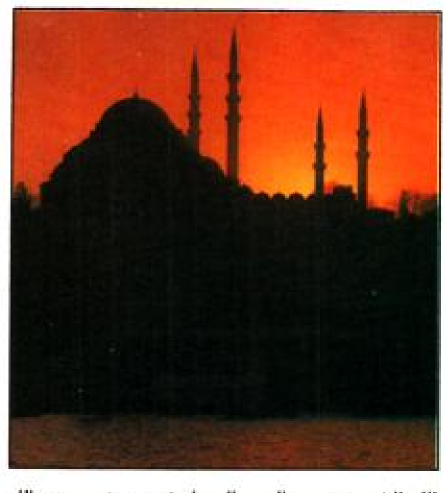
وكذلك قول سحرة فرعون لفرعون: «فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا»(١١).

وإذا كان سلاح سياسة التجويع استخدم في القديم لرد المسلمين عن عقيدتهم، فإنه يستخدم حديثا لمنع الشعوب المسلمة من أن تعود إلى ربها، وتحكم شرعه في حياتها، وتقيم منهجه على أرضها، يقينا منها أن ذلك يجعل منهم قوة عظمى تأبى الضيم وترفض الذل وتنصر الشعوب الأخرى المستضعفة في الأرض.

٣. التضحية في حياة المسلم: إن المسلم من أجل دينه وعقيدته يقدم أغلى التضحيات ويتحمل أشد الصعاب، فخالد .. يُضرب من أبيه ويُحرم من الطعام ويُطرد من البيت، ويُحرم من كلام أشقائه وأهله وعشيرته، ثم هو يترك بلده ووطنه ويضرب في أرض الله الواسعة مهاجرا إلى الله ورسوله، فيهاجر إلى الحبشة ومنها إلى المدينة، ويظل مجاهدا في سبيل الله حتى لقي الله شهيدا، وهكذا يجب أن يكون المسلم.

٤. لا موالاة لغير المسلمين: إن المسلم لا يواد من حاد الله ورسوله، ولو كان من أقرب الناس إليه، وتأمل خالدا - رضي الله عنه - حين يرى من أبيه الإصرار على الكفر حتى وهو في مرض الموت، بل وفي تلك اللحظات يبيّت النية على أن يستعمل العافية التي يمنحها الله إياه في حرب الله ورسوله، وحينئذ يدعو خالد: اللهم لا ترفعه.

٥. الكفر يتناقض مع نفسه: فأبو أحيحة والد خالد بن سعيد يدعو: لئن الله رفعني من مرضي هذا، لا يعبد إله ابن أبي كبشة بمكة، فمن الله؟ ومن إله ابن أبي كبشة يريد إله محمد ﷺ؟



الله الذي يتوجه إليه بالدعاء في مرضه، هو الله الواحد الأحد الذي يدعو الرسول ﷺ أهل مكة إلى عبادته، وهو الله الذي سوف يعمل أبو أحيحة بكل ما آتاه الله من صحة وقوة حتى لا يعبد أحد في مكة، أي عقل وأي لب يستطيع أن يستوعب هذا؟!

٦. مشاركة الزوجة في مشقات الطريق: في حياة خالد نموذج حي للأسرة المسلمة، حيث نرى أن زوجته لازمته في شدائده، وشاركته المحن، وضربت معه في أرض الله الواسعة، فخرجت إلى الحبشة، وما تخلت عنه، ولا أخلدت إلى الوطن، كما أنها لم تفت في عضده ولم توهن من عزيمته، لتقعده عن الهجرة.

وكم يفرح المسلم في يومنا هذا حين يسمع عن بنات الإسلام، وما يقدمن للإسلام، وما يتحملن في سبيل عقيدتهن من محن وشدائد مشاركة لأزواجهن .. نسمع أن مسلمة يختطف زوجها في ظلمة الليل البهيم من بين أحضانها، وعلى مرأى ومسمع من أفراخه الصغار ليودع ظلمات السجون.

هذه المسلمة لم تهن ولم تضعف، ولم تستكن للظالمين، ولكن صبرت واحتسبت، وقامت على صغارها، وظلت على وفائها لبعلها حتى خرج لها بعد عشرات السنين من خلف القضبان.

وكأني بهذه الأسر المسلمة قديما وحديثا تتمثل بقول الله تعالى: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فآتاهم الله ثواب الدنيا وحُسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين»(١٢).

٧. لا عصمة للصحابة: كل ما وقع بين الصحابة - رضوان الله عليهم - من كلام وخلاف يفهم في ظل أنهم بشر غير معصومين من الخطأ، ولكنهم من أبناء آدم يقع بعضهم في بعض، ولكنهم خير القرون بلا خلاف .. وفي إطار هذا الفهم يمكن أن يستوعب المسلم ما وقع بين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وبين خالد بن سعيد - رضي الله عنه - ولذلك نرى أن أبا بكر - رضي الله عنه - مع أنه سمع من عمر - رضي الله عنه - ولكنه عندما بدأ في تولية أمراء بدأ بخالد بن سعيد، وفي هذا درس قيم للعاملين في حقل الدعوة الإسلامية، بأن لا يتأثروا بكل ما يقع بين الأفراد مما لا يسلم منه إنسان.

وكذلك فرار خالد - رضي الله عنه - لا يجرح إيمانه، ولا يقلل من قدره، ولا ينزل من مكانته العالية، فهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، حيث كان خامس خمسة كما أنه من أصحاب الهجرتين، وفي هؤلاء يقول الله تعالى: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم»(١٣).

وقد ظل مجاهدا في سبيل الله إلى آخر حياته حتى لقي ربه شهيدا وصعدت روحه إلى باريها محفوفة بأنوار من الأرض إلى السماء، فرضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين.

٨. إنصاف: إن فهمنا لما سبق يجعلنا ننصف المسلم حين يضعف في موقف شدة، وقد يكون متأولا فيه، فلا ننسى له سابق فضله، وعظيم جهاده وبلائه، ولنتذكر عفو رسول الله ﷺ عن حاطب بن أبي بلتعة وقد أفشى أسرارا عسكرية، ومع ذلك يعفو عنه القائد ولا يستجيب لمن طالبوا بإهدار دمه .. ويتأكد ذلك بموقف أبي بكر - رضي الله عنه - من عمرو بن معد يكرب حيث عفا عنه، بعد استتابته، وعرف قدره ورجاحة عقله، فجعله أهلا للمشورة، وأمر بذلك قائده في القادسية - سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وشارك في الجهاد، وأبلى بلاء حسنا حتى قتل شهيدا.

وحين يأمر أبو بكر - رضي الله عنه - أن يستشار ولا يولى، كأني به يرى أن الشخصية التي دخلت الإسلام ثم ارتدت، ثم عادت إلى حظيرة الإسلام، هذه الشخصية متقلبة غير ثابتة، وبالتالي فأولى بها أن تظل تحت راية الإسلام، وفي جمع المسلمين ينتفع بخيرها، مع تأمين الزحف الإسلامي من أن تؤتى من قبلها، لو أنها تولت أمرا، ثم تولت عنه.■

الهوامش

١ - الإصابة ٢/٩٧.
٢ - سير أعلام النبلاء ١/٢٦٠.
٣ - سيرة ابن هشام ١/١٥٣ بالهامش.
٤ - الإصابة ٢/٩٢.
٥ - البداية والنهاية ٧/١٢٢.
٦ - المسالح: هم قوم في عدة بموضع رصد قد وكلوا به بإزاء ثغر، يتجسسون خبر العدو ويعلمون علمهم، لئلا يهجم عليهم ولا يدعون واحدا من العدو يدخل البلاد، وإن جاء جيش أنذروا أصحابهم ليتأهبوا له. لسان العرب بتصرف.
٧ - البداية والنهاية ٧/٤٠٢.
٨ - سير أعلام النبلاء ١/ ٢٦٠.
٩ - فتح الباري ١٢/٣٨١.
١٠ - الأعراف : ٨٩.
١١ - طه : ٧٢.
١٢ - آل عمران : ١٤٦ ـ ١٤٨.
١٣ - التوبة : ١٠٠.



أطفال الإعلانات..
انتهاك البراءة.. واغتيال المستقبل

إعداد: نهاد الكيلاني

طفلة بمكياج كامل.. ترقص وتغني، وتعلن عن أنوثتها المبكرة مع إعلانها عن سلعة غذائية.. وتدفع براءة طفولتها مقابل أجرها المغري عن كل إعلان.

إنها نموذج لانتهاك واستغلال البراءة في صفقات إعلانية تضع مستقبل أطفال الإعلانات في كفة، والرواج السلعي في كفة أخرى، وتعمل على ترجيح الأخيرة مهما كان الثمن باهظاً.

وإذا كان المهتمون بعالم الطفولة قد حذَّروا من خطورة الإعلانات وآثارها السلبية على سلوكيات الطفل وأحلامه المستقبلية، فإن «أطفال الإعلانات» أنفسهم جديرون أيضاً بالاهتمام البحثي الذي يمهد لإخراجهم من عالمهم المبهر شكلاً، والمدمر مضموناً.

فهم ضحايا طموح الآباء والأمهات.. وطمع منتجي السلع والخدمات، وغياب الاعتبارات السلوكية والأخلاقية التي تحكم إنتاج الإعلانات.

إننا نطلق جرس الإنذار، ونُحَذِّر من موجة أطفال الإعلانات التي لن تمر بسلام مادمنا نفسح لها المجال.

أولادنا أمانة ولابد من تنشئتهم على الأخلاق الفاضلة وحمايتهم من الفحش والابتذال

ينتقد **الدكتور عبدالودود شلبي - الأمين العام السابق للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر -** ظاهرة عمل الأطفال في الإعلانات، ويقول: إن الأبناء أمانة وضعها الله بين يدي الآباء وهم مسؤولون عنها، فإن أحسنوا إليهم بحُسْن التربية كانت لهم المثوبة، وإن أساءوا تربيتهم استحقوا العقوبة.

وقال د.شلبي: فعندما ندفع بالفتيات الصغيرات إلى الرقص والميوعة في هذه الإعلانات، فإننا نفرِّط في الأمانة، لأننا نربي الطفلة على غير تعاليم الإسلام ونعلمها أفعالاً لا تتفق وكرامة الفتاة وأنوثتها وعفتها وحيائها، الذي هو عنوان الفضيلة والإيمان.

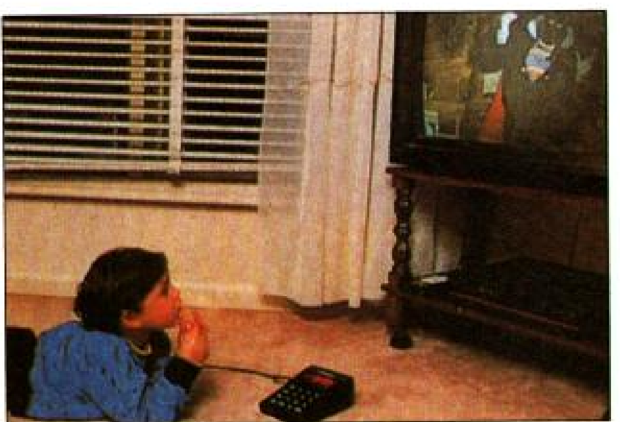
وأضاف د.شلبي: وفي الحقيقة، الطفل غير مكلف شرعاً بممارسة أي عمل يرهقه ذهنياً أو بدنياً، ونحن نعلم أن الأبناء عندما يولدون إنما يولدون مزودين بقوى فطرية تصلح للتوجيه، إما للخير وإما للشر، وعلينا أن نتقي الله بتوجيه وتصريف هذه القوى إلى وجهة الخير، وقد قال العلماء في تفسير قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً»: إن وقاية الأنفس والأهل من النار إنما تكون بالتعليم والتربية وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة.

أطفال الإعلانات لا يتصرفون كأطفال، ومعظمهم عاش حياة مشوهة عندما كبر

ويؤكد د.عبدالودود شلبي أن الإسلام يعطي لكل مرحلة علمية حقها وما يناسبها في كل شيء، حتى في الطعام، ولذلك فمن المبادئ المقررة في الإسلام أن التكاليف الشرعية لا تكون واجبة على المسلم إلا بعد سن البلوغ، وهذا يعني أن الطفل غير مؤهل لأي عمل من هذه الأعمال التي ترهقه بدنياً وذهنياً وروحياً، وظاهرة الاستخدام السيئ للأطفال في الإعلانات التليفزيونية وغيرها من الأعمال الفنية ظاهرة خطيرة سوف ينعكس أثرها على مستقبل هؤلاء الأطفال وعلى تكوينهم النفسي والاجتماعي، ولن نستطيع أن نجعل منهم رجالاً يخدمون الوطن ويكونون قدوة لغيرهم.

والأمر الجدير بالذكر - كما يؤكد د.شلبي - أن هذه الظاهرة يحاربها الآن الغربيون حتى أنني قرأت قريباً مقالاً في مجلة «ريدرز دايجست» الأمريكية يُحَذِّر من قيام المخرجين السينمائيين بتكليف الأطفال بأعمال لا تتفق وطبيعة تكوينهم وبراءتهم، ويؤكد أن ارتفاع معدل الجرائم في أوروبا وأمريكا إنما يرجع في جزء منه إلى تفشي هذه الظاهرة التي بدأت تنتقل إلينا، وقد أصدرت الأمم المتحدة قرارات كثيرة تُجَرِّم استخدام الأطفال استخداماً سيئًا في أي أعمال لا تتفق وطبيعة أعمارهم، ونشرت مجلة «تايم» مقالاً منذ عدة سنوات نددت فيه بما يحدث في العالم الثالث من استخدام سيئ للأطفال، ووصفته بجريمة اغتيال مستقبل الشعوب.

وسائل الإعلام مطالبة بوضع القوانين التي تجنب الأطفال الوقوع كفرائس لوكالات الإعلانات



وهذا ما حذر منه الإسلام، فمن أهم مقاصد الشريعة الإسلامية حماية النسل من الانحراف والإهمال وإساءة التربية، وظاهرة الاستخدام السيئ للأطفال في هذه الإعلانات يحاربها الإسلام ويستنكرها.

ويحذِّر أيضاً علماء النفس من هذه الظاهرة، خصوصاً بعد ظهور آثارها على الأطفال في الغرب، فقد ذكر الدكتور مايكل شوارتسمان - المعالج النفسي للطفل (ماكولي كاكلين) الذي وصل أجره في فيلم «أغنى رجل في العالم» إلى ثمانية ملايين دولار - «أن ماكولي في حالة عقلية هشة، لا يدري ماذا يفعل، يقيم حفلات صاخبة، يدعو إليها المراهقين، ويسبب إزعاجاً للجيران، ويحيا حياة مشوهة».

ويؤكد دكتور شوارتسمان أن العديد من الأطفال الذين يعملون في الإعلانات والأعمال الدرامية غالباً ما يُصابون بالاكتئاب عندما تهبط أسهمهم كنجوم، فيشعرون بالضياع، ويكونون دائماً في قلق مستمر على سحب البساط من تحت أقدامهم، ومعظم الممثلين الأطفال عاشوا حياة غير مستقرة، ومنهم من ضاع مستقبله وأدمن المخدرات.

ويؤكد ذلك **الدكتور قدري حفني - أستاذ علم النفس والتربية بجامعة عين شمس** - مشيراً إلى أن الطفل الذي يعمل لا يشعر بأنه طفل، وبالتالي لا يتصرف كطفل، وإنما يتصرف كعامل يؤدي عمله، ويحاسب على حسن أدائه لهذا العمل.

ويضيف: إن الاتجاه في العالم كله الآن أدى إلى تقليص ظاهرة عمالة الأطفال، لأنه من حق الطفل أن يعيش طفولته وأن يتعلم ويلعب، وتعليم الطفل والطفلة احتراف الرقص والميوعة في الإعلان امتهان لمشاعر الطفولة، وتزييف لها، ويجب أن يكون عند المعلن وازع من دين أو ضمير يحكمه قبل استغلال الأطفال في أعمال تخرجهم من دائرة التلقائية والبراءة والطهارة.

قوانين لحماية الأطفال

ويؤكد **الدكتور سليمان صالح - الأستاذ المساعد بكلية الإعلام جامعة القاهرة** - أن حماية الطفولة مسألة ضرورية في المجتمع، فالطفل في سن لا يستطيع فيها أن يختار الاختيار الصحيح ولا يعلم الصواب من الخطأ، فلابد من حمايته وحماية جسده وعقله وسمعته، وحفظه من أن يرتكب شيئًا وهو صغير يسيء إليه عندما يصبح عاقلاً قادراً.

ويعتبر استغلال الأطفال في الإعلان امتهاناً لكرامة الطفل وانتهاكاً لبراءته وإنسانيته، ومن المفترض أن تكون هناك نصوص قانونية تحذِّر من عمل الأطفال حتى لو وافق الوالدان، لأن واجب المجتمع أن يحافظ على كرامة الأطفال في هذه السن الصغيرة.

وهناك قانون بالولايات المتحدة الأمريكية يشترط على الإعلانات التي تُبث خلال برامج الأطفال أن تهدف إلى تحقيق أغراض معلوماتية وتعليمية، فلابد أن تعطي قدراً من المعلومات ولا يكون الهدف منها الترفيه أو جذب الانتباه أو الربح فقط، وقد صدرت هذه القوانين نتيجة لتدهور مستوى الأطفال الأخلاقي في العالم الغربي، وقد أكدت الإحصاءات الأخيرة أن حوالي اثني عشر مليون طفل يُستخدمون في الدعارة كرقيق أبيض في أوروبا وحدها.

إنها حضارة رديئة تلك التي تعرِّض الأطفال لهذا الامتهان والضياع، ولذلك لابد من وضع نصوص في مواثيق الشرف الإعلامي أو قوانين تحمي الأطفال من كل ما يمسهم من انتهاكات، ومن أهمها حظر استخدام الأطفال لأغراض تجارية، كالتسويق وتحقيق الأرباح.

فعندما يستخدم الطفل في الإعلان لابد أن يكون ذلك بشكل مسؤول، وفي حدود مواثيق الشرف أو تحت رقابة قوانين رادعة تراعي حركة جسد الطفل، حتى لا تتعرض هذه الحرمة لأي نوع من الاستخدام غير المسؤول.■

مص الأصابع عند الأطفال بين النفع والضرر

إعداد: عبد العليم عبد السميع غزي

عادة مص الأصابع لدى الأطفال تخيف الأهل، ويزداد خوفهم عند سماع الأحاديث الإذاعية أو التلفازية التي تبين ما يمكن أن تُحدثه هذه العادة من أضرار، وبخاصة في مجال تشوهات الفم والأسنان، فيحاولون منعها على الأغلب بوسائل تعتمد التوجيه المباشر أو الشدة والعنف أحياناً، مما يسيء إلى الطفل أكثر من العادة نفسها، وقد يجعله أكثر تشبثاً بها.

فما الحقائق العلمية المتعلقة بهذه العادة، وما الموقف السليم حيالها؟

يلجأ بعض الأطفال إلى عادة مص الأصابع بدون تعيين للإصبع المستعمل، لأن الطفل قد يمص أياً من أصابعه، وقد يمص أكثر من إصبع أحياناً، كما أنه قد يمص جزءاً آخر من يده أو رسغه أو القسم الأسفل من ساعده، بل قد يمص الإبهام الموجود في قدمه في أحوال شاذة.

وقد يعتاد الطفل أن يرافق عادة المص بعادة أخرى يجريها باليد الثانية، كشد الأذن، أو الشعر أو حك الأنف، أو ضم لعبته المفضلة، أو أنه قد يمص طرف الغطاء الذي يغطى به بالإضافة إلى مص الإصبع.

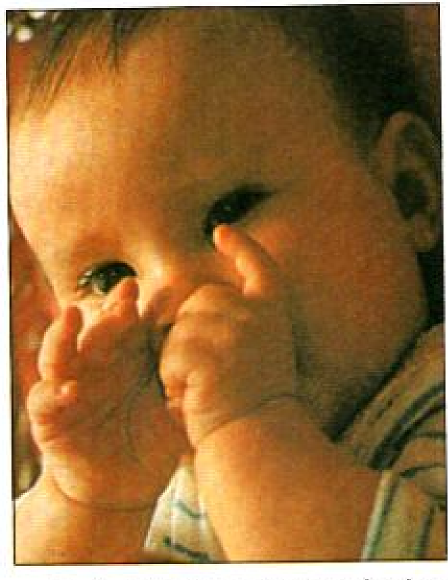
ويقول أطباء الأطفال: إن كل طفل لابد أن يمص في وقت من أوقات الطفولة، ولكن إن أصبح الأمر عادة فالإحصائيات تختلف في إعطاء الأرقام.

إحصائية أمريكية

وفي إحصائية أمريكية وجد أن ٢٣,٥٪ من الأطفال في عمر السنتين معتادون على مص الأصابع، وتتدنى النسبة لتصبح ١٤,٦٪ في عمر الخمس سنوات، وقد يعتاد الطفل مص «اللهاية» إن أُعطيها في وقت مبكر، لتلهيته بها عندما يبكي، وحكم مص «اللهاية» كحكم مص الإصبع، وهذه العادة أكثر انتشاراً في البيئات الاجتماعية التي تعطي «اللهاية» منذ الأيام الأولى بعد الولادة.

وفي البيئات التي لاتزال محافظة على عادة التقميط - أي لف الطفل بالقماط - إذ إن الطفل عندئذ لا يستطيع استعمال إصبعه أو مصه لو أراد، كما أنه يصبح بحاجة أشد للتهدئة لكثرة بكائه، بسبب انزعاجه الشديد من جراء تقييده وشده، فيعطى «اللهاية» لإسكاته، فيتعود عليها.

لاشك أن المص منعكس غريزي طبيعي بواسطته يستطيع الوليد الحصول على الحليب من ثدي أمه، ولكن لم يحتاج الطفل إلى المص، ويولع به بدون هدف غذائي؟



ولأطباء النفس آراء كثيرة نعرضها باختصار فيما يلي:

الرأي الأول: يقول إن عادة مص الإصبع عادة مفيدة هادفة، يجد فيها الطفل الراحة والتهدئة والتسلية، ذلك أنه في كل مرة يحس بها ألم الجوع، فيضطرب ويبكي ويعطى الثدي أو الزجاجة، فيمص، فيحصل على الحليب، فيشبع ويرتوي، ويزول اضطرابه ويهدأ.

ومع التكرار تقترن لديه عملية المص بزوال الاضطراب والحصول على الراحة والاطمئنان، لذا نراه يلجأ إلى مص الإصبع - أو «اللهاية» التي تسمى بالإنجليزية «المهدئة»، في كل مرة يشعر فيها بالاضطراب، لأي سبب كان، كالجوع والتعب والملل والألم.

الرأي الثاني: يقول إن عادة مص الأصابع هي عادة تطورية مرحلية، والدليل على ذلك أن الطفل قد يبدأ بهذه العادة من الحياة الرحمية، وقبل أن يرضع الثدي، ثبت ذلك بكل تأكيد، لما يرى من آثار المص على الإصبع أو اليد عند الوليد أحياناً، وقد ذكر بعض الأهل مرة أنهم سمعوا أصواتاً غريبة لحظة ولادة ابنهم، ثم تبين بعد لحظات أنها ناجمة عن مص الإصبع، ولا ننسى أن الوضعية الطبيعية للجنين والوليد هي أن تكون يده قريبة من فمه، فلم لا يضعها في فمه، ثم يمصها؟

ونحن نعلم أن الفم هو الوسيلة الأولى للتعرف والاختبار.

الرأي الثالث: يقول إن عادة مص الإصبع هي عادة تعويضية، وسببها عدم إتاحة الفرص الكافية للطفل كي يشبع نهمه للمص، لذا نرى أن هذه العادة أكثر انتشاراً في البلاد الغربية، حيث يعطى الطفل على الأغلب زجاجة الحليب في أوقات محددة منظمة، بينما تقل أو تنعدم تقريباً في البيئات الفطرية الابتدائية، حيث تعطي الأم ثديها لصغيرها كلما شعرت أنه بحاجة إليه، دون تقيد بوقت محدد أو مدة محددة، فيشبع حاجته للمص كما يشبع حاجته للغذاء.

وفي رأي الأمهات الجمع بين الرأيين الثالث والأول، فهن يرين في مص الإصبع في الأيام والأسابيع الأولى دليلاً على حاجة الطفل إلى مزيد من الغذاء، فهو لا يشبع من مص إصبعه معبراً عن جوعه، حتى إن بعض الأمهات يقلن: ابني جائع يكاد يأكل يده، وأما إذا كبر الطفل، فهن يعددن هذه العادة ضرباً من عادات التكييف - أي للتهدئة والتسلية - ويقلن: إنه أخذ «أركيلته» - اللغة الشامية «للنرجيلة» ولعل في رأي الأمهات، هذا الكثير من الصواب.

لقد بدأ الهجوم على مص الإصبع في العالم الغربي في نهاية القرن الماضي، وأما قبل ذلك فلم يكن ينظر إلى مص الإصبع على أنه عادة سيئة أو مشكلة صحية، بل تدل الصور الكثيرة الموروثة من القرون الماضية التي صور فيها الأطفال الصغار وهم يمصون أصابعهم على أنه كان ينظر إلى هذه العادة على أنها شيء طبيعي مألوف، بل ومحبب.

ولقد كان أطباء الأسنان أول من حذر من مص الإصبع ثم تبعهم علماء النفس وأطباء الصحة، ولقد ذكر أطباء الصحة آثاراً سيئة كثيرة فقالوا:

الآثار السيئة لمص الأصابع

إن هذه العادة تحدث كثيراً من التشوهات والآفات في التجويف الفمي والحلق واللوز والجهاز الهضمي، وحتى في العمود الفقري، وتعرض الطفل إلى الأمراض والتسممات، ولم يثبت صحة هذه الآراء التي هي أقرب إلى الظنون والمخاوف، ولكن الطفل قد يتعرض في حالات شاذة إلى بعض المخاطر الخاصة، فقد روى في الأدب الطبي أن أحد الأطفال تعرض للتسمم بالرصاص، لأن أباه كان يترك آنية الدهان قريبة من متناول يد طفله الذي كان معتاداً على مص أصابعه.

لعل في رأي الدكتور «رونالد النفوروث» الإنجليزي الذي أمضى حياته في دراسة النمو والتطور لدى الطفل الطبيعي والمرضي ومشكلاته

السلوكية الجواب الشافي عن هذا التساؤل، وفيما يلي ملخصه:

١ ـ إن عادة مص الإصبع عادة تطورية، تشاهد عند الوليد، وتخف في الأشهر التالية ثم تعود فتزداد في الشهر الخامس، حين يصبح الطفل قادراً على تحريك يده بشكل إرادي، ثم تمارس خاصة مع بزوغ الأسنان، وعند الجوع والتعب والخجل والنعاس.

٢ ـ لا يجوز التدخل مطلقاً في هذه العادة، أو محاولة معالجتها، ما دامت في الحدود الطبيعية، لأن الطفل سيتخلى عنها بشكل عفوي، فلا يجوز استعمال الأجهزة المختلفة التي اخترعت لوضعها في الفم، وجعل الطفل يعزف عن مص إصبعه، لأنها تودي إلى إحداث اضطرابات نفسية شديدة، بل لا يجوز وضع المواد المُرّة أو المقززة أو المنفرة على الإصبع.

٣ ـ في حال ولع الطفل بهذه العادة، بعد دخوله السنة الثالثة من العمر لابد من التفتيش عن السبب، فإذا كان الملل، فلابد من إيجاد ما يشغل الطفل، وإن كان السبب كامناً في مشكلات نفسية، تستدعي القلق، كالشعور بعدم الأمان والكبت، أو الحسد أو ما شابه ذلك فلابد من معالجتها.

٤ ـ لا يجوز أبداً اللجوء إلى التهديد أو المعاقبة، ولا يجوز بذل الجهد والتحمس الزائد لإيقاف عادة مص الإصبع، ولا يجوز مؤاخذة الطفل وتوبيخه المستمر، فهذا كله مؤذ وضار، ويجعل الطفل قلقاً مشمئزاً، غير سعيد، وكذلك الأمر بالنسبة لطرق الاستهزاء، والإغاظة والخجل، بل لا يجوز التحدث عن هذه العادة، وإثارة الضجة حولها، لأن الطفل سيلجأ إليها عندئذ كوسيلة للفت الأنظار إليه.

وهذه الطرق هي التي يتبعها الأهل عادة للتخلص من هذه العادة ولكنها لا تؤدي إلا إلى زيادة الولع بها.

٥ ـ ويقول هذا العالم أخيراً: إن هذا الخطر لا يكمن في عادة مص الإصبع بل بما يفعله الأهل حيالها، فمص الإصبع قد يسبب بعض الألم للإبهام، وهذا كل ما في الأمر، وإن معظم الأطفال يتركون هذه العادة نهائياً في سن الخامسة أو السادسة إن لم يكن قبل ذلك.

وأخيراً.. يقول الدكتور «ليوكانر» أستاذ علم نفس الطفل الأمريكي: إن العادة في مص الإصبع والتمتع بها هي طبيعية وليس منها أي أضرار، وإن الضرر الناجم فقط عن انتقاد الطفل الدائم، وعن الفظاظة التي يعامل بها بغية إيقاف هذه العادة، وإن الطريقة المثلى في معالجة هذه العادة هي عدم التدخل المباشر فيها، بل معالجة أسبابها في حال إدمانها وزيادة الولع بها، وهذا على ما أعتقد نعم الراي لمعالجة عادة مص الأطفال لأصابعهم.■

سر كآبة المرأة بعد الولادة

بقلم: د. عادل وجيه سراج الدين (*)

كيف يمكن لامرأة تنتظر مولودها بفارغ الصبر وبعد ألم ومعاناة الولادة أن تحزن وتتألم وتكتئب؟ وما حقيقة هذه الحالة؟ وهل هي في حاجة إلى علاج؟.. وما طبيعة العلاج لمثل هذه الحالات؟

تعاني العديد من النساء اضطراب المزاج بعد الولادة وقد تتراوح من الشعور بالوهن والخمول العام إلى الحزن وفقد البهجة وقد تصل إلى حد الذهان الاكتئابي الشديد فتبعد المريضة تماما عن الواقع وتتشكك في نوايا المحيطين بها وتضطرب علاقتها بوليدها وتتباين من حماية مبالغ فيها وخوف جارف عليه من أشياء وهمية.... إلى إهمال شديد وعدم اكتراث به ويرجع سبب هذه الحالة إلى خلل واضطراب هرمونات ما قبل وبعد الولادة مباشرة وتكثر فيمن يعانين أصلا من اضطراب واكتئاب المرح الدوري أو من تقلبات بالمزاج بصورة دورية.

وغالبا ما تنشأ هذه الحالة في الشهر الأول بعد الولادة أو أكثر من ذلك وكلما مر الوقت ندر احتمال الإصابة بها، ولكن معنى ظهورها عقب ولادة يندر احتمال تكرر نفس الحالة بعد ولادة أخرى وإن كان ليس بالضرورة.

تبلغ نسبة الإصابة بنوبات الاكتئاب البسيط بعد الولادة ـ والذي يتسم بقتامة المزاج والميل للحزن وفقد تام للبهجة وعدم الفرحة بالمولود إلى ٥٠٪ من السيدات حديثي الولادة... أي بمعنى أن كل امرأتين وضعتا تعاني منهما واحدة من هذه الحالة وقد تظهر هذه الحالة في اليوم الأول وحتى ٦ أسابيع بعد الوضع... وهي حالة مؤقتة تتلاشى تدريجيا في غضون أيام وقد لا تحتاج لعلاج دوائي، وإنما فقط مساعدة أسرية ودعم من الزوج.

في حين تبلغ نسبة الاكتئاب متوسط الشدة إلى ١٠٪ منهن ـ والذي تفقد فيه المريضة التفاؤل وأي إحساس بالفرحة ويغلب عليها سهولة الاستثارة والحزن والإحساس بالتعب والوهن العام والضعف والعجز وتنتابها هواجس تشعر فيها بالذنب لأشياء تكون عادية في نظر الآخرين وفي نظرها هي شخصياً في وقت آخر، وتكون مترددة في اتخاذ القرار ويضطرب نومها بصورة جلية فتكثر فترات يقظتها ليلاً ويقل نومها العميق ويصبح نوما غير منعش.

أما الاكتئاب الشديد وهو الاكتئاب الذهاني فنسبته أقل من ذلك وهي في حدود ١ ـ ٢ في الألف ولادة وتطغى على المريضة تأرجح في الشعور والمزاج وتنتابها حالات هياج ويسيطر عليها تفكير غير منطقي وقد تصل إلى حد إلحاق الأذى بالطفل أو بنفسها فتفكر في الخلاص من حياتها ويكون محادثتها في غاية الصعوبة فهي غير واقعية بالمرة.

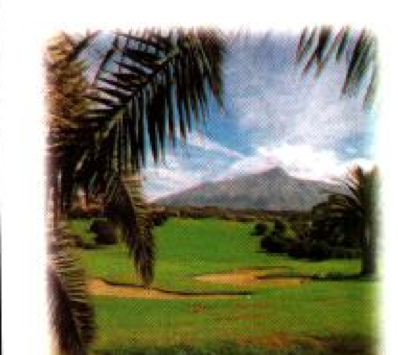
أكدت الأبحاث أن اختلاف نسبة هرمونات الأنوثة مثل البروجستيرون والاستروجين بدرجة كبيرة قبل وبعد الولادة مباشرة لها دخل كبير في الإصابة بمثل هذه الحالات وأشارت أبحاث أخرى إلى خلل نسبة الكورتيزون بعد الولادة وأسهبت الأبحاث الطبية في وصف عوامل أخرى كنسبة الأدرينالين ونشاط الغدة الدرقية، والمؤكد أن عامل الوراثة له دخل كبير وأنه كما أسلفت يزيد في من يتعرضن للإصابة بمرض الاكتئاب المرح الدوري أو من يوجد في أسرهن من يعاني هذا المرض.

في الحالات الشديدة لابديل عن استعمال العلاج الدوائي وأحياناً يلزم العلاج بجلسات الكهرباء المعدلة وهي وسيلة آمنة جدا وغاية الفعالية ولا يوجد في الطب ما يقوم مقامها ـ فتأخذ المريضة حقنة تنام بعدها ثم أخرى لاسترخاء العضلات وأكسجين ثم يستعمل الجهاز وتتم إفاقتها بعد ذلك وتستغرق الجلسة بالكامل دقيقة واحدة على الأكثر.

والعلاج الدوائي يتمثل في جرعات متفاوتة من العقاقير مضادة الاكتئاب «المبهجات وأحيانا قد نستعين لمضادات الذهان وتزداد جرعة العلاج مع ازدياد شدة الحالة ويستمر العلاج الدوائي لعدة أشهر، وغالبا ما يضطر لإيقاف الرضاعة حيث إن الأدوية تفرز عن طريق لبن الأم، ويتم بعد ذلك سحب الأدوية تدريجياً.

وتختلف وجهات النظر الطبية هنا في العلاج، فالمدرسة الإنجليزية ترحب بعلاج الأم والطفل معا في وحدات خاصة بالرغم من عدم تجاوب الأم واحتمال إلحاق الأذى بطفلها... أما المدرسة الأمريكية فتميل لفصل الأم عن وليدها وتتركه لرعاية ممرضة خاصة داخل المستشفى وفي كل الحالات من العوامل المهمة المساعدة هي مساندة الزوج والأهل.■

(*) استشاري الطب النفسي ـ الكويت.



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من أمثال العرب

● «نفس عصام سودت عصاماً».. يُقال هذا المثل في نباهة الرجل ولو لم يكن متعلماً أو ذا نسب، وهو عصام بن شهير حاجب النعمان بن المنذر.

● «أشر الشرِّ صغاره».. أي أن الشر إذا بدا صغيراً واستُمِر فيه فإنه يصبح كبيراً.

● «أظلم من أفعى».. ذلك لأنها لا تحفر جحراً، وإنما تأتي إلى جحر قد حُفِر من غيرها فتدخل فيه.

● «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة».. وهو حديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما، ومعناه أن الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة قليل جداً، مثل قلة الراحلة في الإبل، والراحلة هي التي تُذلل وتصلح للركوب وهي قليلة في الإبل.

● «كن أحزم من قَرِلاء».. القرلاء: طائر بحري صغير ينظر بعين في الماء طمعاً في صيد، وينظر بالأخرى جزعاً وخوفاً من الأعداء.. وقديماً قالت العرب:

«كُن احزم من قَرِلاء، إن رأى خيراً تدلّى، وإن رأى شراً تولّى».■

من هو؟

من علماء القرن الرابع عشر الهجري، عُرِف - رحمه الله - ببُعد نظره ودفاعه عن قضايا المسلمين، لاسيما قضية فلسطين، وقد نظم فيها ملحمة شعرية، وتوفي - رحمه الله - في لندن على إثر مرض كان يعاني منه، له كتاب «صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن الكريم».
اسمه يتكون من مقطعين، فمن هو هذا العالِم؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

٤ + ١١ + ٩ + ٧ + ١٣ من علوم العربية.
١ + ٣ + ١٤ من البقوليات.
١٠ + ٥ + ٨ + ١٤ + ١٢ من قصار السور.
٢ + ١٥ + ١٦ + ٣ بعث الرسائل.
١٦ + ٦ + ٨ + ١١ + ١٣ + ٩ حروف الإدغام «في كلمة».■

إعداد: عبد الله بن ماجد الحسن. ملهم. السعودية

في القراءة

١ - قال الحسن اللؤلؤي: «لقد غبرت لي أربعون عاماً ما قمتُ ولا نمتُ إلا والكتاب على صدري».

٢ - عن ابن رشد أنه لم يدع النظر في القراءة منذ عقل إلا في ليلتين: ليلة وفاة أبيه، وليلة بنائه بأهله.

٣ - قالت امرأة شهاب الزهري التابعي والفقيه المحدث له: «والله لهذه الكتب أشد عليَّ من ثلاث ضرائر».

٤ - تقول دروثي كارنيجي: وكثيرون هم الناجحون الذين بلغوا ذروة النجاح معتمدين على ما جنوه من علم ومعرفة خلال أوقات فراغهم.

٥ - كان تشارلس فروست إسكافياً، ولكنه استطاع أن يصبح من المبرزين في الرياضيات بتخصيص ساعة واحدة في يومه للدراسة.

٦ - تعلم جورج ستيفنسون الحساب في أوقات نوباته الليلية بصفته مهندساً، واستطاع مستعيناً بهذا العلم أن يخترع القاطرة.

٧ - يقول الدكتور صبري القباني: إن الدماغ إذا أُهمل ولم تُقدَّم له التمارين الفكرية بالأبحاث الدماغية التي من شأنها تشغيله واستدعاء الدماء إليه بغزارة فإن مراكزه الحساسة تبقى هاجعة ضعيفة واهية.. ولقد تبيَّن أخيراً من فتح أدمغة النوابغ والأذكياء أنها لا تختلف عن أدمغة الأغبياء حجماً أو شكلاً أو تكويناً إلا باتساع العروق الدموية، وغناها بهذه الأوعية التي تنقل إليها الغذاء فتذكيها.■

أسامة علي متولي علي. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

اختبر ثقافتك:

١ - صلاح الدين الأيوبي. ٢ - بغداد.
٣ - عاصم بن ثابت رضي الله عنه. ٤ - دينار.
٥ - الأرض المحصورة بين نهرين

متوالية حسابية:

الرقم هو (٢٧) نضرب العدد الأعلى بالأسفل ثم نطرح منه العدد الأيسر فيكون الناتج في الجانب الأيمن.

في أي علمٍ هذه الكُتب؟

١ - منار السبيل لابن ضويان.
٢ - معارج القبول لحافظ حكمي.
٣ - التذكرة للقرطبي.
٤ - تدريب الراوي للسيوطي.
٥ - رياض الصالحين للنووي.
٦ - إرشاد الفحول للشوكاني.■

ابن عبد الرحمن سعد الجبرين. السعودية

اخترت لكم

● اتى آت لبشر بن الحارث، وطلب منه الموعظة فقال له: «إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف فتأكله في الشتاء، فلما كان يوم: أخذت حبة في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة، فلا ما جمعت اكلت، ولا ما أملت نالت».

هذه هي الحياة عند بشر، إنسان يجمع فيأتيه الموت فيأخذه وما جمع.

لأولي الألباب كفاية بيوميات العصفور والنمل.

● «أعجز الناس من فرط في طلب الإخوان، وأعجز منه مَنْ ضيع مَنْ ظفر بهم».

ولابن القيم كلام موجز في ذلك، يقول:

اجتماع الإخوان قسمان:

أحدهما: اجتماع على مؤانسة الطبع وشغل الوقت، فهذا مضرته أرجح من منفعته واقل ما فيه أنه يفسد القلب ويضيع الوقت.

الثاني: الاجتماع على التعاون على أسباب النجاة والتواصي بالحق والصبر فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها، ولكن فيه ثلاث آفات:

الأولى: تزين بعضهم لبعض.

الثانية: الكلام والخلطة أكثر من اللازم.

الثالثة: أن يصير ذلك شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود.

وأصبحت مخاوف ابن القيم واقعاً تحياه بعض مجالس الدعاة الحالية، ووجد التزين وسيلة ليظهر فينا، وزادت الخلطة بين الدعاة عن مقدارها، وتحولت إلى شبه بطالة وشهوة تلهي عن مقصود تجمعنا في متابعة العمل والانطلاق من خلال المجتمع لتبليغ كلمة الإسلام.

● قيل للإمام ابن تيمية:

متى يجد العبد طعم الراحة؟

قال: عند أول قدم يضعها في الجنة.

ولما تعجب غافل من باذل، وقال: «إلى كم تتعب نفسك؟» كان جواب الباذل سريعاً حاسماً: «راحتها أريد».■

من كتاب *«الرقائق» لمحمد أحمد الراشد*

اختيار: أم حذيفة ـ القصيم ـ السعودية

هل تعلم أن ؟

١ ـ «الرارأة» تعني تحريك العينين وإدارتهما لتسديد النظر على الهدف.

٢ ـ الحصان يستطيع أن يعيش ٢٥ يوماً بدون اكل.

٣ ـ الكلب يستطيع أن يسمع دقات الساعة وهو على بُعد ٤٠ قدماً.

٤ ـ اقسى العناصر على وجه الأرض هو «الألماس»، واكثرها قابلية للطرق والسحب والتشكيل هو «الذهب»، وأخفها هو «الهيدروجين».

٥ ـ الاسم الآخر لدمشق هو «الفيحاء».

٦ ـ عندما يموت الإنسان فإن أول حاسة يفقدها هي حاسة البصر، ثم التذوق، ثم الشم، ثم اللمس، ثم السمع.

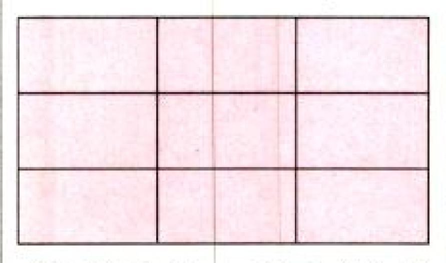
٨ ـ النملة تستطيع أن تحمل ٥٠ ضعف وزنها.

٩ ـ كمية الحديد في دم جسم الإنسان = حجم مسمار.■

مها محمد حجازي ـ المنصورة ـ مصر

مسابقة رياضية

كم مستطيل يمكنك أن تجده في هذا الشكل؟



نوار عبدالرحمن العصيمي ـ الرياض ـ السعودية

من أعلام المسلمين

ابن كثير (٧٠١ ـ ٧٧٤هـ)

هو الإمام الجليل الحافظ عماد الدين ابوالفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير ابن زرع البصري، ثم الدمشقي الفقيه الشافعي، ولد سنة (٧٠٠هـ)، وقدم دمشق وله سبع سنين مع أخيه بعد موت أبيه، سمع من ابن الشحنة والآمدي وابن عساكر وغيرهم، كما لازم الإمام المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال، وتزوج ابنته، وصحب ابن تيمية، وقرأ في الأصول على الأصبهاني، وألف في صغره أحكام التنبيه، وكان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيد الفهم، ذكره الذهبي في معجمه المختصر فقال: «الإمام المحدث المفتي البارع»، ووصفه بحفظ المتون، وكثرة الاستحضار، وقال ابن حبيب فيه: زعيم أرباب التأويل، وسمع وجمع وصنف وأطرب الأسماع بالفتوى وشنف وحدث وأفاد وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، وهو القائل:

تمر بنا الأيام تترى وإنما ... نُساق إلى الآجال والعينُ تنظرُ

فلا عائدٌ ذاك الشبابُ الذي مَضى ... ولا زائلٌ هذا الشيب المكدر

وكانت له خصوصية بابن تيمية ـ رحمه الله ـ ومناضلة عنه، واتباع له في كثير من آرائه، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق.

وقد صنف أشياء كثيرة منها: التاريخ الكبير المسمى بـ«البداية والنهاية»، والتفسير العظيم المسمى تفسير القرآن العظيم، وكتاب في جمع المسانيد وغيرها.

توفي في شعبان سنة ٧٧٤هـ.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت



التوطين بين القول والحقيقة

نقوش على جدار الدعوة

وأعني بالتوطين المحاولة الدائبة التي يبذلها إخوان لنا في بلاد الغرب «أوروبا والأمريكتين» لكي يفتحوا القلوب أمام دين الله، ويدلّوا أصحاب هذه القلوب ويرشدوهم إلى نوره، ليخرجوا من الظلمات وليعلموا أصول الدين، فيعرفوا ربهم، ويبصروا غايتهم في الأرض، ومهمتهم في الكون في ضوء العقيدة الصحيحة، والعبادة السليمة المستقيمة المستعينة بالله.

وإخواننا الذين يقومون بهذه المهمة تركوا ديارهم وأموالهم خلفهم، وأخذوا يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله، ويدعون الناس إلى اتباع هداه، وقد نجحوا - بحمد الله - في تحقيق قدر من هذه المهمة بحسب ما يسّره الله لهم وهداهم إليه، فاقاموا بعض المؤسسات الإسلامية، التي تحتضن الدعوة، بحيث تكون مَعلماً إسلامياً بارزاً، تنطلق منه كلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وتعلن في تلك البقاع البعيدة أصول الدين الحق.

وسواء كثرت أعداد المنضمين إلى هؤلاء الدعاة، الداخلين في الإسلام أم لم يكثروا، فذلك ليس هو المقصد، لان العبرة ليست بكثرة الأعداد، بل بمدى عمق الإيمان في قلوب الرجال، ومدى الإعلان عن الدعوة، والتأثير في المحيطين بالفعل والقول، والثبات والاستمرار، ولا خلاف في هذه الغاية من التوطين بين إخواننا في تلك البلاد، وبين الناهضين بالمشروع الإسلامي في بلاد الإسلام، الذين يعتبرون المسلمين في بلاد الغرب جزءًا منهم، وامتداداً لهم، يساندونهم بالراي والمشورة في حركتهم حين يحتاجون إلى الراي والمشورة.

وليس بالضرورة أن تكون مشورة العاملين في المشروع الإسلامي مقبولة دائماً عند مسلمي الغرب العاملين هناك، لان العامل في الميدان قد يواجه صعوبات ومعوقات ليست في حسبان البعيدين، وقد لا تخطر في بالهم، أو قد تكون حاضرة في الأذهان مرددة على اللسان، ولكن هناك ما يمنع تنفيذها، ويستدعي رفضها، وينبغي قبول هذا الموقف دون أدنى حساسية، ودون محاولة لفرض روح الهيمنة التي تتغلب على الطبيعة البشرية حينما تكون الظروف مهيأة لذلك.

والعاملون للإسلام في بلاد الغرب يعيشون وسط بيئة فيها كثير من المعوقات، فطبيعة المجتمعات الغربية بعاداتها السائدة فيها، وتقاليدها المرعية لدى سكانها تخالف كثيراً من فضائل الإسلام، لأن الإسلام يرفضها ويحرمها، فالخمر والقمار...إلخ، ذلك من المنكرات التي لا يقرها إسلام ولا يقبلها شرع وإنما تقبلها قوانين تلك البلاد، وانطبعت عليها نفوس أهلها بحيث يعدون من يستغربها شاذاً أو خارجاً عن العرف العام.

والروّاد العاملون في تلك البلاد يخشون من ذوبان البعض في أتون هذا المجتمع أو ذاك، وتزداد خشيتهم وخوفهم على الجيل الجديد، الذي ولد هناك واختلط منذ الصغر في كثير من المدارس بأبناء هذه المجتمعات، وتشرّبت روحه طباعهم وعاداتهم وتقاليدهم، فأصبحوا موزعين مشتتي الذهن، لأنهم يرون الآباء يسيرون على نمط مغاير لما يسير عليه المجتمع في كثير من المظاهر، دون أن يدركوا - لصغر سنهم وقلة وعيهم بدينهم، وندرة احتكاكهم بغيرهم - سبباً عملياً لذلك، مما يجعل الآباء يعيشون في قلق وفزع على مصير الأبناء - الديني - الذي تلفه الأعاصير، يُضاف إلى ذلك الانشغال - عند البعض - بالعمل أو البحث عنه، أو غير ذلك مما يعترض العاملين، وما يؤرقهم خاصة حين تلجأ الدولة لسن القوانين أو استخدامها ضدهم - كما حدث في فرنسا - حين قام فيها ما سمي بمشكلة الحجاب، وتناولتها الأقلام والصحف، بحيث أثارت الراي العام بسبب بضع فتيات يلبسن الحجاب في بعض المدارس.

وذلك كله يجعل العمل الدعوي يسير وسط الضباب، ويشق طريقه فوق الأشواك التي لا يعرفها إلا من عاش هناك فألمته، وقد تكون أدمته، ولهولاء رأيهم المنطلق من معايشتهم لهذه المعوقات، ومحاولتهم الدائمة للتخلص منها، حتى تظل الدعوة قائمة، فإذا ما خالف هؤلاء أصحاب المشروع الإسلامي في البلاد الإسلامية في بعض الآراء والمقترحات، فذلك حقهم بحكم ممارستهم واطلاعهم على ما لم يطلع عليه غيرهم، ورغم هذا الاختلاف في وجهات النظر فإن ذلك لا يلغي عالم الوفاء، والولاء الذي يربط بين هذه الطلائع في المجتمعات الغربية وبين أبناء المشروع الإسلامي في البلاد العربية، وأولى بنا وأفضل لهم ولنا أن تظل هذه العلاقة قائمة، وأن تأخذ هذا الشكل المتعاون والمتوافق، فلا تخرج عنه إلى إطار الهيمنة أو محاولة فرض توصية بعينها أو فكرة بذاتها، فقد يضر ذلك بالعمل الدعوي لذاته والجميع مهتمون بهذا العمل الدعوي في تلك البلاد، ونجاحه إنما يقوم على تقديرنا لوجهة نظر العاملين هناك ومساندتهم على تحقيق رؤيتهم دون محاولة لفرض شيء عليهم، فلتكن لهم منا النصيحة، وليبق دورهم هو الفاعل في الحركة والدعوة، ولهم منا المساعدة بالدعوات الطيبات جزاء ما قدموا وما ضحوا.■

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

